Tuesday (No. 1254) 17 - 23 /6/1997 (Year 28)
العدد (١٢٥٤) ١٢-١٨ صفر ١٤١٨ هـ الموافق ١٧ - ٢٣ يونيو ١٩٩٧م (السنة ٢٨)

...د حادث النيباري: أهم من شجب العنف وتجريمه.. منع أسبابه

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

ألبانيا: بقيت القوات الدولية ولم تصل المساعدات

الصومال: ٣ محاور دولية ولا حل للأزمة

تجارة البشر

- سر العلاقة بين الموت الاكلينيكي وتجارة الأعضاء البشرية
- مليون طفل في سوق البغاء في آسيا وحدها

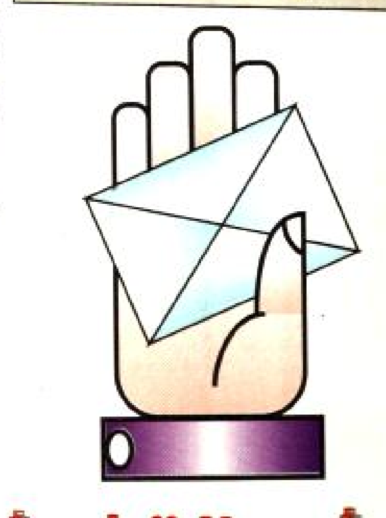


- ٢٥٠ مليون طفل في أسواق العمالة الشاقة

٥٠٠ فلس - السعودية ٦ ريالات - البحرين ٦٠٠ فلس - قطر ٦ ريالات - الإمارات ٦ دراهم - سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة - الأردن ٧٠٠ فلس - مصر جنيهان - السودان ٣٥ جنيها - اليمن ٣٠ ريال - لبنان ١٥٠٠ ليرة - المغرب ١٢ درهما
Australia AUD 4 - Belgium BF 100 - Canada CAD 4 - France FF 15 - Germany DM 3 - India INR 50 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFL 10 - Pakistan PRS 40 - Singapore S$ 5 - Switzerland CHF 2 - Turkey TL 50000 - U.K. £ 1


General Star
قمة التكنولوجيا الكورية
General Star
كفالة 6 سنوات
جنرال ستار
General
جنرال ستار تحقق المعادلة الصعبة الجودة + السعر
٢.٥ طن
24000 B.T.U وحدة حرارية
فقط 255 K.D دينار
UL
* وحدات جنرال ستار حاصلة على علامة الجودة الأمريكية في التكييف.
* وحدات التكييف الوحيدة في الكويت المكفولة ٦ سنوات.
* ريموت كنترول (بشاشة عرض) لجميع الوظائف.
* مؤقت تشغيل/ ايقاف قابل للبرمجة.
* موزع اتوماتيكي للهواء.
* أحجام مختلفة ١٤/١٨/٢٤/٢٧ ألف B.T.U.
* هدوء تام وشكل جميل.
* صنع خصيصا للعمل في الأقاليم شديدة الحرارة.
* الجودة في التركيب بأيدي فنيين متخصصين.
* مرشح (فلتر) معالج مقاوم.
* إلى جانب العديد من المزايا الأخرى.
أسعار خاصة للمساجد واللجان الخيرية وأسر الشهداء والأسرى والمفقودين
الاختيار الأفضل في عالم وحدات التكييف
General
الآن في
تنزيلات المناور
بالأقساط بأسعار التنزيلات
بالتعاون مع بيت التمويل الكويتي
جميع أنواع الأجهزة الكهربائية والالكترونية
* ابتداء من ٤٠٠ دينار
* أول قسط بعد ٣ شهور
* بدون دفعة مقدمة
* لا يشترط تحويل الراتب
العرض يخضع لشروط المرابحة الائتمانية
الوكيل العام في الكويت: مؤسسة فهد المناور
حولي: ش تونس دوار صادق ت: ٢٦٦٦٠٠٦/٧ - ٢٦٦١٤٧٩
الفروانية: ش حبيب مناور. مقابل كنتاكي ت: ٤٧١١١٢٣ - ٤٧١٧٩٨٢/١
رقم الترخيص ٩٧/١٨٦

عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ أن النبي ﷺ قال: «إن الله رفيق يحب الرفق ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف وما لا يعطي على ما سواه» (رواه مسلم).



رأي القارئ

ردود خاصة

● **الأخ: د. عبدالدايم الشحود ـ الرياض ـ السعودية**: وصلتنا رسالتك الموجزة التي تخبرنا فيها باستلامك رسالتنا حول الموضوع المنشور في المجلة عن «الحمى المالطية عند الأطفال»، ونحن إذ نشكر لك اهتمامك ومتابعتك نرجو أن يتسع وقتك لإعداد المواضيع القيمة والمفيدة في مجال تخصصكم مع تحياتنا.

● **الأخت: ماجدة... ـ مكة المكرمة**: نشكر لك ثقتك بالمجلة، ونأمل منك ذكر رقم العدد الذي قرأت فيه موضوع «علاج الشعر بالتنويم المغناطيسي» حتى نتمكن من تلبية طلبك.

● **الأخ: زايد محمد يزيد ـ شلغوم العيد ـ الجزائر**: كنا نتمنى أن يكون بمقدورنا أن نرسل لك الموسوعة الخاصة بالعلوم السياسية والصادرة عن جامعة الكويت، ولما كان الأمر خارج نطاق تخصصنا نرجو مراجعة الملحق الثقافي بسفارة دولة الكويت للاستفسار عن الموضوع مع شكرنا لاهتمامك وثقتك.■

تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أية رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

مَنْ وراء أحداث الجزائر؟!

للجزائر في قلوبنا نحن المسلمين منزلة عزيزة، فلقد أشربنا في قلوبنا محبة الجزائر وأهله مذ كنا صغاراً نردد كلاماً لا نفهم معناه، فنقف أمام مدرستنا الابتدائية في رام الله صباحاً في البرد او الحر لننشد نشيد الجزائر قبل البدء في الدراسة، ويأخذ الحماس منا الألباب حين نقول «وعقدنا العزم أن تحيا الجزائر فاشهدوا فاشهدوا فاشهدوا»، ونلوح بقبضات أيدينا الصغيرة، بل حتى في مناسبات الأعراس كان الزجّال الشعبي يتجاوز الحدود الإقليمية ليقول في رجزه «غصبن عنك يا ديجول الجزائر عربية»، وحين تجري التبرعات كنا نقدم مالدينا من قروش قليلة رغم كونها عزيزة علينا بكل حب وإيثار لإخواننا الجزائريين.



■ احد انفجارات السيارات المفخخة

ولقد حاول الأعداء إلغاء وطمس هوية الجزائر وبعد عقود من العمل تفاجأوا أن الجزائر لا تزال إسلامية الدم واللحم والعظم حتى النخاع وطار صوابهم أكثر لما اختار أهل الجزائر الإسلام نظام حكم وحياة، فغلت صدورهم وقلوبهم بالحقد والغيظ، وأضمروا في أنفسهم إرادة الانتقام من هذا الشعب العظيم، فألغوا الانتخابات الديمقراطية، وأعملوا الأحكام العرفية والقوانين الجائرة في العباد حتى إذا ثار الناس على الظلم كان لهم ما أرادوا وهو أن تفتح نافورة الدم فلا تنغلق أبداً، وأن يجري القتل والسلب والتخريب، وتتهم في كل مرة (المتطرفين والإرهابيين) وغير ذلك، وإن كل ذي لب ليكاد يجزم بأنه ليس للإسلاميين يد ولا إصبع فيما يجري، فالذي يعمل لله ويريد أن يعيد شرع الله إلى الوجود لا يقترف الآثام الصغائر، فكيف بأكبر الكبائر من سفكٍ للدم وقتل للأبرياء الآمنين، وتدمير وتخريب؟

إن الإسلام والإسلاميين لبريئون من هذه الأعمال المشينة، وما هذه الأعمال الوحشية إلا من عمل من لهم تاريخ طويل معروف منذ مئات السنين في الإجرام والإرهاب، فإن قال قائل: اليهود والصليبيون، قلنا فمن إذن؟ وقد نزيد: وأذنابهم من المنافقين.

فرّج الله عن أهل الجزائر وكل المستضعفين الصابرين، وأعزهم بدينه ونصرهم على عدوهم.■

د. زياد التميمي ـ السعودية

اللاعقلانية في الاستبداد العلماني

في الوقت الذي وقفت فيه دولة الشيشان وتصدى مسلموها للزحف الأحمر الروسي وبذلوا كل نفيس من اجل كلمة «لا إله إلا الله محمد رسول الله»، ولقنوا الروس درساً قاسياً لن يمحى من ذاكرة التاريخ، كانت هناك حرب لا تقل هوادة بين العلمانية الأتاتوركية والجذور الإسلامية التي رويت من نبع القرآن الكريم والسنة المطهرة لتخرج لنا دوحة تظلل الناس في قيظ الهجير، وها هو البستان أوشك أن ينضج، لكن فؤوس الحقد تريد أن تقتلع الشجرة الإسلامية، لأنه:

١ ـ خلال فترة قصيرة ـ أقل من عام ـ كشف أربكان تبديد المال العام، بل ووفر مليارات الدولارات التي كانت تذهب هدراً، وكشف من يعمل لصالح الدولة ممن يعمل لمصلحته.

٢ ـ أوضح أن العيب في المسلمين وليس في الإسلام، والإسلام يريد من يطبق، لا من يتشدق بالعبارات.

٣ ـ خوف دول العالم من ذلك النشاط الإسلامي الذي يُراد به إرجاع الإسلام وقيادته لتركيا، وهذا ما تسعى كل الدول لمحاربته من خلال قادة الجيش التركي.

٤ ـ رباطة الجأش التي يتحلى بها أربكان، وهذا خلق المسلم الحق، الذي يعلم أن مع العسر يسرا، ولذلك لم ينفعل ولم يثر، ولم يقدم استقالته، بل على الرغم من تدخل المؤسسة العسكرية في صميم عمله أيقن أن الإسلام سوف ينتصر.

٥ ـ مهما حاولوا طمس الهوية الإسلامية فقد فتّح أربكان العقول ونبه كل من كان تائهاً عن الطريق أن في إمكانه السير مع الركب المسلم من الآن.■

محمد الروبي عبدالوهاب ـ تبوك ـ السعودية

نداء إلى أصحاب الضمائر

كما هي حال عديد من النساء التونسيات، تقدمت زوجتي «عواطف مادي ـ مدرسة ـ قاطنة بالمنصورة ولاية قبلي» بطلب الحصول على جواز سفر لها ولابنتها (إيمان ـ ٧ سنوات ـ تلميذة) بتاريخ ٣٠/ ٢/ ١٩٩٧م، لكنها لم تحصل إلى الآن إلا على التسويف والمضايقات، إذ تم خلال هذه الفترة استدعاؤها أكثر من ست مرات من طرف مختلف فرق الأمن المتواجدة بالجهة.

فمهما قيل أو يُقال عن سياق الصراع السياسي بين النظام والمعارضة في تونس، فإن حرمان طفل طيلة ست سنوات من رؤية أبيه لا يعرفه إلا من خلال الصور الفوتوغرافية، أو زوجة من حياة زوجية عادية كبقية البشر، بعيد كل البعد عن الصراع السياسي، فمن لم يتحرك من اجل الحقوق السياسية، فليتحرك من اجل طفل لم يذق طعم الأبوة، أو من اجل امرأة أريد لها أن تكون أرملة في شبابها، وإني أتوجه بهذا النداء إلى الحقوقيين والإعلاميين والساسة وكل من يأنس في نفسه أهلية للمساهمة في إنقاذ هذه الأسرة.■

محمد طنيش ـ لاجئ سياسي بألمانيا

العنوان:

Goerzer Str 103 81549 Muenchen Deutschland

عنوان الزوجة:

Medi awatef, Mansoura Kebili, Tunesien.

الحلال والحرام في منطق المتحكمين بالشأن الدولي

رئيس دولة مستقلة عن الاتحاد السوفييتي قام - منذ شهور - باستفتاء شعبي على تعديلات في دستور بلاده بهدف إدخال بنود تقوي سلطاته وتقلص صلاحيات البرلمان الذي تسيطر عليه معارضة إصلاحية، ونجحت حكومته في إخراج نتيجة الاستفتاء - الذي شككت المعارضة في سلامته - لصالحه، مما أثار ضيق الغرب الذي اعتبر هذا الإجراء نكوصاً عن الديمقراطية الناشئة، ولوحوا بعقوبات اقتصادية ودبلوماسية ما لم يتم إعادة النظر في هذه الإجراءات.

وفي الأسبوع نفسه قام رئيس دولة عربية بالتصرف نفسه، استفتاء على تعديل في الدستور يزيد من صلاحياته ويقلص حجم هامش الديمقراطية المتاح، إلا أن هذا التصرف لم يحرك ساكناً لدى تلك الجهات.

وذلك لأن شعب هذا البلد مطابق للمواصفات التي يضعها الغرب للشعوب المستحقة للتمتع بالحرية والديمقراطية والعدالة والتقدم، فهم أوروبيون وبيض ونصارى، أما الشعوب المسلمة فلا بواكي لها وليس من حقها أن تتطلع إلى قيم الحرية والديمقراطية والعدالة والكرامة ولو في أحلامها.

والغرب (النزيه) يدعم هذه الحكومات ويقف وراءها بكل قوته، بل ويساعدها على ما تقوم به من قهر وقمع سواء بتأييده وتوفير أدواته أو بغض الطرف عنه.

ويذكرنا هذا الموقف الغربي (المنافق) من الديمقراطية في بلادنا بما حدث منذ سنوات عندما ألغيت الانتخابات التشريعية في بلد عربي لأنها أسفرت عن نجاح الإسلاميين فلم يرض الجيش عن ذلك واستولى على الحكم في ظل تأييد غربي علني، بينما رأيناه متشدداً للغاية ضد إلغاء نتيجة انتخابات محلية في صربيا، واستنفر قواه لدعم جهود المعارضة في هذا البلد وإقناع الحكومة بالرجوع عن موقفها الجائر حتى رضخت.■

أشرف السيد سالم - مصر

مداخلة تاريخية

ذكرت الدكتورة تسنيم إبراهيم في دراستها المعنونة بـ«ماذا حققت العلمانية في التشريع للمرأة الغربية؟» وذلك في الجزء الثاني من الدراسة الواردة في ص ٤٩ من العدد «١٢٤٨» أن أم المؤمنين السيدة زينب بنت جحش كانت تدعى أم المساكين، والصواب هو ما يلي:

إن أم المساكين هي زينب بنت خزيمة، وقد تزوجها النبي ﷺ بعد أن استشهد زوجها عبيدة بن الحارث في غزوة بدر، وقد سميت أم المساكين لرحمتها إياهم وشفقتها عليهم، وهي غير زينب بنت جحش التي تزوجها النبي ﷺ بعد طلاقها من مولاه زيد بن حارثة، وهي المعنية فعلاً في حديث النبي ﷺ «أسرعكن لحاقاً بي أطولكن يداً» لأنها كانت كثيرة التصدق على فقراء المسلمين، وأود أخيراً التأكيد على أن هذه الهفوة لا تنقص أبداً من الأهمية الدينية والفكرية لتلك الدراسة التي أرجو الله أن يجزي كاتبتها خير الجزاء.■

مأمون عبدالجليل بحرو - الخبر - السعودية

بين السودان ومعارضيه

استطاعت الحكومة السودانية أن تحقق نجاحاً باهراً عندما تمكنت من شق صفوف المعارضة والتفريق بينهم، وذلك حينما عقدت اتفاقاً سلمياً مع طائفة كبرى منهم.

حققت ذلك في وقت هي أحوج ما تكون إلى الدعم من الأشقاء والأصدقاء، إلا أن تخاذلاً كبيراً طغى على الواجهة العربية والعالمية تجاه السودان، ولكم كنا نتمنى موقفاً أفضل، إلا أن واقع العلاقات العربية - العربية لم يسمح بذلك، حيث لاتزال تعاني من تراكمات أفرزتها حرب الخليج الثانية، مما أفقدها فاعليتها حتى بات كل قطر عربي أو مسلم يواجه قضيته بنفسه، فإما أن يحلها بنفسه أو يتحمل عواقبها، وهذا مما يؤسف له، كما حدث لليمن عام ١٩٩٤م إن الواقع العربي أحوج ما يكون إلى التسامح والتكاتف والتواد، ولنستفد من الأخطاء التي وقعت أثناء حرب الخليج المشؤومة.

لقد علم أعداء السودان أن أحداً من أشقائه لن يحرك ساكناً، فتجرأوا عليه ونهشوه من كل جهة كالذئاب المنقضة على فريسة ابتعد عنها حماتها، ولو علم هؤلاء أن مع السودان من يؤازره لأعادوا النظر... حتى إريتريا استأسدت وأصبحت تحتل وتهاجم، وعلى الرغم من كل ما حدث فلقد استطاع السودانيون أن يدافعوا عن بلدهم، ولم يفشل السودان، بل نجح حينما استطاع تحويل الموقف لصالحه.

وها هو السودان اليوم يقف ليعلن تجاوزه لمرحلة خطيرة وتجربة مريرة، وقد نجح في تخطي ما واجهه من مصاعب وعراقيل، وقفت حجر عثرة في طريق مستقبله.■

أحمد ناصر بن أحمد ناصر - أبها - السعودية

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م

تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

الثلاثاء: ١٢ صفر ١٤١٨هـ - ١٧ يونيو ١٩٩٧م - العدد ١٢٥٤ السنة ٢٨

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ١٨ ديناراً كويتياً، ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي

للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات

امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - فاكس ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت ٤٩١٦٧٤١ الرياض ت: ٦٥٣٠٩٠٩ جدة - قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤١١٤١٨٢ - البحرين: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٢٦٢٠٣٦.

U.K UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص. ب (٤٨٥٠) - الصفاة - الرمز البريدي (13049) - التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥٧٣٠٢٦ - الاشتراكات والتوزيع: ت ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ فاكس ٢٥٢١٨٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٤.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

رئيس مجلس الإدارة

عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير

محمد البصيري

نائب رئيس التحرير

محمد الراشد

الإخراج الفني: حسام قاسم

في هذا العدد

* * *

باختصار

أسوأ من الانقلاب العسكري في تركيا

ما تفعله المؤسسة العسكرية في تركيا اليوم لمواجهة رئيس الوزراء المصلح نجم الدين اربكان هو أسوأ من الانقلاب العسكري، ذلك أن الإجراءات التي تتخذها لا تقتصر على مواجهة حزب الرفاه وحده، ولكنها تضر بالشعب التركي وبالأكراد المتواجدين في تركيا والعراق، وبعلاقات تركيا الحيوية مع الدول العربية والإسلامية.

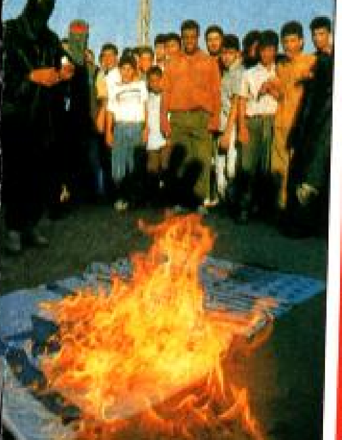
فالحملات العسكرية الظالمة المتواصلة ضد الأكراد التي قيل إنها ستحل المشكلة الكردية أرهقت ميزانية تركيا بعد أن أنفقت فيها عشرات المليارات من الدولارات دون أن تتمكن من تحقيق أغراضها، وعلى النقيض فقد خلفت آلاف القتلى من المدنيين الأكراد الأبرياء والدمار والخراب لديارهم، ووترت علاقات تركيا بجيرانها، وأسوأ من ذلك أن تلك الحملات العسكرية تسببت في تصعيد خطير للموقف بعد أن لجأ حزب العمال الكردستاني إلى استخدام أسلحة متطورة لمواجهة الآلة العسكرية التركية الشرسة.

ومن جانب آخر فقد لجأت المؤسسة العسكرية إلى محاولة تدمير جزء مهم من الاقتصاد التركي بحظر التعامل مع عدد من الشركات والمؤسسات الاقتصادية بدعوى ارتباطها بشكل أو بآخر بحزب الرفاه، متجاوزة في ذلك الدستور والقانون، ومن جانب ثالث وفي سبيل ضرب توجه حكومة أربكان نحو العالم الإسلامي عمدت المؤسسة العسكرية التركية إلى تعزيز علاقاتها بالكيان الصهيوني، وهذا جرم جسيم تجاوز ثوابت الشعب التركي المسلم، وأثار انزعاج عدد من الدول المجاورة مثل: مصر، وسورية، وإيران، وقد انعكس ذلك سلباً على علاقات تركيا بهذه الدول.

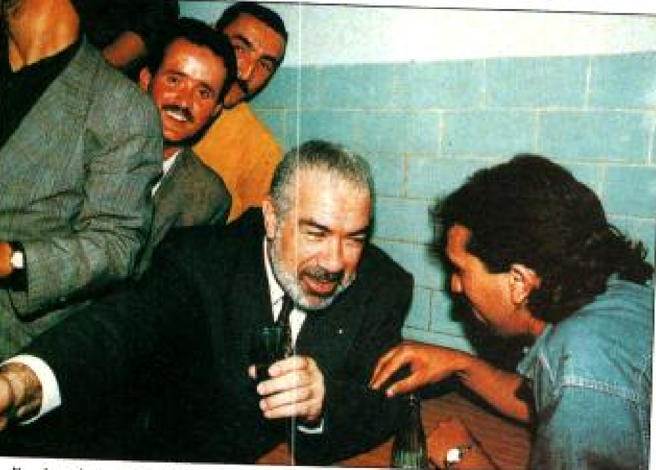
إن على العسكريين في تركيا أن يفهموا أن واجبهم الأول هو الدفاع عن مصالح بلادهم الداخلية والخارجية وليس تعريضها للخطر.■



تفاصيل الحرب السرية التي تقودها الشبكات العالمية للتجارة في الأطفال والأعضاء البشرية .. التفاصيل ص (١٨ ـ ٢٦).



حماس.. والسلطة الفلسطينية.. أيهما يـ... العزلة ؟ ص (٣٨ ـ ٤١).



في الانتخابات الجزائرية : أحزاب المعارضة تثبت حدوث تجاوزات خطيرة لصالح حزب السلطة .. التفاصيل ص (٢٨ ـ ٢٩).

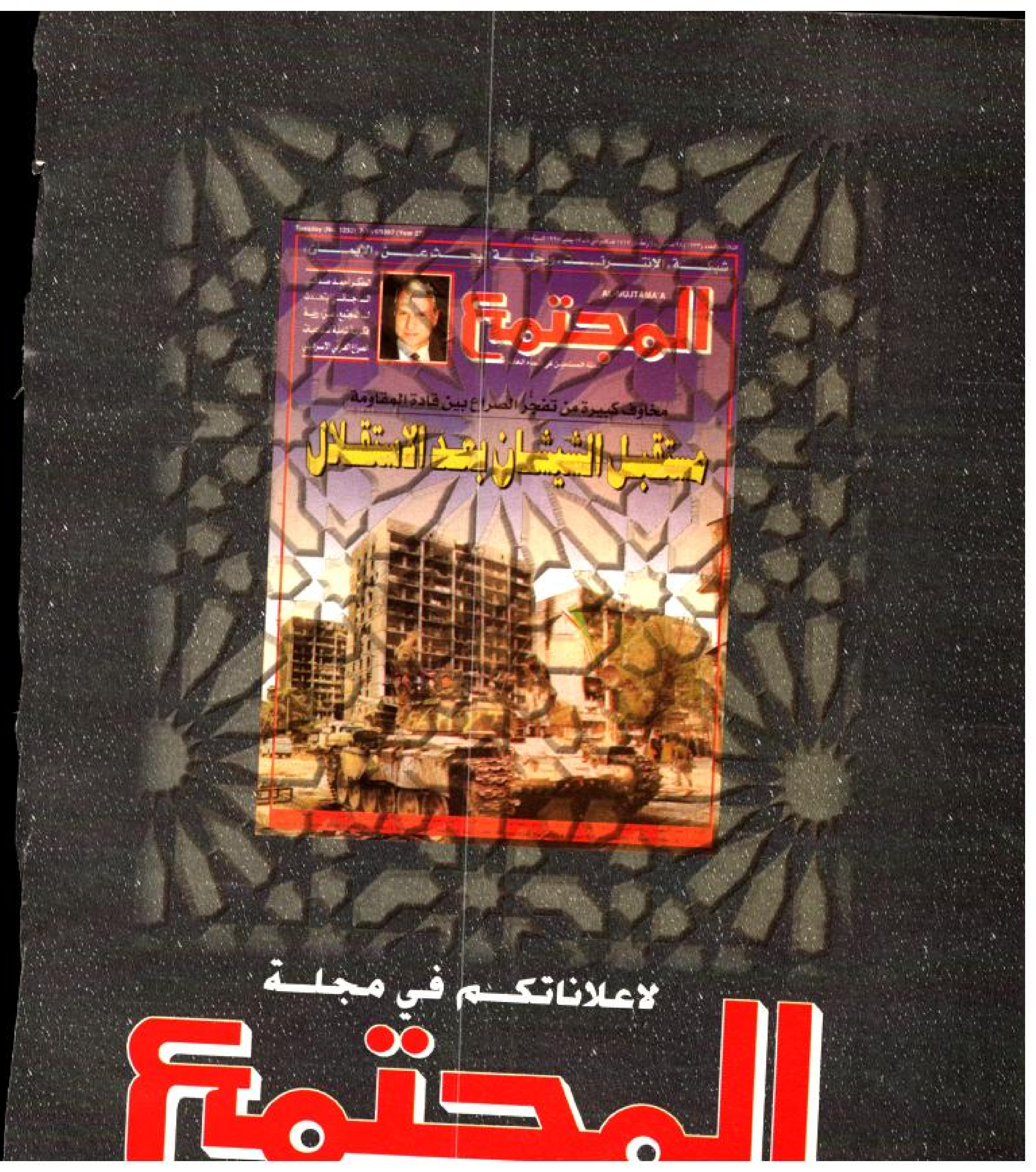


د. إبراهيم الدسوقي يعرض قراءة متأنية في ... المصالحة الصومالية في ١٠ شهور.. ص (...

طبع بمطابع الوطن بالكـ...



MITSUBISHI
ميتسوبيشي
اكتشف الأفق الجديد
DISCOVER NEW HORIZONS
MT-20 D
يوجد لدينا ورشة خاصة
لتصليح جميع الهواتف المتنقلة
بالأقساط
المريحة
خصم خاص
لحامل هذا الإعلان
Voice Memo
Calculator
Agenda
Alarm
Call hold
Switch off timer
Call waiting
Call forwarding
Call barring
Real time clock & calender
Calling line number identification
Reminder setting for agenda entry
Fax
Data
And more functions ...
مذكرة صوتية
آلة حاسبة
مذكرة مواعيد
منبه
ساعة ورزنامة
منبه للأجندة للتذكير بالمواعيد
عداد لغلق الجهاز
ميزة الإنتظار
تحويل المكالمات
إستقبال خطين
منع المكالمات
إمكانية إستقبال كاشف الرقم
إمكانية التوصيل مع الفاكس
إمكانية تخزين المعلومات
وميزات عديدة أخرى ...
سارع
فالأسعار تنافسية
والكمية محدودة
الآن
إستلم الجهاز مع الخط فوراً
مع إمكانية دفع الفواتير لدى شركتنا
Abbas Ahmad Al-Shawaf & Bros. Co. W.L.L.
ركة عباس أحمد الشواف وأخوانه ذ.م.م
HEAD OFFICE: 4724193 - OPR. 4733187 - 4765284 - 4765259
EXT. 120 / 121 - FAX: 4746891 - 4749580 - 4760440
HAWALLI BR. TEL: 2655649 - FAX: 2668719
رع الرئيسي: هاتف مباشر ٤٧٢٤١٩٣ ـ البدالة ٤٧٣٣١٨٧ / ٤٧٦٥٢٨٤ / ٤٧٦٥٢٥٩
داخلي ١٢٠ / ١٢١ - فاكس: ٤٧٤٦٨٩١ / ٤٧٤٩٥٨٠ / ٤٧٦٠٤٤٠
فرع حولي - هاتف ٢٦٥٥٦٤٩ - فاكس: ٢٦٦٨٧١٩
Telecommunications Division
قسم الاتصالات



شبكة الإنترنت .. رحلة البحث عن اليمن
المجتمع
مخاوف كبيرة من تفجر الصراع بين قادة المقاومة
مستقبل الشيشان بعد الاستقلال
لاعلاناتكم في مجلة
المجتمع

أهم من شجب العنف وتجريمه.. منع أسبابه

إننا إذ نستنكر ونجرّم ونشجب ما حصل للنائب في مجلس الأمة الكويتي عبدالله النيباري يهمنا في الأساس أن نرجع لأسباب الجريمة ومسبباتها لنقتلع معاً تلك الأسباب والمسببات.

إن حادث إطلاق النار أمر غريب على مجتمعنا الرافض للعنف، يجب ألا يمر مر الكرام، بل إننا نطالب بأن يكون للكويت حكومة وشعباً توجه جديد يجتث مثل هذه الظواهر من الجذور.

ونحن لا نشك أن لرجال الأمن جهوداً طيبة ولكن النجاح الذي حققته وزارة الداخلية لا يجب أن ينسينا الواقع الأمني الذي يحتاج إلى مزيد من اليقظة والاهتمام والمراجعة لمكافحة الجريمة.. فقراءة يومية للحوادث المخلة بالأمن التي تقع في بلدنا تكشف حجم الخلل والحاجة الماسة إلى العلاج حيث تتعدد حوادث السطو المسلح والسرقة، وتهريب الخمور، والمخدرات، والسلاح، وحيث انتشرت أوكار الفجور والرذيلة، وما ذلك إلا لانعدام الرهبة من العقوبة بين المجرمين لغياب الاحتكام إلى الحدود الشرعية الرادعة التي سنها المولى سبحانه وتعالى.

وما يجري في بلدنا لا يقع تحت مسؤولية الأجهزة الأمنية وحدها، بل هو مسؤولية الدولة بكل مؤسساتها وخصوصاً وزارتي التربية والإعلام، فهذه المؤسسات قصّرت في دورها في توجيه النشء وحمايته من أخطار التغريب والانحلال والظواهر الإجرامية الوافدة، بل قدمت له في المقابل الدوافع والمغريات التي أبعدته عن جادة الصواب، حيث جرى تغيير مناهج التعليم في الوزارة السابقة وتقليص ما يحض على التمسك بالدين والقيم والأخلاق وتقليص دروس القرآن والدين.

أما وزارة الإعلام فإنها تتحمل مسؤولية جسيمة بما تبثه من غثٍ وهابط مما يشجع على الجريمة ويُفقد الأجيال مناعتها الأخلاقية.. فهاتان الوزارتان إذا صلحت فيهما المناهج والبرامج كانتا عوناً لاقتلاع جذور الإجرام والرذيلة والتطرف، أما إذا تُرك الحبل على الغارب، وتخلت الحكومة عن دورها في حفظ الأخلاق والقيم كما حدث مؤخراً لإسقاط مشروع قانون يحد من زحف حفلات المجون والخلاعة على البلاد وتقاعست الحكومة في الفصل بين الطلاب والطالبات في الجامعة حسب قرار مجلس الأمة في دورته السابقة فإن ذلك مما يُعرّضنا لسخط الله، ومما يغذي الجريمة، ويساهم في ضياع الأجيال، وعلى الحكومة ووزرائها أن يراجعوا الموقف ويصححوا المسار.

إن المجتمع الكويتي يمور بالتفاعلات السياسية والاجتماعية والثقافية، وهي إن لم يحكمها تشريع فاطر السموات والأرض فإنها تؤجج الصراع وتزيد من الفتنة وتؤدي إلى ما لا تُحمد عقباه.

وإذا كان من واجب الإخوة نواب مجلس الأمة أن يحاسبوا الحكومة والمسؤولين عن جوانب التقصير فإننا ندعو النواب إلى عدم توزيع الاتهامات يميناً وشمالاً، كما ندعو الحكومة إلى الأخذ بأسباب مكافحة الجريمة وحماية المجتمع، وقد رأينا أن الدول التي لا تأخذ بالقيم الدينية في تربية النشء تتعرض لشتى أنواع الجريمة والعنف، وحين تخلى الغرب عن تلك القيم الدينية تفشت فيه جرائم القتل والسرقة والاغتصاب، حتى لا تكاد تمر دقيقة على الولايات المتحدة دون أن يسجل فيها عدد من تلك الجرائم.

إن واجب السلطتين التنفيذية والتشريعية أن تسرعا في اتخاذ خطوات جادة وعملية في اتجاه إصلاح المسار والتمسك بالدين والأخلاق والقيم، والضرب على يد العابثين بدماء الناس وأعراضهم وأموالهم.

إن الرصاصات التي أطلقت يجب أن لا يُسمح لها أن تزعزع وحدة الصف أو أن تقضي على الوحدة الوطنية أو أن تدمي الممارسة الديمقراطية، كما أن الحكومة التي أقسمت على حماية الدستور والعمل به ليس بوسعها أن تتحرك خارج هذا الدستور أو أن تتحدث عن غيابه.

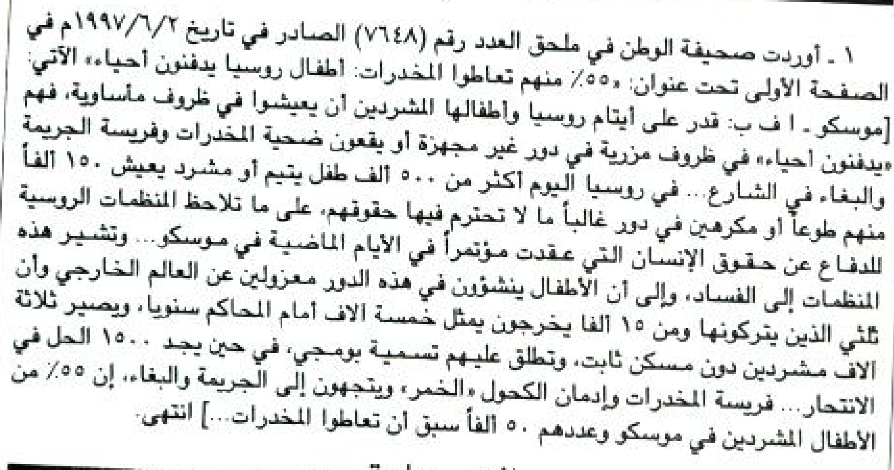
والمطلوب أن يتغلب العقل وتهيمن الحكمة فكل دماء أهل الكويت وأعراضهم وأموالهم حرام، والحفاظ عليها مسؤولية السلطتين.

حفظ الله الكويت من كل مكروه، ووقاها من كل سوء.■

صيد وتعليق

وأد الأبناء.. ضياع لمستقبل الأمم!!

الصيد



١ - أوردت صحيفة الوطن في ملحق العدد رقم (٧٦٤٨) الصادر في تاريخ ١٩٩٧/٦/٢م في الصفحة الأولى تحت عنوان: «٥٥٪ منهم تعاطوا المخدرات: أطفال روسيا يدفنون أحياء» الآتي: [موسكو - ا ف ب: قدر على أيتام روسيا وأطفالها المشردين أن يعيشوا في ظروف مأساوية، فهم «يدفنون أحياء» في ظروف مزرية في دور غير مجهزة أو يقعون ضحية المخدرات وفريسة الجريمة والبغاء في الشارع... في روسيا اليوم أكثر من ٥٠٠ ألف طفل يتيم أو مشرد يعيش ١٥٠ ألفاً منهم طوعاً أو مكرهين في دور غالباً ما لا تحترم فيها حقوقهم، على ما تلاحظ المنظمات الروسية للدفاع عن حقوق الإنسان التي عقدت مؤتمراً في الأيام الماضية في موسكو... وتشير هذه المنظمات إلى الفساد، وإلى أن الأطفال ينشؤون في هذه الدور معزولين عن العالم الخارجي وأن ثلثي الذين يتركونها ومن ١٥ ألفا يخرجون يمثل خمسة آلاف أمام المحاكم سنويا، ويصير ثلاثة آلاف مشردين دون مسكن ثابت، وتطلق عليهم تسمية بومجي، في حين يجد ١٥٠٠ الحل في الانتحار... فريسة المخدرات وإدمان الكحول «الخمر» ويتجهون إلى الجريمة والبغاء، إن ٥٥٪ من الأطفال المشردين في موسكو وعددهم ٥٠ ألفاً سبق أن تعاطوا المخدرات...] انتهى.

التعليق

١ - هذا هو نتاج البعد عن شريعة الله تعالى: أطفال مشردون.. فقد نبذت الشيوعية والعلمانية الدين وفرضت الإلحاد وأشاعت الفاحشة وأباحت المحرمات، وها هي اليوم تحصد ما زرعته بالأمس... حيث زاد أولاد البغاء والزنا دون من يرعاهم، وحيث إن الدولة مفلسة فقد أصبحوا لقمة سائغة بيد عصابات المافيا والمخدرات والبغاء واللصوصية والخداع.

٢ - على الدول الإسلامية والعربية الانتباه إلى مساوئ التساهل في إباحة الفساد والزنى والبغاء وشقق السوء.... وعليها إغلاق كل منفذ يؤدي إلى الفساد، وإلا سوف يكون مصيرها كمصير سواها: سقوط وضياع الأبناء الذين يمثلون مستقبل الأمة.

٣ - على كل شاب وفرد مسلم يستطيع الباءة - أي المقدرة على الزواج - أن يتزوج بسرعة دون تعطيل أو تسويف وأن يختار ذات الدين، وأن ينوي من زواجه إنشاء ذرية صالحة وجيل مسلم.

٤ - يجب على المسلم المتزوج أن يرغب في الاستزادة من الأبناء استجابة لحديث الرسول ﷺ «تناكحوا تناسلوا فإني مباه بكم الأمم يوم القيامة»، ولا يخاف ضياع أبنائه من بعده، فسوف يرعاهم الله تعالى، ولا يخاف الفقر والعيلة فسوف يرزقهم الله عز وجل المتكفل بالرزق والأجل، قال تعالى: «ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم» (الأنعام: ١٥١).

٥ - إننا مسؤولون أمام اله عز وجل يوم الدين عن تربية أبنائنا التربية الإسلامية السليمة، وحين نقوم بتربية أبنائنا على التقوى وعبادة الله تعالى فستكون حسناتهم جزءاً من حسناتنا يوم الدين دون أن ينقص ذلك من أجورهم شيئاً، قال تعالى: «إنا نحن نحيي الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم وكل شيء أحصيناه في إمام مبين» (يس: ١٢).■

عبد الله سليمان العتيقي

النوري أميناً عاماً للجنة التعريف بالإسلام


■ نادر النوري

الشيخ نادر النوري جرى تعيينه أميناً عاماً للجنة التعريف بالإسلام، خلفاً للشيخ صلاح الراشد الذي بذل جهوداً طيبة أثناء فترة توليه أمانة اللجنة، تختص اللجنة المذكورة بنشر الدعوة بين غير المسلمين.■

دوريات التفتيش

الكويت بلد امن يأتيه رزقه رغدا من كل مكان، وهو واحة الأمنين ومستقر للاجئين، ولكن هذا لـ يمنع ذوي النفوس الدنيئة من العبث بأمن هذا البلد وأمانه، سواء كان هؤلاء العابثون من اللصوص أ من دعاة الفساد أو من المتسللين عبر الحدود إمـ لجوءاً أو تدبيراً لأمر جلل، وهذا ما دفع وزار الداخلية لنشر دوريات التفتيش عند التقاطعات فـ بعض المناطق وذلك لاصطياد خفافيش الظلام حـ تنطلق من أوكارها لتمارس دورها المشبوه.

والمتتبع لأحوال المناطق يعلم أن هناك مناطق فـ الكويت تكثر فيها الأحداث والجرائم وهو أمر قـ انتبهت إليه وزارة الداخلية فسلطت عليها رجال الأكفاء في دوريات التفتيش لاصطياد أولـ المشبوهين مما بعث الارتياح والاطمئنان في نفو المواطنين الآمنين من أهالي تلك المناطق، إلا أنـ لاحظوا أخيراً أن بعض المواقع الحساسة قد إزالة نقاط التفتيش عنها مما أتاح لأهل الفسـ المرور والنفاذ لممارسة أنشطتهم المشبوهة بلا خو أو وجل، ومن هذه المناطق التقاطع الواقع بالقرب فندق سفير «الهيلتون سابقاً» في منطقة بنيد القـ وهي منطقة سكنية تموج بالعمالة الأجنبية والمتسـ الذين لا يحملون أي إقامة رسمية وكذلك بـ الشقق المشبوهة التي يرتادها أهل الفسـ والانحراف، وقد اعتدنا دائما رؤية دورية تفتيش هذا المخرج تصطاد خفافيش الظلام من المتسللـ السكارى من رواد الشقق المشبوهة أو أصحـ المواعيد الغرامية المحرمة، إلا أننا لاحظنا مؤ اختفاء تلك الدورية من مكانها مما يعني إتـ المجال للمشبوهين للتحرك في المنطقة ومما أنشطتهم، ولما تساءلنا عن سبب مغادرتها هذا ا الحساس علمنا أن هناك تعليمات شفهية صـ بذلك بسبب اعتراض بعض الشخصيات المتـ التي تمر في هذا التقاطع وتخشى الإحـ وانكشاف أمرها، ونحن لا نعتقد أن وزير الد المعروف بحرصه على أمن الوطن والمواطنين بغض الطرف الأمني هذا لصالح فئة قليلة مشـ فحبذا لو أعيدت تلك الدورية إلى موقعها الـ وتم زيادة الرقابة على مداخل ومخارج ا المشبوهة حتى يعم الأمن والأمان.■

طارق الـ

تعقيب من الإدارة العامة للمرور

تهديكم إدارة العلاقات العامة بوزارة الداخلية أطيب تحياتها .. وتثمن جهودكم في متابعة الموضوعات الأمنية والمرورية لما فيه الصالح العام.. ونود أن نشكر كاتب زاوية «محطات محلية» على ماتطرق إليه من إشادة بالإدارة العامة للمرور وما تتبعه من خطوات في تطوير خدماتها للمراجعين وإنهائها بالدقة والسرعة المطلوبة في آن واحد.

وإذ نكرر شكرنا للكاتب فإننا نؤكد أن وزارة الداخلية تسعى جاهدة إلى تطوير أوجه العمل الإداري في كافة إداراتها خاصة تلك التي تتعامل مع الجمهور مباشرة وتقدم خدماتها له بهدف الوصول إلى تحقيق أهدافها في تقديم أفضل الخدمات للمراجعين.■

في الصميم
صوت العقل

الأجواء محمومة وساخنة... وفي بلد صغير مثل الكويت لا تتحمل مثل هذا الضغط غير العادي... وذلك بعد محاولة اغتيال النائب عبدالله النيباري، حيث ارتفعت حرارة التصعيد بين مجلس الأمة والحكومة إثر تخصيص جلستين متتابعتين لمناقشة هذه الجريمة الخطيرة والتي ربما لأول مرة يستخدم فيها هذا الأسلوب للتصفية الجسدية في وضح النهار أمام الناس وفي شارع عام!! وإذا كان بعض نواب مجلس الأمة قد خرجوا عن حدود المناقشة، وذلك من وجهة نظر الحكومة، فالمفترض أن تسود الحكمة والهدوء الطرف الحكومي لا أن تعمل على التصعيد والإثارة.... وليس ذلك من باب الانحناء لخطأ نائب معين يتلفظ بكلمة جارحة، أو زلة لسان عابرة، إنما المطلوب من الحكومة أن تعمل على تبديد الإشاعات ونشر الأمن والطمأنينة بين المواطنين.

أما التلويح بحل مجلس الأمة، فلا نعتقد بأنه سيكون الحل للخروج من المأزق الذي نمر به والوضع الحرج الذي نعاني منه... بل إن حل المجلس سيزيد المشكلة تعقيداً.... وسيزيد الانفلات الأمني أكثر، وتتزايد الإشاعات والتكهنات... وسوف تكون فرصة للطابور الخامس بالقول على تأكيد ضلوع الحكومة في قضية النيباري ولذلك قامت بحل المجلس!!

المطلوب الحذر... وأن يسود العقل والحكمة الحوار الدائر بين كلا السلطتين لما فيه خير ومصلحة الكويت وشعبها، وإذا كنا قد مررنا بتجربة نادرة وقاسية، وقلما تخرج شعوب منها سليمة معافاة... وهي محنة الاحتلال العراقي الغاشم بكل أبعاده وتداعياته السلبية المؤثرة حتى هذا اليوم.. حيث منها كثرة الجرائم في الكويت.. وانتشرت الأسلحة بمختلف صنوفها وأنواعها عند الناس... فإن الوضع خطير... خطير في حالة حل المجلس.. «وساعتها لات مندم»!!

وتعلم الحكومة يقيناً ـ وذلك من خلال تجربتين سابقتين في الحل ـ الظروف التي مرت بها الكويت... وكم هائل من المشاكل المتراكمة عليها... لذا فإنها سوف تكون عاجزة وقاصرة عن القيام بأي حلول تكون في صالح المواطن الذي سيكون الضحية لهذا الصراع والعراك بين السلطتين.

وما تمر به منطقة الخليج اليوم من مسار صعب وحساس في التواجد الغربي والعلاقات الدولية المتغيرة غني عن الإشارة إليها..... واللبيب من الإشارة يفهم.... ونبقى جميعاً في قارب واحد.... فإن أصابه الخرق غرقنا جميعاً.... فلنعمل على نجاتها ونجاتنا... وفي كلمة رئيس مجلس الوزراء بالنيابة الشيخ صباح الأحمد دلالة على ذلك عندما قال: «الفتنة ستحرق الكويت كلها.... ولنعمل على التعاون بين كلا السلطتين الحكومة والمجلس... وفي إشارته وطلبه للنيابة العامة بأن يتم طلب كل شخص يأتي اسمه أثناء التحقيق مع المتهمين، ولا صغير ولا كبير أمام القانون.

نأمل أن نجد حزماً وعزماً حكومياً هذه المرة.... وحفظ الله الكويت وشعبها من كل مكروه، والله الموفق■

عبد الرزاق شمس الدين

جمعية إحياء التراث الإسلامي تكرم الفائزين في المسابقات القرآنية وتبدأ النشاط الصيفي للشباب

أقامت اللجنة الرئيسية لمراكز تحفيظ القرآن الكريم بجمعية إحياء التراث لإسلامي في الكويت، حفل تكريم الفائزين في مسابقة القرآن الكريم وعلومه نحت رعاية الشيخ أحمد جابر المبارك الصباح.

وجدير بالذكر أن اللجنة الرئيسية لمراكز تحفيظ القرآن الكريم تقوم على رعاية ملقات تحفيظ القرآن وتوفر لها المحفظين، وقد وضعت شروطاً للمسابقة منها أن لا قل عمر المتسابق عن ٦ سنوات ولا يزيد على ١٨ سنة وأن يكون الاشتراك عن لمريق أحد مراكز تحفيظ القرآن التابعة لجمعية إحياء التراث الإسلامي.

كما بدأت الأنشطة الصيفية لمركز الشباب التابع لجمعية إحياء التراث لإسلامي، حيث وضعت برامج متنوعة للأطفال لتمضية إجازة الصيف في جو سلامي علمي تربوي وترفيهي، وقال رئيس مركز الشباب في الجمعية وليد لغانم: إن المركز أعد هذا العام برامج حافلة للأطفال والشباب.■

حادث الاعتداء على النيباري.. وإجماع الكويت على رفض العنف

■ مواجهة ساخنة تسفر عن تهديد الحكومة بحل مجلس الأمة


■ عبد الله النيباري







■ خالد السلطان

■ د. خالد المذكور


■ الشيخ أحمد القطان

■ محمد العليم



■ جمعان العازمي

كتب: هشام الكندري - خالد بورسلي

اجمعت الكويت بكل فئاتها الحكومية والشعبية وبكل توجهاتها واتجاهاتها على التنديد بالاعتداء الإجرامي الذي وقع ضد النائب عبدالله النيباري عضو مجلس الأمة وعضو المنبر الديمقراطي «يسار»، وقد كشف الحادث عن رفض الكويت جمعاء حكومة وشعباً لمثل هذه الأحداث الإجرامية الغريبة على شعبها وارضها.

وقد أخذ النقاش حول الحادث داخل مجلس الأمة منحى خطيراً عندما لوح رئيس مجلس الوزراء بالنيابة الشيخ صباح الأحمد «بشي، لا اريده أن يحصل» طبقاً لقوله، وهو ما فسره بعض النواب على أنه تلويح بحل مجلس الأمة، وقد صدر هذا التعبير من الشيخ صباح الأحمد بعد ارتفاع سخونة المناقشة داخل المجلس بسبب الخلاف في الرأي بين الحكومة وأعضاء المجلس حول ملابسات الجريمة ودوافعها.

فبينما تؤكد الحكومة أن دوافع الجريمة شخصية، يعترض النواب ويذكرون أنها دوافع سياسية خطيرة، والحادث بصفة عامة القى بظلاله منذ وقوعه في الأسبوع الماضي، حيث أحدث ردود فعل غاضبة ومستنكرة.

فقد استنكرت الحكومة وعلى رأسها **الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح** ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء الاعتداء المسلح على النائب عبدالله النيباري، حيث قال في الرسالة التي ارسلها إلى النائب في المستشفى: «تلقيت ببالغ القلق والأسف الشديدين نبأ الحادث الآثم الذي تعرضتم له والسيدة حرمكم، وإذ نستنكر هذا العمل الإجرامي الغريب على مجتمعنا والذي يتنافى مع ديننا وقيمنا واخلاقنا، ونؤكد أن الحكومة لن تألو جهداً في ملاحقة الجناة وتقديمهم للعدالة راجين لكم الشفاء العاجل» فيما وصف الشيخ صباح الأحمد نائب رئيس مجلس الوزراء بالنيابة ووزير الخارجية الاعتداء بأنه فتنة، المقصود بها الكويت بأسرها وليس شخصاً معيناً.

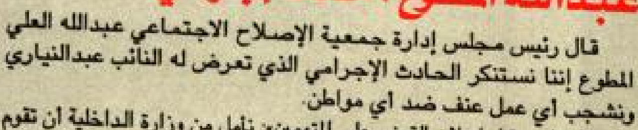
وشدد **د. خالد المذكور** رئيس اللجنة الاستشارية للعمل على تطبيق الشريعة الإسلامية بالديوان الأميري على ضرورة جمع السلاح وتطبيق قانون وتشديد العقوبة على كل المخالفين، ولنتعاون جميعاً في هذا السياق، وأكد على أن إسلامنا واخلاقنا ترفض مثل هذه التصرفات، فيما أعرب **الشيخ خالد السلطان** رئيس جمعية إحياء التراث سابقاً عن أمله في أن يتم التوصل إلى مرتكبي الحادث، داعياً إلى التأني وعدم القفز على النتائج، حتى تظهر نتائج التحقيقات وملابسات الحادث، معرباً عن ثقته برجال الأمن، وكرر سلطان إدانته لهذا العمل ضارعاً إلى المولى عز وجل: أن يحفظ مجتمعنا من مثل هذه الأفعال المشينة، وحذر **الشيخ احمد القطان** من إرهابيين يحاولون التسلل إلى مجتمعنا من العراق لزرع بذور الفتنة في المجتمع الكويتي، ولشق وحدة الصف والجبهة الداخلية، وقال إن هذه الأحداث غريبة على طبا[ئع] كل ابناء ديرتنا التي تعودت أن تناقش قضاياه[ا] بالحوار البناء ولم تتجاوز اساليبنا الحوار الهادف والدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة.

واكد **الشيخ ناظم المسباح** اننا كإسلامي[ين] موقفنا واضح من هذه القضية، إذ نرفض ك[ل] أساليب العنف لأن هذا ليس سبيلنا، فطريقنا [هو] الحوار والمجادلة باللين والرفق.

أما **الشيخ نادر النوري** فقد وصف مرتكب[ي] الحادث بانهم سفهاء، وقصيرو النظر، وقال لق[د] تعودنا في مجتمعنا على فض الخلاف بطري[قة] الحوار لا الشجار، ولكن الأسلوب الذي اتبع [في] حادث النيباري هو من صفات المتجبرين [في] الأرض الذين يريدون الفساد لا الإصلاح، في نف[س] الوقت أكد بيان الهيئة التنفيذية لاتحاد طلبة الكو[يت] رفضه للغة العنف وأسلوب الاغتيالات مطا[لباً] ضباط الداخلية باستنفار كل طاقاتها من أ[جل] الكشف بسرعة عن ملابسات الحادث ودواف[عه] ومعاقبة الجناة.

وقد أصدر مجلس الأمة بياناً حول الحا[دث] أكد فيه أن محاولة الاعتداء الإجرامي على الن[ائب] عبدالله النيباري يتعارض مع الطبيعة السم[حة] للشعب الكويتي، وأكد المجلس أن الحاد[ث لا] يمثل بالنسبة للكويت، مجرد محاولة اغت[يال] فاشلة، وإنما يمثل مؤشراً لأعمال ال[عنف] والإرهاب التي تسللت إلى المجتمع، ومن هنا [فإن] على الدولة أن تبادر إلى مواجهة هذا ال[خطر] الداهم، لما يمثله من تهديد لمستقبل الوطن و[أمنه] وذلك بكل حزم في نطاق الدستور والقا[نون] حماية للوطن وصوناً لأمنه، واستقراره حتى [تتهيأ] السبل لمواصلة الجهد في الإصلاح والت[نمية] والضرب على أيدي العابثين بأمنه بعيد[اً عن] التهديد او الإرهاب أو التخويف.

وكان المجلس قد عقد جلسة عاصفة



عبدالله المطوع: حادث إجرامي نستنكره


■ عبد الله المطوع

قال رئيس مجلس إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي عبدالله العلي المطوع إننا نستنكر الحادث الإجرامي الذي تعرض له النائب عبدالنيباري ونشجب اي عمل عنف ضد اي مواطن.

واضاف «قبل إعلان القبض على المتهمين»: نأمل من وزارة الداخلية أن تقوم بنشاط كبير للكشف عن الجناة وإنزال ما يستحقونه من عقوبات، مشيراً إلى أن الكويت بلد صغير لم يتعود هذه الأساليب المرفوضة دينا وقانونا وعرفاً، وقال المطوع إن على وزارة الداخلية أن تؤمن حماية أكثر لنواب الشعب، والمؤسسات العامة والمواطنين لحماية البلاد مما يهدد وحدتها الوطنية. ■

الحادث، تحدث فيها رئيس المجلس والعديد من الأعضاء، وقد ربط **السيد أحمد السعدون** رئيس المجلس في كلمته بين الحادث وبين خطة لسراق المال العام ترمي إلى الاستيلاء على الحكم حتى يكون القرار لهم، وقال إنهم يحاولون تحقيق هذا الهدف باختراق أجهزة الدولة ومحاولة السيطرة على آخر موقع يقاومهم، وهو مجلس الأمة من خلال محاولة تزوير الانتخابات عامي ٩٢، ١٩٩٦م.

وقال السعدون إن محاولة اغتيال النيباري رسالة واضحة ضمن مجموعة من الرسائل التي وجهت إلى مختلف مرافق الدولة، وعدد السعدون أمثلة كثيرة تبين مسلسل «سراق المال العام» وقال: إن هؤلاء سيستمرون بهذا النهج إلا إذا وقفنا ضدهم، والقضية قضية بلد هو أمانة في أعناقنا جميعاً.

وعقب رئيس مجلس الوزراء بالنيابة وزير الخارجية الشيخ صباح الأحمد من ذلك بأن الكويت كلها وسمو الأمير فجعوا لمحاولة اغتيال النائب عبدالله النيباري، ووصف الشيخ صباح الأحمد الجريمة بأنها فتنة، وأكد أن الحكومة لا تحمي سراق المال العام وهي حريصة على هذا المال ولا تتستر على من سرقه.

وتحدث **النائب خالد العدوة** وقال: إن محاولة الاعتداء على النائب النيباري تمثل جريمة سياسية كما تمثل مؤشراً خطيراً، إذ تصل المسألة إلى الاغتيال السياسي في الكويت، فمنذ ممارسة الحياة الديمقراطية الكويتية لم يحدث شيء من هذا القبيل، وأعرب عن اعتقاده بأن الأمن يحتاج إلى معالجة جذرية.

وقال **الدكتور ناصر الصانع** إن هذا الاعتداء هو اعتداء على مجلس الأمة، واستغرب من الحساسية التي تتفجر عند مناقشة مافيا سرقة المال العام، وقال إن العيب ليس في المناقشة، ولكن تركها تتحرك هو الخطأ، والحكومة آخر من يتحرك دائماً في مثل هذه القضايا، وأكد على ضرورة وجود استراتيجية أمنية شاملة تعالج كل الثغرات التي تعاني منها الكويت داخلياً وخارجياً.

وطالب **محمد العليم** بوضع آلية أمنية ذات فعالية، كما طالب بالتنسيق الفعال بين مؤسسات الدولة، فلا تكفي النوايا الصادقة للوصول إلى الأمن الكامل، بل لابد من التحرك الجاد لدعم جهاز الأمن، فكما يقال: «من أمن العقوبة، أساء الأدب»، فهناك انتشار للجريمة المسلحة، ونخشى أن تتطور إلى جريمة منظمة، فالمخدرات منتشرة والتجارة بها واسعة وضحاياها كثيرون، فمن يقف وراء المخدرات وترويجها؟

وأكد **النائب جمعان العازمي** أن حادث الاعتداء هو رسالة موجهة للمجتمع الكويتي، فمسلسل الاعتداء على النواب ليس جديداً، وقد بدأ بالنائب حمد الجوعان مروراً بالشريعان وانتهاء بالنيباري، وعلى الحكومة أن تعرف ما هو المخطط المرسوم لهذا البلد، لقد مررنا بتجربة الغزو وكنا نظن أنها من أعظم الدروس ولكن سرعان ما نسي القوم ورجعنا إلى ما كنا عليه قبل الغزو، ومن ينظر إلى وزارة الداخلية يجد فيها من الأخطاء والقصور ما يستدعي التحرك لتغيير نظام عملها.

وأشار **النائب عدنان عبدالصمد** إلى أن المترفون يعيثون في الأرض فساداً وليس المترفون هم الأغنياء، بل من يعتدون ويسرقون، وأجهزة الأمن التي كانت مخترقة من النظام العراقي، أخشى أن يكون سراق المال العام قد استطاعوا اختراق جهاز الأمن، فنرى أن النواب الوطنيين حركاتهم مراقبة بشكل دقيق، ولكن لا يحيق المكر السيء إلا بأهله.

وحذر **النائب سامي المنيس** من أن محاولات الاعتداء عديدة، وقد تتكرر، وقال إن الموضوع ذو شقين الأول: شق الجريمة والثاني: الشق السياسي، ومحاولة الاغتيال لها بداية ولن تكون لها نهاية، وأهدافها إسكات كل من ينادي بصوت الحق.

وكشف المنيس عن أن احد النواب المشاركين في الاستجواب الذي كان من المزمع تقديمه لنائب رئيس مجلس الوزراء وزير المالية قد تلقى تحذيراً من المشاركة في الاستجواب من أحد المتهمين في محاولة اغتيال النائب عبدالله النيباري، وأشار المنيس ان القضية تتعلق بعصابة من لصوص المال العام، تحتال على القوانين بأبشع الصور، والآن هناك معلومات عن ارتباط القضية بسوابق تتعلق بالنائب السابق حمد الجوعان والاعتداء الذي تم عليه وكذلك تجاوزات وزارة الدفاع.■



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

بلجراد تحاكم ٢٠ ألبانياً من «كوسوفو»

صربيا: حكمت محكمة صربية على عشرين ألبانياً بالسجن لمدد تتفاوت من سنتين إلى عشر سنوات بتهمة تشكيل تنظيم سري انفصالي لتحرير إقليم «كوسوفو» والإعداد لتمرد مسلح لنحو ١,٨ مليون شخص من أصل ألباني يقيمون في هذا الإقليم.

واعترف المتهمون بنضالهم في سبيل انفصال إقليم «كوسوفو» مؤكدين أنه لا يمكن تحقيق هذا الهدف إلا بالتمرد المسلح.

وكانت الحوادث المسلحة قد تضاعفت خلال العام الحالي في الإقليم وراح ضحيتها عدد من المقربين للسلطات الصربية.

ويطلب المجتمع الدولي بإلحاح من بلجراد ضرورة فتح حوار مع مواطني إقليم «كوسوفو» لنزع فتيل الأزمة المتفاقمة في الإقليم منذ عدة سنوات.■

سيراليون: انقلاب آخر القرن

كتب: عمر ديوب: لم تخب نيران الثورة التي قادها زعيم المتمردين في جمهورية الكونغو الديمقراطية (زائير سابقاً) رولان كابيلا، حتى انطلقت شرارة اضطرابات أخرى في سيراليون ذلك البلد الإفريقي الذي يشكل المسلمون فيه ٨٥٪ من السكان، بل تشهد جمهورية الكونغو برازفيل في الوقت الراهن اندلاع معارك حامية تسبب فيها جنود موالون للرئيس السابق دينيس غيسيو والذين يسعون لقلب النظام الحاكم، إنها مأساة تعيشها شعوب البلدان الإفريقية الذين يدفعون دائماً ثمناً غالياً لمطامع العساكر الذين لا يسعون إلا إلى الوصول إلى سدة الحكم ليحولوا أوضاع بلادهم من سيء إلى أسوأ.

ومثلما فوجئ العالم، فوجئ شعب سيراليون بوقوع عملية الانقلاب الذي أطاح بحكم الرئيس المنتخب أحمد تيجان كباح الذي هرب إلى غينيا بمساعدة القوات النيجيرية التابعة لقوات غرب إفريقيا لحفظ السلام «الإيكيموغ»، وقام شخص غير معروف - وهو عسكري برتبة رائد يُدعى الميجور جوني بول كوروما - بالاستيلاء على السلطة لينصب نفسه رئيساً جديداً للبلاد ورئيساً للمجلس الثوري للقوات المسلحة، والغريب أن كوروما هذا قد أفرج عن الشباب الذين قاموا بتدبير الانقلاب من سجن فريتاون (العاصمة)، للسجناء الخطيرين حيث كان معتقلاً بتهمة محاولة لقلب النظام قبل ٦ شهور بمساعدة ٩ عسكريين آخرين من بينهم امرأة، وقد أفرج عنه الانقلابيون إلى جانب نحو ٦٠٠ سجين من بينهم جنود وجهت إليهم تهمة خطيرة هي التآمر من أجل الإطاحة بالرئيس كباح.

ويبدو أن الميجور كوروما تعوزه أي برامج اقتصادية أو سياسية للنهوض بالبلاد، بل لا يستبعد أن تكون دوافعه لتولي السلطة ناجمة عن الرغبة في الانتقام.

وتعتبر سيراليون دولة صغيرة ناطقة باللغة الإنجليزية، وتقع في غرب إفريقيا بين ليبريا وغينيا، ويبلغ عدد سكانها ٣,٣ مليون نسمة، وقد ابتليت بالرئيس سياكا ستيفنس الذي حكم البلاد منذ أن نالت استقلالها في عام ١٩٦١م ونصب نفسه رئيساً مدى الحياة، واستمر في الحكم حتى عام ١٩٧٨م ثم تعاقب من بعده رؤساء من صغار السن.

فقد سبق أن قام الميجور جوزيف موموه بقلب نظام الرئيس ستيفن وحكم البلاد بالحديد والنار ولم يختلف نهجه عن نهج سلفه من حيث حظر تعدد الأحزاب ومصادرة الحريات، ثم أطاح به شاب لم يتجاوز من العمر ٢٦ عاماً وهو الكابتن فالنتاين ستراسر الذي اتهم نظام سلفه أيضاً بالفساد، ووصول ستراسر إلى الحكم وراءه قصة طريفة، فقد قام في صبيحة يوم ٢٩ إبريل ١٩٩٢م بالتوجه إلى العاصمة بصحبة مجموعة مكونة من ٥٠ جندياً وعسكرياً وذلك للاحتجاج على عدم دفع الرواتب لعدة أشهر، وعدم توافر عتاد عسكري لمقاتلة المتمردين الذين يقودون حرب عصابات في أدغال المناطق الشرقية من سيراليون بقيادة ضابط يدعى فودي سانكو، وبينما كانت هذه المجموعة في طريقها إلى العاصمة فريتاون استمعت عبر الراديو الحكومي إلى بيان ألقاه اللفتنانت كولونيل يحيى كانو ذكر فيه أنه أطاح بحكم الرئيس جوزيف موموه لتخليص البلاد من الفساد، وهنا قررت الوحدة العسكرية الاستيلاء على الحكم بدلاً من المطالبة بالرواتب، وقد استمر الكابتن ستراسر في الحكم إلى أن تم إجراء انتخابات ديمقراطية للمرة الأولى في سيراليون أوائل عام ١٩٩٦م وأسفرت عن فوز الرئيس المخلوع أحمد كباح بأغلبية ساحقة.

وقد قيل إن عهد العساكر قد ولى في سيراليون، ولكن الانقلاب العسكري الذي قام به كوروما في ٢٥ مايو الماضي أثبت عكس ذلك، وقد قُوبل نبأ الانقلاب الأخير بالاستنكار من مختلف أنحاء العالم، وتدخلت القوات النيجيرية لإعادة الرئيس المخلوع إلى السلطة.

والغريب أن نظام الجنرال ساني أباتشا في نيجيريا الذي يعاني من العزلة الدولية نتيجة إقدامه على انتهاكات لحقوق الإنسان في نيجيريا قد تدخل بقوة في سيراليون بمباركة المجتمع الدولي ضمناً.■

الأحد القادم.. اختيار نقيب الصحفيين في مصر.. ومكرم محمد أحمد مرشح الحكومة

القاهرة: بدر محمد بدر: من المقرر أن تجرى يوم الأحد القادم (٦/٢٢) انتخابات نقابة الصحفيين لاختيار نقيب جديد خلفاً لإبراهيم نافع - رئيس مؤسسة الأهرام، وقد حسمت الرئاسة والحكومة الموقف لصالح مكرم محمد أحمد النقيب السابق ورئيس مؤسسة دار الهلال، وعلمت المجتمع أن سمير رجب - رئيس مؤسسة دار التحرير، والقريب من الرئاسة قد تعرض لأزمة صحية ونفسية عنيفة في أعقاب ترشيح مكرم محمد أحمد، خصوصاً أن رجب أشاع منذ أشهر طويلة أنه المرشح الرسمي لانتخابات النقابة، وكانت تقارير رسمية أكدت أن فرص فو[ز] سمير رجب ضعيفة، ولأنه محسوب على الرئاسة فإن فشله في الفوز يقلل من هيبتها، بالإضافة إلى أن ترشيح[ه] سوف يكلف الحكومة أعباء مالية أكب[ر] لصالح الصحفيين، وتسعى المعارض[ة] قبيل الانتخابات للاتفاق على مرشح واحد في مواجهة مرشح السلط[ة] ويتم التداول حالياً بين اثني[ن] الصحفي الناصري جلال عار[ف] الذي خاض انتخابات النقيب الساب[ق] وحصل على أكثر من ٤٠٪ [من] الأصوات، ومحمد الحيوان الذي يشارك من قبل في الانتخابات، وهنا[ك] اتفاق عام بين الصحفيين على ترش[يح] شخصية قوية في مواجهة مرش[ح] الحكومة.■

محكمة يونانية تحا[كم] مسلمين بتهم[ة] إصلاح مسج[د]

حكمت محكمة يونانية على [...] عشر مسلماً من قرية قويو [...] التابعة لإسكجة بتراقيا الغ[ربية] بالسجن لمدد متفاوتة، وذلك بت[همة] إصلاح مسجد دون الحصول [على] رخصة قانونية، وكان الموا[طنون] المسلمون في هذه القرية قد ح[صلوا] في العام الماضي على إذن بإص[لاح] هذا المسجد لكن السلطات الي[ونانية] أوقفتهم عن العمل بحجة أن [...] مرتفعة أكثر من اللازم.■

محكمة باكستانية تصدر تقريرها حول مقتل مرتضى بوتو

إسلام آباد: أمجد الشلتوني: أعلنت محكمة خاصة في مدينة كراتشي الباكستانية نتائج مداولاتها في قضية مرتضى بوتو زعيم الجناح المنشق من حزب الشعب الباكستاني وشقيق رئيسة الوزراء السابقة بنازير بوتو الذي اغتيل في العشرين من سبتمبر الماضي خلال اشتباك مع شرطة المدينة راح ضحيته سبعة آخرون من مرافقيه، مما أثار زوبعة سياسية في البلاد شكلت أحد الأسس التي اعتمد عليها رئيس الدولة في حل الحكومة بعد ذلك بأقل من شهرين.



■ مرتضى بوتو

وجاء في التقرير أن المحكمة تعتقد أن الحادث كان معداً سلفاً من قبل الشرطة بهدف قتل مرافقي مرتضى دون إصابته شخصياً بأذى، وذلك عبر افتعال اشتباك مسلح يتم من خلاله التخلص منهم خارج نطاق القضاء مع إدراك مسبق للمخاطر المحتملة على حياة مرتضى والذي كانت تعليمات رئاسة الوزراء تمنع التعرض له شخصياً بأذى على الرغم من الخلاف الذي ظل يشوب علاقاته بشقيقته وانتقاداته المتكررة لها منذ عودته من المنفى عام ١٩٩٣م.

وفي حين يلقي التقرير باللائمة على شعيب سدل وواجد على دراني مسؤولي الشرطة السابقين فإنه يرى أنهما لم يكن بإمكانهما التصرف على هذا النحو دون موافقة جهات عليا مسؤولة لم يحددها بالاسم معتبراً أن مهمة هيئة التحقيق في هذه المحكمة تنتهي عند تفسير الحادث وأن محكمة الجنايات هي المخولة بمتابعة التحقيق لإثبات الأطراف المتورطة.

وفي سياق تفسير الحادث، رفض التقرير رواية زوج مرتضى السيدة غنوة بوتو حول وجود مؤامرة برعاية زوج بنازير آصف زرداري للتخلص منه، كما رفض التقرير الاتهامات التي وجهتها بنازير إلى رئيس الدولة فاروق ليغاري بالتورط، موضحة أن اسمه قد أقحم في القضية عقب حل حكومتها، وعلى الرغم من ذلك فإنه من المعتقد على نطاق واسع شعبياً أن ترك الملف مفتوحاً يتضمن العودة لمناقشة احتمال أن يكون لآصف زرداري دور ما في عملية الاغتيال، وهو ما يحاول المحققون إثباته عبر التحقيقات معه منذ احتجازه عقب حل الحكومة مباشرة بمجموعة من التهم من بينها الضلوع في عمليات فساد واسعة على مدى السنوات الثلاث الماضية.

من جهتها شككت بنازير بوتو بما جاء في التقرير، واعتبرت أن المحكمة تجاوزت مجموعة من الدلائل في تقاريرها موضحة أن حرس مرتضى أنفسهم متورطون في مؤامرة كبيرة للتخلص من عائلة بوتو وإقصائها عن الساحة السياسية.

خيبة أمل صاحبت صدور التقرير لدى العديد من الجهات الشعبية والرسمية، التي كانت تأمل أن يتضمن التقرير إجابة شافية بدلاً من أن يفتح الملف من جديد بما يعني شهوراً أخرى من الانتظار.■

الخرطوم : أعلن السودان عن اعتقال مجموعة من عناصر الحزب الشيوعي السوداني، وقال إنها كانت تخطط للقيام باغتيالات سياسية تشمل شخصيات مدنية وعسكرية، وقال وزير الإعلام السوداني: إن المؤامرة تشكل جزءاً من مخطط وضعه (الرئيس الإريتري) أفورقي بمساعدة التجمع الوطني الديمقراطي الذي يرأسه اللواء عبدالعزيز خالد ومقره أسمرة.

القدس : تلقى ياسر عرفات - رئيس السلطة الفلسطينية تحذيراً أمريكيا بالتوقف عن قتل سماسرة بيع الأراضي لليهود، وقال راديو إسرائيل: إن التحذير نقله عامي أيلون - رئيس المخابرات الإسرائيلية - في لقاء سري مع عرفات، مؤكداً أن رجال الأمن الصهاينة سيتعقبون المتورطين في قتل الخونة، وقد قرر رئيس الوزراء الصهيوني سحب بطاقة «كبار الشخصيات» من العقيد توفيق الطيراوي - مساعد رئيس المخابرات العامة الفلسطينية - بزعم تورطه في حوادث قتل السماسرة.

جروزني : أكد أصلان مسخادوف - رئيس جمهورية الشيشان - أن بلاده ستكون دولة إسلامية وفق أصول الشريعة لكنه أضاف أن هذه العملية يجب أن تكون طبيعية بلا تسرع مفتعل.

كولومبو : ذكرت تقارير صحفية في سيريلانكا أن جبهة تحرير نمور التاميل المعارضة تعيد تأهيل جنودها المعاقين بسبب الحرب، للقيام بعمليات انتحارية ضد الحكومة.

عمّان : رحب العراقيون المقيمون في الأردن بافتتاح الحدود العراقية السورية معتبرين أن ذلك سيخفف من حدة الحصار، إضافة لما يحمله من مدلولات سياسية مهمة للبلدين، وفي الوقت ذاته بدأت الفعاليات الاقتصادية تحضيراتها لمعرفة ما يمليه عمله في سبيل تحديد أصناف السلع الضرورية التي يمكن استيرادها من سورية أو تصديرها لها، وقال تجار أردنيون: إن خطوة فتح الحدود بين العراق وسورية لن تضر كثيراً بالتبادل التجاري العراقي الأردني بسبب اختلاف السلع السورية عن الأردنية.■

إلى المشتركين في فرنسا

إلى الإخوة المشتركين في مجلة المجتمع الراغبين في تسديد الاشتراكات، يتم تحويل القيمة على حسابنا في بيت التمويل الكويتي الرئيسي - حساب جاري رقم ٣٦٦٠٢٠٥ عن طريق BANQUE NATIONALE DE PARIS علماً بأن قيمة الاشتراك السنوي ١٠٠ دولار امريكي أو ما يعادلها بالفرنك الفرنسي.■

المؤتمر العالمي الأول للشباب يطالب بتوسيع مشاركة الشباب في صناعة القرار السياسي

اسطنبول: محمد فاتح الراوي: شهدت مدينة قونية التركية فعاليات المؤتمر العالمي الأول للشباب مؤخراً تحت شعار «نداء من أجل السلام»، وقد قام بتنظيم هذا المؤتمر الذي حضره ١٣٠ مندوباً من جميع أنحاء العالم بلدية قونية بالتعاون مع الاتحاد العالمي للمنظمات الطلابية.

ودارت مناقشات المؤتمر حول قيمة السلم العالمي والعدالة الاجتماعية ودور الشباب في الارتقاء بواقعهم الاجتماعي والثقافي وإشاعة جو من الحوار الهادف والبناء بين تجمعات شبابية مختلفة الأعراق، وقد تمخضت هذه الحوارات والمداولات عن تشخيص عدد من المشكلات المتعلقة بالواقع الشبابي والطلابي واقتراح الحلول والتوصيات المناسبة والتي جاءت كالتالي:

١ ـ لاحظ المؤتمرون أن الثورة التكنولوجية التي قدمت للبشرية منجزات علمية هامة، وساهمت إلى حد كبير في تيسير سبل العيش المادي، لازالت منقوصة إذ تقدم المادي على المعنوي، وتجعل من المحسوس منطلقاً لفلسفتها في الوقت الذي ينزوي فيه البعد الأخلاقي منحسراً ومتقزماً إلى أدنى حد.

٢ ـ ينظر المؤتمرون بعين القلق إلى المتغيرات الدولية الكبيرة في السنوات الأخيرة وغلبة نزعة الهيمنة والعصا الغليظة على منطق الحوار واحترام حقوق الدول والجماعات.

٣ ـ تؤكد جموع الشباب والطلبة على أن منطق الحق لابد أن يعلو على منطق القوة .. وأن النزعة الإمبريالية التوسعية والاستعمارية لن تزيد واقعنا الدولي إلا تمزقاً وقلقاً وتفككاً .. ويرون أن الإطار الأجدر بواقعنا السياسي والاجتماعي أن يتخذ من الحق والعدل والمساواة واحترام حقوق الإنسان والجماعات والتعددية السياسية والثقافية مرجعاً أسمى.

٤ ـ يؤكد المؤتمرون على أهمية الحوار الحضاري العالمي، ويشددون على ضرورة الاعتراف بالخصوصية الثقافية لكل الأمم والشعوب، ويرفضون منطق سيادة فلسفة ما على غيرها دون التنبه لواقع الأمم الثقافي والحضاري، ويرون أن الحوار بين الأمم خير من محاولة قولبتها قسراً بقوالب دخيلة.

٥ ـ لاحظ المؤتمرون أن مشكلة الهوية مازالت في طليعة المشكلات التي يواجهها جيل الشباب، ولعلها النتاج الطبيعي لثقافة الاستهلاك والنزعات المادية، والنمطية المستوردة، ويرى المؤتمرون أن الأمم لا يستقر لها حال إلا إذا انسجمت مع هويتها، واتحدت مع جذورها، ورفضت كل ما من شأنه زعزعة ثقة أبنائها بهويتهم وعقائدهم ومرجعياتهم الخلقية والاجتماعية.

٦ ـ يلحظ المؤتمرون بعين القلق ازدياد دعوات العنف والتطرف في أوساط الشباب، ويرون أن خير وسيلة للتغيير هي الحوار البناء لا اللجوء إلى منطق العنف، كما أنهم وفي الوقت ذاته يبدون انزعاجهم وقلقهم من انحسار هامش الحريات السياسية في عالمنا المعاصر، ويطالبون بمزيد من الحرية الفكرية والسياسية خصوصاً للشباب والطلبة.

٧ ـ إن مشكلة البطالة ونقص فرص العمل، مازالت واحدة من مقومات النزوع نحو الجريمة، وعدم التوزان النفسي والفكري ومخلفاته الخطيرة على المجتمعات.

٨ ـ يطالب المؤتمرون بزيادة الاهتمام بشؤون المعوقين، وأهل العاهات ممن كتب الله لهم أن يبتلوا في أجسادهم .. خصوصاً منهم أولئك الذي وقعوا ضحية للحروب والصراعات، وأهمية توفير فرص عمل لهم بعد تأهيلهم وتدريبهم حتى لايكونوا عالة على مجتمعاتهم.

٩ ـ أكد المؤتمرون على أهمية الأسرة كمؤسسة تربوية واجتماعية، وأن ظاهرة التفكك الأسري سوف تفقد الأجيال الشابة محضناً اجتماعية مهماً .. وستعزز حالة التوتر والقلق والنزوع نحو العبثية والانتحار والمخدرات والجريمة.■

«ليبرتي» قلقة على مصير لاجئي مسلمي الصين في باكستان

أعربت منظمة ليبرتي للدفاع عن الحريات في العالم الإسلامي عن قلقها الشديد حول مصير نحو مائة وثلاثين طالباً من مسلمي إقليم ريتجيانغ في الصين الشعبية كانوا قد لجأوا إلى باكستان فراراً من الاضطهاد الصيني، ونددت منظمة «ليبرتي» بتسليم الحكومة الباكستانية لاثني عشر طالباً مسلماً نفذت فيهم الحكومة الصينية حكم الإعدام جميعاً بمجرد تسلمها لهم، وناشدت «ليبرتي» في بيان لها الرئيس الباكستاني ورئيس الوزراء وكافة المسؤولين بالتوقف عن تسليم اللاجئين السياسيين من مسلمي الصين لأن ذلك بمثابة إصدار حكم بالإعدام عليهم.

ويذكر أن مسلمي إقليم ريتجيانغ يعانون من انتهاكات صارخة لحقوقهم الإنسانية، وتشير معلومات واردة من الإقليم إلى أن السلطات الصينية تعتقل في سجونها ما يقرب من ستين ألف طالب مسلم يشتبه في تعاطفهم مع الحركة المدافعة عن حقوق سكان الإقليم الذي ضمته الصين قسراً عام ١٩٤٤م وتمارس عملية إبادة بطيئة لسكانه الأصليين، ولإحلال العنصر الصيني محلهم.■

احتفال للمسلمين في ألمانيا بالعام الأوروبي لمكافحة العنصرية

بون: خالد شمت: احتفل المجلس الأعلى للمسلمين في ألمانيا بالسنة الأوروبية ضد العنصرية، وحضر الاحتفال الذي أقيم في العاصمة الألمانية مؤخراً عدد كبير من الدبلوماسيين العرب والمسلمين وأساتذة الجامعات، وممثل للكنيسة الذي أكد على المسؤولية المشتركة للبرهنة على أن التعايش بين الأديان أمر جوهري، وطالب رئيس المجلس الدكتور نديم الياس الحكومة الألمانية بإظهار قدر أكبر من الاهتمام بمطالب المسلمين، وفي مقدمتها الاعتراف بالإسلام والسماح بتدريسه لأبناء المسلمين الدارسين في المدارس الألمانية.

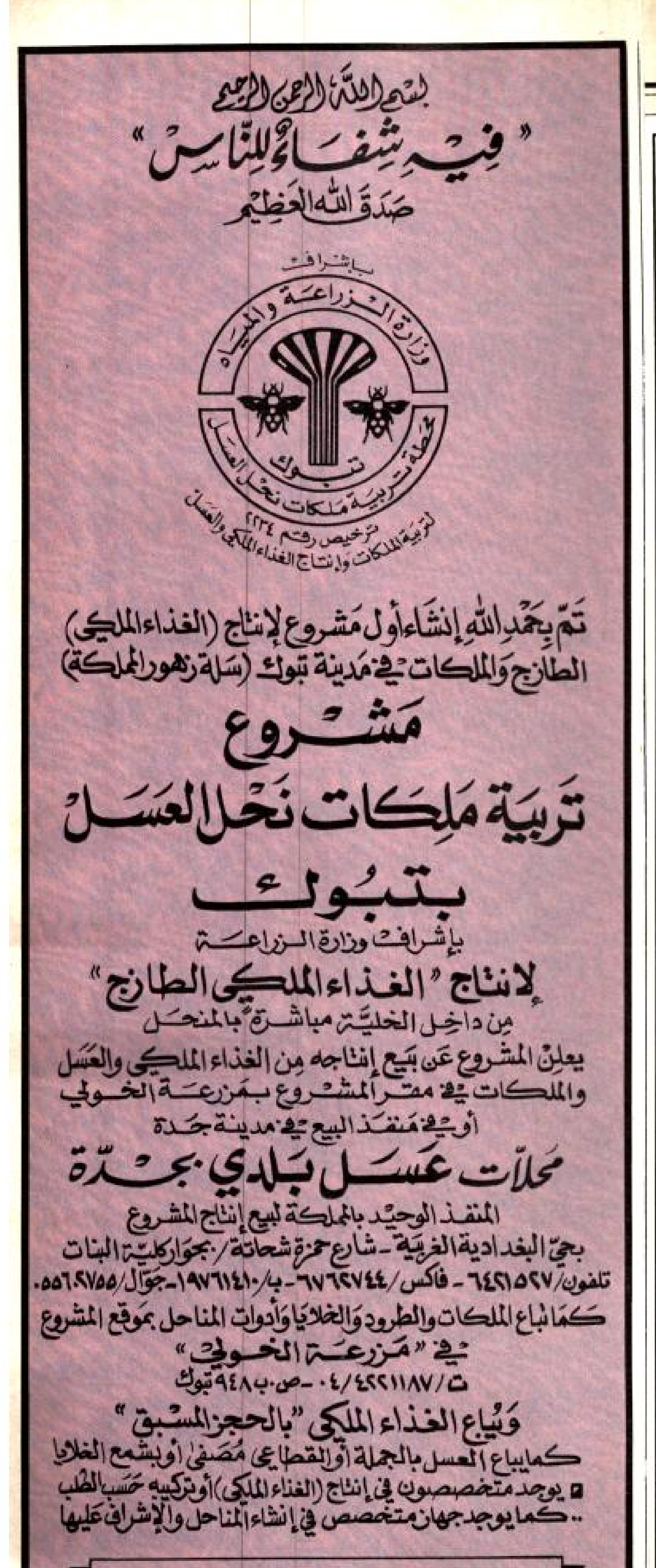
وقال الدكتور الياس إن المسلمين في ألمانيا الذين يقدر عددهم بأكثر من ٢,٥ مليون مسلم بينهم ١٥٠ الف[illegible] ألماني يشعرون أن العلاقة بينهم وبين غيرهم في المجتمع الألماني ستظل غير طبيعية طالما يصر الإعلام الألماني على معاملة الإسلام كظاهرة غريبة، مشيراً إلى الصدمة التي أصابت مشاعر المسلمين عندما دعا أحد المسؤولين الألمان الأسر المسلمة إلى نزع حجاب بناتهم عند ذهابهم إلى المدرسة، مؤكداً أن ذلك يهدد بتشويه صورة التسامح الذي عرفت به ألمانيا.

وطالبت المستشرقة الألمانية آنا[illegible] ماري شيمل التي حضرت الاحتفال بإقامة جسور للتفاهم بين العالم الإسلامي والغربي مشيدة بأستاذه محمد إقبال الذي وصفته بأنه كا[illegible] جسراً للتواصل واللغة المشتركة بي[illegible] الإسلام والغرب، وكان له فضل كبي[illegible] في تقريب الإسلام للغرب.■

لجنة الدعوة الإسلامي[illegible] تشارك في حفر آب[illegible] تجميعية في هايوان بالص[illegible]

أشاد رئيس لجنة الدع[illegible] الإسلامية في الأمانة العامة للج[illegible] الخيرية بالكويت بالتعاون والتنس[illegible] بين اللجنة والسلطات المحلية [illegible] أقاليم ومقاطعات الصين، وقال ر[illegible] لجنة الدعوة عبداللطيف الهاجري [illegible] حكومة محافظة «هايوان» في مقا[illegible] نينجشيان ذات الحكم الذاتي و[illegible] يمثل المسلمون نحو ٧٠٪ من سك[illegible] طلبت من اللجنة حفر (٥٠٠) [illegible] تجميعي في المحافظة، وأض[illegible] الهاجري أنه تم بالفعل توقيع عق[illegible] الحكومة المحلية لتنفيذ حفر خم[illegible] بئراً تجميعياً.

وحول أهمية هذا المشروع [illegible] الهاجري أن البيئة الطبي[illegible] للمحافظة سيئة لكثرة الك[illegible] الطبيعية بالإضافة إلى اشـ[illegible] المنطقة بقلة الأمطار، والتي إن [illegible] تكون مفاجئة وقوية مما يؤد[illegible] هلاك الزرع، وتهدم البيوت [illegible] فكرت الحكومة المحلية في [illegible] الآبار التجميعية لتلك ا[illegible] والسيول في مناطق قري[illegible] الأراضي الزراعية وا[illegible] السكنية.■



في مجرى الأحداث

خنق الرفاه اقتصاديا

لم تعد الأمور تحتاج إلى التأويل أو التخمين لما يُدبر ضد حزب الرفاه في تركيا.. فمحاولات المؤسسة العسكرية لخنق هذا الحزب بعد إنزاله من فوق منصة الحكم في البلاد تحولت في الفترة الأخيرة من مشهد «الكتف القانوني» إلى مشهد الاجتياح المنظم.. واصبحت المسألة أشبه بالمعركة الحربية التي لا تقل ضراوتها عن الاجتياح الجاري ضد الأكراد في الشمال.

ويبدو أن محاولات سحب الثقة من حكومة أربكان داخل البرلمان، والتهديد بحل الحزب قانونياً، والحملات الإعلامية المنظمة المدعومة بتهديدات العسكريين المستمرة.. يبدو أن كل ذلك يذهب ادراج الرياح، فكان لابد من دخول عنصر جديد في هذه الحرب للإجهاز على الرفاه، وهو ما حدث بالضبط هذا الأسبوع، إذ تحولت الحرب من حرب دعائية سياسية يقودها العسكريون إلى حرب اقتصادية لقتل الرفاه من المنبع.

فقد أصدرت رئاسة الأركان العامة التركية امراً سرياً تم تعميمه على الوحدات العسكرية طلبت فيه عدم التعامل مع كبريات الشركات والمؤسسات الإسلامية والتي تبلغ ٦ مجموعات اقتصادية بينها أكبر تجمع لشركات التصدير التركية المعروفة برابطة رجال الأعمال المستقلين وتضم في عضويتها ثلاثة الاف من رجال الأعمال وعشرة آلاف شركة ومؤسسة تجارية، إضافة إلي خمس مجموعات اقتصادية أخرى تضم في عضويتها ما يقرب من خمسين الف مساهم ويعمل بها قرابة المليون، وتحقق نجاحات باهرة في شتى الميادين.

وربما يكون هذا «الأمر السري» لوحدات الجيش «بروفة» لتعميمه على كافة المؤسسات في البلاد.

والهدف واضح وهو ضرب الرفاه في عصبه الحساس وعموده الفقري.

وبينما يتخذ الجيش هذه الإجراءات احتشد أكثر من ٤٢٠ من رجال القضاء بينهم رئيس المحكمة الدستورية ورئيس محكمة النقض في محاضرة دعت إليها رئاسة الأركان مخالفين بذلك أوامر وزير العدل (من الرفاه) بعدم الحضور، وبالطبع كانت المحاضرة حول خطورة الإسلام السياسي على البلاد، وتم خلالها محاولة إيجاد علاقة بين الإسلام السياسي (الرفاه) والحركات الانفصالية وتلقيه الدعم المالي من دول بعينها، وهي محاولة أخرى لإقناع جهاز القضاء العلماني بعدالة تُهم المؤسسة العسكرية ضد الرفاه.

إن الجيش التركي حريص كل الحرص على أن تظل يده بعيدة عن زناد إطلاق الرصاص حتى لا يتهم بجريمة قتل الرفاه، ولذلك فهو يفضل الآن أن يستخدم كل أدوات الضغط وكل التيارات والحيل لتضييق الخناق على هذا الحزب الإسلامي عسى أن يسقط في الساحة ميتاً دون أن يظهر القاتل الحقيقي.

هذا ما يمكر له الجيش.. ولكن الله لا يصلح عمل المفسدين.■

شعبان عبد الرحمن

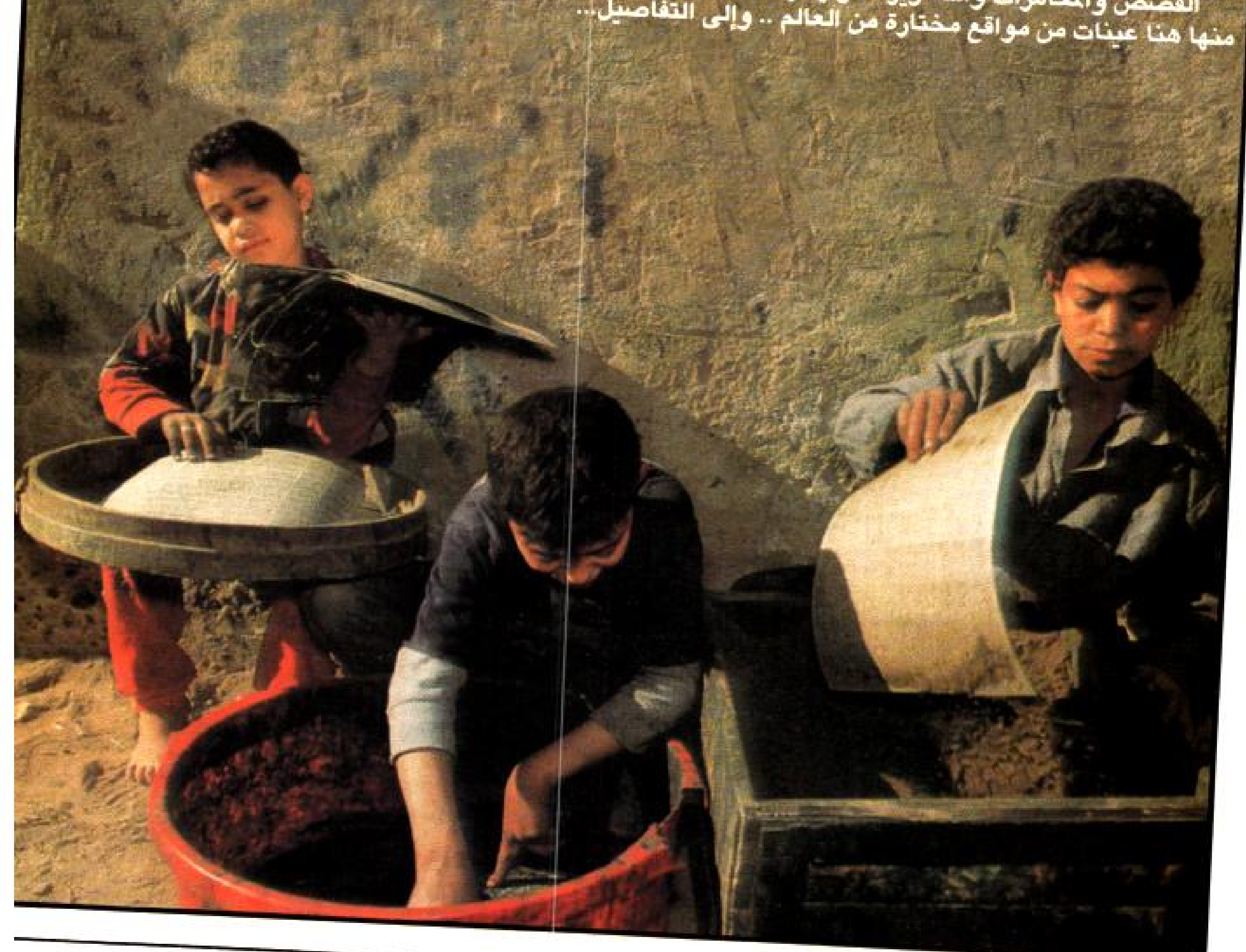
العالم يفقد عقله .. ويدوس على قلبه .. ويجمد مشاعره في ثلاجة

تجارة البشر

للغابة تقاليد .. تحافظ عليها الحيوانات بالسليقة ... وللغابة خطوط حمراء لاتمس .. تحفظ لها وجودها .. وكيانها .. وحياتها، لكن في عالم البشر تتوارى التقاليد .. وتغيب الضمائر .. وتموت القلوب .. فتفاجأ بالبشر يتاجرون «بالبشر» إما من أجل نزوة مجنونة .. أو هوس بالمال، أو رغبة في النصر في ميدان القتال، وتجارة البشر .. صارت «عالماً» متعدد التخصصات بين تجارة الأطفال في الجنس .. أو الحروب .. أو سوق الأعمال الشاقة، وبين التجارة في أجزاء من الإنسان يتم تسويقها حسب الطلب.

وتقوم على هذه التجارة شبكات عالمية منظمة تنظيماً دقيقاً تستخدم أحدث ما في العصر من تكنولوجيا .. حتى الإنترنت .. وتحميها قوى أقوى من الدول، تحصد في النهاية مليارات الدولارات هي في الحقيقة انهار من دماء البشر ولكنها تحولت في عالم التجارة إلى أطنان من الذهب .. تفوق تلك الأطنان التي تدرها تجارة المخدرات.

القصص والمغامرات والتقارير الدولية والعلمية التي ترصد وقائع مايدور في هذا «العالم» كثيرة ومتعددة، نقدم منها هنا عينات من مواقع مختارة من العالم .. وإلى التفاصيل...



بيع الأطفال كالدجاج والخنازير في أسواق النخاسة والحروب

■ ٢٠٠ ألف طفل مجند في جيوش العالم بينهم عشرات الآلاف من الفتيات

شعبان عبد الرحمن

إنهم يتاجرون بالأطفال دون وعي أو قلب أو مشاعر .. في الحروب .. والبغاء .. والأعضاء .. بل والموت.. نعم هناك تجارة بالأطفال في عالم الموت.

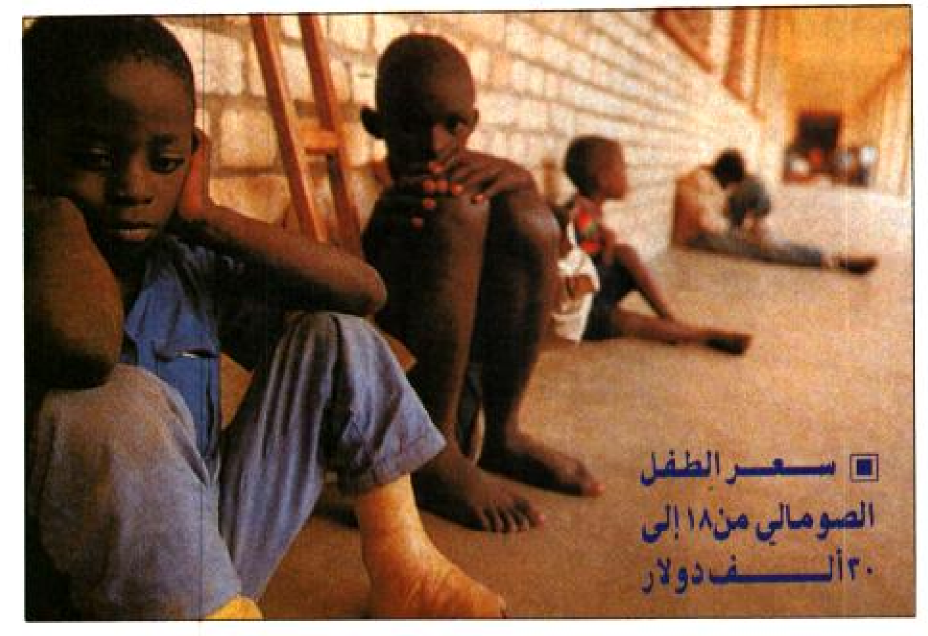
إحصائيات منظمة اليونيسيف الدولية تؤكد انه بواسطة هذه التجارة يتم دفع مالا يقل عن مليون طفل سنويا نحو البغاء في آسيا وحدها، واحصائيات المركز الوطني للأطفال المشردين والمفقودين الذين يتخذ من واشنطن مقراً له تكشف أن مابين مائة إلى ثلاثمائة الف في أمريكا الشمالية .. يتم دفعهم أيضاً إلى البغاء.

أما إحصائيات منظمة «إيكبات» فتؤكد بدورها أن التجارة في دعارة الأطفال تطول نصف مليون طفل من الهند والصين، ومابين ٣٠٠ إلى ٤٠٠ الف طفل في تايلاند.

وعلى حين تؤكد اليونيسيف أن الأرقام الفعلية المتعلقة بهذه التجارة في البرازيل وكولومبيا وبيرو وأوروبا الشرقية تتفاوت بشكل كبير فإنها تلفت الانتباه إلى أن هناك سوقاً منظمة للجنس على الرغم من ميثاق حقوق الطفل الذي وقعت عليه ١٨٧ دولة والذي يدعو إلى مكافحة العنف الجنسي ضد القاصرين!.

الظاهرة لم تكن بعيدة عن أعين أصحاب الضمائر من الأطباء وعلماء الاجتماع ورجال القانون الذين احتشدوا في أغسطس من العام الماضي في استوكهولم في أول مؤتمر دولي لمكافحة الاستغلال الجنسي للأطفال والمراهقين.

وقد رصد هذا المؤتمر شيوع الظاهرة في آسيا إفريقيا وأمريكا اللاتينية وأوروبا وأمريكا الشمالية والشرق الأوسط ومنطقة المحيط الهادئ مؤكداً بذلك أنها تطول كل مجتمعات الأرض تقريباً وأنها مقبولة ضمناً، بل محمية على مستويات عدة من التواطؤ .. لماذا؟ التفسير عند اليونيسيف التي تؤكد أرقامها مرة ثانية أن الآفاً من الأطفال يُستغلون يومياً أو يُستدرجون أو يباعون كـ «أشياء» جنسية في سوق عالمية تشهد اتساعاً متزايداً وتقدر عائداته ببلايين عدة من الدولارات .. وهو ما أغرى منعدمي الضمير للبدء في مشروع سوق دولية للتجارة في الأطفال، وقد ذكرت صحيفة الاندبندنت البريطانية أن البريطاني جون ديفيس المتخصص في تنظيم عمليات التبني أعد خططاً طموحة لإنشاء سوق دولية لتجارة الأطفال من خلال وكالة «تبديل» مهمتها إيجاد أمهات بديلات من دول أوروبا الشرقية يتم إخصابهن بحيوانات منوية لرجال أمريكيين ويتم تمويل الوكالة بأموال أزواج من الولايات المتحدة وكندا لم يرزقوا بأطفال.



■ سعر الطفل الصومالي من ١٨ إلى ٣٠ ألف دولار

وإذا كانت لغة الأرقام في عالم هذه التجارة مفزعة فإن التفاصيل والخلفيات والوقائع بل والمغامرات التي تحيط بها يشيب لها الولدان، وأبطالها دائما عصابات منظمة تتعدد أدوارها وتتناسق بدقة وإحكام .. ولعل منطقة آسيا تزخر دائما بقصص أغرب من الخيال.. فتايلاند تستورد أطفالاً من الصين وكمبوديا وفيتنام ولاوس، وقد ذكر أحد النواب في تايلاند أن هناك ١٥٠ طفلا يعبرون بشكل غير مشروع الحدود الشمالية للبلاد كل أسبوع .. وهناك واقعة ضبط الشرطة الإيطالية لرجل كمبودي وبرفقته أربعة أطفال آسيويين كان ينوي بيعهم لإحدى شبكات الدعارة، وهي الواقعة التي أحدثت ضجة في العالم وذكر شهود العيان أن هؤلاء الأطفال الذين كانت تتراوح أعمارهم بين ستة أعوام و١٢ عاماً كانوا في حالة صدمة.. وقد ادعى الرجل الذي كان يحمل جواز سفر بلجيكي مزور أن الأطفال أولاده وأنه جاء بهم للسياحة لكن طفلة منهم أفادت بأنه ليس والدها وهو ماكشف الواقعة.

ويرصد «سومبوب جانتراكا» وهو أحد المهتمين بظاهرة بيع الأطفال في عدد من القرى الواقعة قرب مدينة «تشيانج راي» الواقعة شمال تايلاند أن ١٥٠ عائلة من قرية واحدة أرسلت ٦١ من بناتها إلى عالم الدعارة انتهى الأمر بما لايقل عن ١٣ منهن إلى اليابان أو إلى بيوت دعارة على امتداد خط الحدود التايلاندية مع ماليزيا.

ويضيف سومبوب انه اكتشف أن مالا يقل عن ١١ من وكلاء الدعارة كانوا نشطين في القرية بما فيهم رئيس القرية وزوجته وابن عم مدير مدرسة القرية، ويؤكد أن هذه القرية تشهد أكبر وجود للوكلاء وممثلي صناعة الجنس.

تورط السياسيين

وهناك عدد من القرى في مناطق تايلاند الريفية تبيع أطفالها لعالم الدعارة وإن كان بشكل أقل، ويكشف «كريتايا إرشافانتكول» من معهد البحث الاجتماعي والإسكان في جامعة ماهيدول قرب العاصمة بانكوك أن كثيراً من السياسيين وشبكاتهم متورطون في هذا العمل مباشرة أو بشكل غير مباشر.

وتقول «إم ليمهنج» مديرة الملجأ الخيري في مدينة «باتامبانج» في كمبوديا عن القوادين الذين دمروا حياة الكثيرين من الفتيات الذين يرعاهم الملجأ: «إنهم يبيعون الكائنات الإنسانية مثل الخنازير أو الكلاب أو الدجاج».

وفي اليونان قالت خبيرة مكافحة الجريمة ورئيس لجنة حقوق الإنسان بناء على تقارير دولية إن نحو ٣ آلاف طفل وقعوا خلال عام ١٩٩٦م وحده ضحايا لشبكات الرقيق الأبيض التي لاتفرق بين الذكور والإناث، وإن من بين كل خمس ضحايا أربعاً من الإناث، وكشفت أن هناك سوقاً متنامية للأطفال أقل من ١٢سنة حيث يتم إجبارهم على هذا العمل.

وإلى الصومال حيث كشفت الشرطة الإيطالية عن شبكة يشارك فيها صوماليون وإيطاليون تقوم بتهريب أطفال صوماليين من بلادهم وبيعهم في أوروبا وأمريكا بأسعار تتراوح بين ١٨ و٣٠ الف دولار حيث يتم توزيعهم على شبكات الرذيلة.

تسويق بالإنترنت

وهذه التجارة الملعونة لم تتخلف عن استخدام احدث مافي العصر من تقنية إذ تم ابتكار شبكة إنترنت ساعدت على انتشار المعلومات عن الشذوذ الجنسي المتعلق بالأطفال، وتحافظ هذه الشبكة على هوية من يستخدمونها طي الكتمان وإن كانت تتيح الفرصة لتبادل المعلومات.

وليست الإنترنت وحدها التي تقوم بتسهيل المهمة وإنما هناك جمعيات متخصصة في تسهيل هذه المهمة البشعة، فطبقا لما تقوله منظمة (إيكبات) وهي منظمة معنية بحماية الطفولة فإن ممارسي الشذوذ الجنسي مع الأطفال يتجمعون في جمعيات تتيح لهم تبادل الصور والعناوين وتبادل اشرطة الفيديو، وتعدّ المانيا احد اكبر الدول المنتجة في هذا المجال، وتشكل بريطانيا وهولندا مركزي توزيع يمتد نشاطهما إلى أسواق جديدة في أوروبا الشرقية.

ودائما فإن مطاردة الشرطة لهذه الظاهرة تقود إلى اكتشاف وقائع مرعبة بحق الأطفال، ففي خضم تحقيقات الشرطة في عملية اختطاف أطفال، اكتشفت أشرطة فيديو تصور أطفالاً اغتصبوا وعذبوا ثم قتلوا على أيدي مهووسين جنسيا .. وتؤكد منظمة «إيكبات» أن هذه الصور تنتشر بشكل سري وبأسعار باهظة وتفسر اختفاء بعض الأطفال، وتدلل على ذلك بالواقعة البشعة التي اكتشفها مكتب التحقيقات الفيدرالي الأمريكي عندما التقط مكالمة هاتفية بين امريكي من لوس انجلوس وإيطالي في ميلانو حيث طلب الأول «طفلة في الثامنة أو أقل» يمكن فعل أي بشيء بها بما في ذلك قتلها بعد عنف جنسي .. وأضاف المتحدث الأمريكي الذي يبدو أنه متمرس في تجارة من هذا النوع «لا مشكلة .. لن يتم العثور على الجثة إطلاقا»!.

أطفال على خطوط النار

«والبغاء» ليس هو المجال الوحيد الذي يتاجر فيه موتى الضمير ومعدومو الإنسانية بالأطفال، وإنما هناك ميدان آخر لايقل بشاعة .. هو ميدان الحروب، ولعل التقرير الذي قدمته «جراسيا ماشل» أرملة الرئيس الموزمبيقي السابق ساموراً ماشل للأمم المتحدة عن هذه الظاهرة يجسد هذا الجانب .. تقول جراسيا ماشل إنه في بعض البلدان يتم تجنيد الأطفال الذين يبلغون السابعة من عمرهم إلزامياً، ففي كمبوديا هناك جندي من كل خمسة جنود يتم تجنيده قبل بلوغه الرابعة عشرة.

وتلفت جراسيا الانتباه إلى أن وصول القوات الدولية إلى ميادين الصراع لا يحل المشكلة بل يزيدها تعقيداً، حيث يتزامن ارتفاع نسبة البغاء لدى الصغيرات مع وصول قوات حفظ السلام، وتثبت في تقريرها أن الجنود المكلفين باحترام اتفاقية السلام في موزمبيق عام ١٩٩٢م قاموا باغتصاب الفتيات، وأن أطفال ليبيريا يعدون من خير الشهود على المأساة التي يعانيها الأطفال من الصراعات الدامية إذ يقاسي حوالي ستة آلاف طفل تقل أعمارهم عن الخامسة عشرة من شدة التدريب العسكري داخل الجيش.

ومن موتروفيا يروي «جاكسون جيبيور» البالغ من العمر ستة عشر عاماً التجربة التي خاضها عندما أدخل الجيش .. يقول: لقد قبض المقاتلون على أحد الأشخاص وبقروا بطنه وهو لايزال حياً ثم أخرجوا أمعاءه ووضعوها على الطريق التي أشعلت أشعة الشمس نيرانها، ثم بدأوا في تقطيع الرجل إرباً إرباً، وهو لايزال حياً .. ابتدأوا برجليه ثم يديه، ثم بالغوا في تقطيعه وتشويهه حتى لم يبق منه سوى ساقه.

يقول جاكسون: وأمام هذه المشاهد شعرت برغبة في التقيؤ، لكن المقاتلين أرغموني على النظر بإمعان إلى ذلك المشهد المريع بل وأجبروني على الضحك، وهددوني .. إذا لم أفعل فسوف ألقى نفس المصير .. وهكذا يكون على الأطفال قبل الالتحاق بأي فريق عسكري المرور بهذه التجربة حتى يتم القضاء على أحاسيسهم ويعتادوا على الأعمال الإجرامية!.

نعود إلى تقرير جراسيا ماشل الذي استغرق إعداده عامين كاملين ويشتمل على دراسات ميدانية للبلدان التي تطحنها الحروب في آسيا وإفريقيا والشرق الأوسط وأمريكا اللاتينية، يقول التقرير إن هناك مالا يقل عن مائتي ألف جندي من الأطفال، العديد منهم في حوالي العاشرة من العمر .. الفتيات الصغيرات يلتحقن قسرا بالجيوش، ثم تساء معاملتهن، وبعد ذلك يقدمن إلى الجنود كزوجات .. إن هناك مالا يقل عن مليوني طفل وطفلة ذهبوا ضحية الحروب، فقد اجتاحت العالم منذ عام ١٩٤٩م حوالي ١٣٠ حرباً سقط خلالها ٢٢ مليون قتيل وحوالي ستين مليون جريح.

ترى هل يمكن أن نقول بعد هذه المآسي المركبة التي تحدث للأطفال في سوق الرذيلة أو في عالم الحروب إن الأطفال الذين يتم القذف بهم إلى سوق العمل وهم مازالوا صغارا منعمون؟! فإن كانت الأعمال التي يقومون بها تشبه الأعمال الشاقة المؤبدة في سجون الأنظمة المتخلفة فإن متاعبها تظل محصورة في البدن.

لكن هذه النوع من الأعمال الشاقة يصيب شريحة كبيرة من أطفال العالم تصل إلى ٢٥٠ مليون طفل يتم القذف بهم إلى سوق العمل وهم مازالوا بين سن الخامسة والرابعة عشرة من العمر، ويلفت تقرير جراسيا ماشل الانتباه إلى أن هناك ١٢٠ مليوناً (نصف العدد تقريبا) لا يجدون وقتاً للراحة .. ولاحظ التقرير أن ٦١٪ من هؤلاء الأطفال يعيشون في آسيا، و٣٢٪ يعيشون في إفريقيا والنسبة الباقية (٧٪) توجد في الولايات المتحدة وبريطانيا وإيطاليا والبرتغال.

والمفزع في هذا الصدد أن مكتب العمل الدولي رصد حالات من الأطفال لم يتجاوزوا الثالثة من العمر تم تسخيرهم في بعض مصانع الكبريت وبعض المناجم في إفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية.

هل يمكن أن نسمي هذا الذي يجري بحق الأطفال بأنه «حرب» ضد الطفولة .. الحقيقة أن للحروب أصولاً وقواعد وأخلاقاً، والذي يحدث للطفولة هنا يتجاوز بكثير دائرة القواعد والأصول والأخلاق .. إنه خارج على كل الحدود .. ومن يقف متأملاً أمامه لاشك سيفقد جزءاً كبيراً من عقله ■

وسط القاه

القاهرة: عبدالحي محمد بدر محمد بدر

كانت ظاهرة مرض الفشل الكلوي التي انتشرت في مصر منذ سنوات نذيراً ببروز ظاهرة أخطر... وهي التجارة في أعضاء جسم الإنسان، وقد صاحب هذه التجارة تجاوزات خطيرة لا ينكرها نقيب الأطباء د.حمدي السيد، ولا وكيل النقابة ورئيس لجنة التأديب النيابية الدكتور عمر شاهين أستاذ الطب النفسي بقصر العيني الذي يؤكد أن هناك تجارة علنية لبيع الأعضاء البشرية، وأن زراعة الأعضاء لم تعد قاصرة على مراكز طبية سرية تعمل في ميدان العتبة أو مدينة المنصورة في خفاء شديد حيث تجرى عمليات الزرع في جنح الظلام بل أصبحت منتشرة في المستشفيات الخاصة الاستثمارية.

وفي شهر يناير الماضي اضطر النقيب نفس أن يقدم بلاغات للنائب العام المستشار رج العربي، أكد وجود عصابات ومافيا متخصصة ف الاتجار بالأعضاء البشرية في مستشفيات السلا الدولي ومصر الدولي والزراعيين وابن سين ومركز البرج الطبي والسلام بالمهندس والحوامدية، وناشدت النقابة وزير الصحة يتخذ إجراءات ضد تلك المستشفيات والمرا الطبية التي تمارس فيها بشاعة تجارة الأعض البشرية، حيث إن سلطة النقابة تنحصر في تط الإجراءات التأديبية على الأطباء فقط، و إجراءات غالباً لا تفضي إلى نتيجة قوية، فالنق تحذر الطبيب أو تلومه، ونادراً ما تقرر فص حيث يتلاعب الأطباء المنحرفون ويخرجون النهاية أبرياء.

ورغم أن الدكتور عمر شاهين يؤكد أن ال اتخذت قرارات بفصل بعض الأطباء المنحرفين أن الواقع يشير إلى أن عدد تلك القرارات للغاية، وغير فعال، بينما ظاهرة الاتجار تت وتعمل بقوة ويربح مرتكبوها عشرات الآلاف الجنيهات، ويلفت الدكتور شاهين انتباهنا إ النقابة لا تتحرك غالباً في أي قضية ا بالأعضاء إلا بعد أن يتقدم إليها الموا بشكاوى وغالبا ما يخاف المواطنون م بالإضافة إلى أن النقابة لا تملك سلطة الرقا تلك المراكز والمستشفيات وأقصى ما تفعله

خن حــول التــبرع بالأعضاء والموت الإكلينيكي

ة... ســوق سـرية لتجــارة الأعضاء

هو البلاغ للنائب العام.

والدليل على ضعف الصلاحيات التي تمتلكها النقابة ضد مافيا الاتجار بالأعضاء هو ما حدث منذ أيام قليلة، حيث ألقت مباحث الأموال العامة القبض على مديرة مركز «أسيما» وهو من أشهر المراكز الطبية المتخصصة في الاتجار بالأعضاء بوسط القاهرة، وهذا المركز نفسه سبق للنقابة منذ ثلاث سنوات معاقبة مديرته وطالبت بإغلاقه، ولكنه استمر، وكانت آخر عملية نقل كلى أجراها لمواطن أجنبي من مواطن مصري تكلفت ١٢٠ الف جنيه، (الدولار يساوي ٣.٤ جنيه مصري).

سوق دولي لتجارة الأعضاء

وتعتبر منطقة العتبة بوسط القاهرة سوقاً دولية لبيع الأعضاء البشرية، وخاصة الكلى، ففيها ست مراكز مشهورة يتوجه إليها مصريون وأفارقة لبيع أعضائهم البشرية، وتتنوع الأسباب التي تدفع المصريين لبيع أعضائهم، لكن السبب الرئيسي هو الفقر، فهناك من يبيع كليته ليسدد ديونه، أو ليطعم أولاده، أو ليتزوج، وهناك من يبيع كليته ليدمن «ويروي الدكتور صلاح الحمادي قصة مواطن ذهب لبيع كليته ليشتري بثمنها هيروين وحشيش!، وعندما ذهب لأحد المراكز، أكد له الأطباء أن صحته معتلة وتحول دون النقل، فعاد الرجل المدمن إلى بيته وأجبر زوجته وابنته على الذهاب معه إلى المركز لبيع كلية الزوجة، وبالفعل حصل على عدة آلاف أنفقها على الهيروين، وفي العتبة يتراوح سعر الكلية المباعة ما بين ١٥ و ٣٠ ألف جنيه، ويتحمل المنقول له قيمة الأبحاث الطبية والتي تصل إلى ٦ آلاف جنيه، وغالباً لا يحصل صاحب الكلية إلا على خمسة آلاف جنيه، بينما يحصل المركز بأطبائه وعماله على الباقي!! ويرتفع سعر الكلية المباعة إذا كان سيحصل عليها مواطن أجنبي أو خليجي إلا أن سعرها عادة لا يزيد على أربعين ألف جنيه!!

ورغم انتشار ظاهرة الاتجار بالكلى في مصر إلا أنه نادرا ما تضبط مباحث الأموال العامة قضايا اتجار، فمراكز الاتجار تعمل في صمت وسرية وكل من يعمل فيها يكون على دراية بما يحدث فيها، كما أن لتلك المراكز مسالك عديدة لو تم ضبطها، فغالبا ما تخرج نتيجة التحقيقات الأمنية أو النقابية سلبية، ولعل هذا ما دفع الجمعية المصرية لجراحي الكلى برئاسة الدكتور عبدالمنعم حسب الله إلى المطالبة بصدور تشريع صارم يجرم الاتجار في الأعضاء البشرية ويحاربها بلا هوادة، وخاصة أن الدراسات الطبية أثبتت أن ٩٨٪ من عمليات نقل الكلى في مصر تمت على سبيل التجارة وأن ٢٪ منها تم على سبيل التبرع الحقيقي بين الأقارب، وأن مصر هي الدولة الثانية في العالم بعد الهند التي تمارس فيها تلك العمليات.

التبرع بالأعضاء

والحديث عن التجارة الحرام... تجارة الأعضاء لابد أن يتبعه الحديث عن قضية التبرع بالأعضاء البشرية ونقلها، ومدى جدواها من الإنسان الحي إلى الحي ومن الميت إلى الحي، وهي القضية التي تحتل مساحة كبيرة من الجدل بين علماء الدين وأساتذة الطب، كل على حدة، حيث يرى فريق من العلماء الكبار أن عمليات التبرع والنقل غير جائزة شرعاً ويستندون في ذلك إلى أن جسم الإنسان ليس ملكاً له، بل ملك لله تعالى، ولا يجوز لمن لا يملك أن يتبرع، كما أن نقل أعضاء إنسان ميت إلى آخر حي يعني تشويه جثة الميت وإهدار حرمتها، بينما يرى فريق آخر أن التبرع والنقل جائز شرعاً، وهو لون من ألوان الإيثار تبيحه شريعة الإسلام شريطة أن يكون التبرع دون مقابل.

يقف **الشيخ محمد متولي الشعراوي** على قائمة الرافضين للتبرع بالأعضاء البشرية ونقلها، ويعتبر ذلك محرماً تحريماً قاطعاً، ويستند في ذلك إلى أن الإنسان لا يملك نفسه لكي يتبرع بعضو من جسده، ويتطرق الشيخ الشعراوي إلى قضية التبرع بالكلى والتي انتشرت في مصر في السنوات الأخيرة فيقول: مادام الله خلق الكليتين للإنسان فمعنى ذلك أن كل كلية صالحة لإدارة الجسم، فإذا أخذنا كلية من الاثنتين ونقلناها لإنسان آخر، ثم فشلت الثانية عنده، فماذا يكون الموقف؟! ويجيب: الموقف هنا أننا اعتدينا على حياة إنسان وأغلب الذين نقلت إليهم أعضاء ماتوا بعد أيام أو شهور أو حتى سنوات، فلماذا نعرض حياة إنسان سليم لخطر مؤكد، وبدلاً من أن يكون عندنا مريض واحد بالفشل الكلوي سيكون عندنا مريضان، والذين يبررون نقل الأعضاء بإنقاذ حياة المريض الأول من الموت نقول لهم: لا إنسان يموت عندما يأتي أجله الذي كتبه الله ونقل الأعضاء لن يطيل من عمر الإنسان لحظة واحدة.

ويرفض هذا الفريق من العلماء بشدة لنفس المنطق نقل أعضاء إنسان ميت إلى آخر حي ويعدون ذلك جريمة تستوجب العقاب، ويبرر **الدكتور موسى شاهين لاشين** نائب رئيس جامعة الأزهر الأسبق وأستاذ الحديث وعلومه بكلية أصول الدين ذلك مؤكداً أن الإنسان بخروج روحه يكون قد فقد ملكيته شرعاً لكل شيء سوى عمله، ولا يصح منه أن يوصي بالتبرع بجسده ولا بجزء منه بعد وفاته، فلم يعد شيء من ذلك ملكاً له في حياته لأن كل ما كان ملكاً له في حياته قد تجرد منه تماماً بعد موته، وبالتالي فالوصية بنقل ملكية أي عضو باطلة ولا يترتب عليها أثر شرعي.

ويشير **الدكتور موسى شاهين** إلى أن جميع الشرائع السماوية أجمعت على احترام جسم الميت وتكريمه وشرع الإسلام للميت الغسل والتطبيب والتكفين والصلاة عليه والتشييع، وكان ذلك رمزا لاحترام وتكريم الإسلام لجثة الميت التي

نهى الشرع عن المساس بها وعدّ كسر عظام الميت ككسر عظام الحي تماما محرماً تحريماً قاطعاً، ويتساءل الدكتور موسى: أبعد هذا يجيز الوصية باستخراج جزء من أجزاء الإنسان الميت ليكون سلعة تمتهن وتنقل من جسم إلى آخر فإذا رفضها الجسم الحي - وكثيراً ما يرفضها - لم يعد لها صاحب يحميها من الإهانة والعبث؟!، وإذا كان الإسلام بإجماع العلماء، قد حرم المثلة بالميت، كقطع أنفه أو أذنه أو لسانه بعد موته، فأي فرق بينهما وبين قطع عضو آخر منه بعد موته عن طريق وصيته وتبرعه؟!، إن هذا التبرع لن يحيي ميتاً، لو أراد الله أن يشفي المريض من علته لشفاه منها من غير قطعة غيار من موتانا.

رأي آخر للعلماء

أما الفريق الثاني من العلماء، وغالبيتهم من رموز المؤسسة الدينية الرسمية المصرية فهم يؤيدون التبرع والنقل ويفتون بعدم حرمتهما، فيرى **الدكتور محمد سيد طنطاوي** - شيخ الأزهر - أن ما يقال حول تحريم التبرع والنقل بدعوى أن الجسد ليس ملكاً للإنسان، بل ملك لله خطأ فادح، فهذا الكلام لا يستند إلى أسس علمية أو دينية أو عقلية، لأن كل شيء في الحياة ملك لله والله أباح أن أتصرف فيما يملكه - هو سبحانه - التصرف الذي يرضيه، ولا شك أن الإيثار من التصرف الذي يرضي الله.

ويضيف شيخ الأزهر: التبرع بالأعضاء البشرية جائز ولا بأس به، بل أقول إنه لون من ألوان الإيثار الذي مدح الله سبحانه وتعالى أصحابه بقوله: «والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة»، يعني يفضلون غيرهم على أنفسهم، ولو كانوا هم في حاجة إلى هذا الذي يتبرعون به، فالنقل والتبرع مباحان وللمتبرع المثوبة.

ويشير الشيخ طنطاوي إلى أن تحريم التبرع بسبب ضرر المتبرع هو تشدد في فهم تعاليم الدين، فالمتبرع لا شك سيصاب بضرر وينتفي أن يكون هذا الضرر قليلاً، ولكن هذا الضرر القليل سيحيي إنساناً آخر، وعندما يُقال: إن تبرع الإنسان لابنه أو أخيه أو أمه أو أحد أقاربه أو أصدقائه سيضره بنسبة ٥٪، ويفيد المنقول إليه بنسبة ٩٥٪ فهنا التبرع جائز وهذا لون من ألوان الإيثار، ولماذا نضيق ونتشدد ونحرم؟ هل هوايتنا هي التصيد؟ فأنا لا أتبرع إلا لمن أحب، وشريعة الإسلام تؤيد ذلك.

ويؤيد شيخ الأزهر نقل الأعضاء من الإنسان الميت إلى الحي ويبرر ذلك قائلاً: إذا مات الإنسان وأعضاؤه سليمة، فلماذا لا يستفيد بها في إنقاذ حياة إنسان آخر... لماذا نضيق ما وسعه الله ونقتل نفساً يمكن أن ساعد في إحيائها، وإذا كان يوسعنا إنقاذ حياة إنسان، فلماذا نتأخر في ذلك؟ وهناك من يقول بحرمة النقل من المتوفين لأن هناك منحرفين سيتجارون بالأعضاء، وأقول هذا كلام لا أرضى به ولا أقبله، فالمنحرفون موجودون في كل مكان، وعلينا أن نمسك بهم ونحاسبهم، لا أن نحرم نقل الأعضاء من الموتى، فهذا التحريم يدل على عجزنا، ويختتم شيخ الأزهر رأيه قائلاً: أليس غريباً أن نحرم نقل الأعضاء في مصر، بينما تحللها بلاد إسلامية أخرى كسورية والأردن، وكيف نبيح لبعض أبنائنا وزملائنا السفر إلى لندن لنقل أعضاء لهم سواء من أحياء أو موتى، ونحرمه في مصر، فهذا خلل واضح، ولابد من القضاء عليه.

رأي المفتي

أما مفتي مصر **الدكتور نصر فريد واصل** فقد أجاز في فتوى له حصلت عليها المجتمع على نقل الأعضاء شريطة أن يكون النقل بعيداً عن البيع والشراء والتجارة بأي حال، ولابد أن يكون ذلك في أقصى حالات الضرورة وبدون مقابل مادي مطلقا من المعطي صاحب العضو إن كان حيا أو من ورثته إن كان ميتا، ورخص المفتي في نقل العضو البشري من الإنسان الحي إلى الحي بشروط وضوابط أبرزها الضرورة القصوى للنقل بحيث تكون حالة المنقول إليه المرضية في تدهور صحي مستمر ولا ينقذه من موت محقق من الوجهة الطبية إلا نقل عضو سليم إليه من إنسان آخر بينهما درجة قرابة حتى الدرجة الثانية، وألا يؤدي نقل العضو إلى ضرر بالمنقول منه ضرراً محققا به كلياً أو جزئياً يمنعه من مزاولة عمله وأن تكون عملية النقل بمركز طبي متخصص يخضع لإدارة الدولة.

أما في حالة نقل العضو من الإنسان الميت إلى الحي فيشترط لذلك - والكلام للمفتي - أن يكون الميت قد فارق الحياة مفارقة تامة ويستحيل عودته للحياة مرة أخرى وأن يكون الميت قد أوصى بالنقل في حياته شريطة أن يكون في كامل قواه العقلية وألا تؤدي تلك الوصية إلى مخالفة نص شرعي أو قانوني ويحرم نقل الأعضاء التناسلية، وأن تكون حالة المنقول إليه في تدهور صحي مستمر ولا ينقذه من موت محقق إلا نقل عضو سليم له من إنسان آخر.

آراء الأطباء

وكما وجد الخلاف بين العلماء يشتد الجد[...] والخلاف بين كبار الأطباء والجراحين حول جدو[ى] نقل الأعضاء، فهناك فريق منه **الدكتور عبد[...] الفتاح ندا** أستاذ الجراحة العامة بطب قص[ر] العيني يؤكد عدم جدوى النقل ويقول: [...] الأعضاء إلى الإنسان المريض له آثار مدمرة للف[...] ففالبية المنقول إليهم لايحيون حياة طبيعية فالمنا[...] تكون لديهم ضعيفة لأي مرض كما أن نسبة إص[...] المنقول إليهم بالسرطان كبيرة جداً فالمرضى ال[...] تمت زراعة كلى لهم تزيد إصابتهم بالسرطان [...] ضعف عن النسب المعتادة، وأهم هذه السرطا[نات] سرطان الجلد وسرطان الغدد الليمفاوية وسر[طان] عنق الرحم وسرطان الثدي كما يصاب المنا[...]

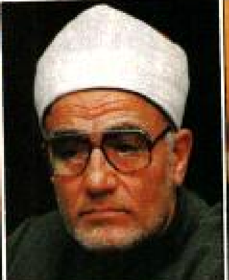
تشديد العقوبات على الاتجار بالأعضاء في مصر

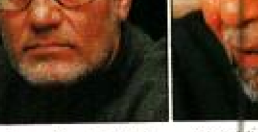
وافق مجلس الشعب المصري في آخر جلسة عقدها الأسبوع الماضي قبل فض الدورة البرل[مانية] على تعديل قانون العقوبات لمواجهة قضية الاتجار في الأعضاء البشرية، ويقضي التعديل بأن ت[...] العقوبة الأشغال الشاقة لمدة لاتقل عن خمس سنوات، إذا وقعت عملية نقل العضو أو جزء منه [...] إنسان حي إلى إنسان آخر، وتكون العقوبة الأشغال الشاقة المؤبدة إذا ترتب على عملية النقل [...] المنقول منه العضو.. وتجدر الإشارة إلى أن هناك ثلاث مشروعات بقوانين لاتزال معروضة [...] مجلس الشعب، لم يتم البت فيها، تطالب بتقنين نقل وزراعة الأعضاء، تمهيداً لانتشارها بصورة قان[ونية] ويلقى هذا الاتجاه معارضة شديدة من عدد كبير من علماء الإسلام وأساتذة الطب، ويبدو أن البـ[...] المصري آثر التريث في المصادقة على القوانين المعروضة حتى لايثير الكثيرين!.■

أغرب الحالات

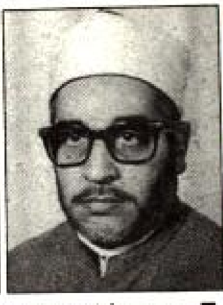
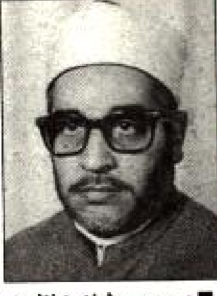
من أغرب الحالات التي وقعت في أمريكا وترد على من يؤيدون الموت الدماغي أو الإكلينيكي أن فتاة أصيبت بالغيبوبة المستمرة وأثناء وجودها في المستشفى قام أحد المرضين باغتصابها وقد اكتمل الحمل ووضعت وهي في تلك الغيبوبة.■


■ الشيخ متولي الشعراوي




■ د. نصر فريد واصل


■ د. سيد طنطاوي



■ د. موسى شاهين لاشين


■ د. عمر شاهين


■ د. أسامة رسلان

إليهم - في حالة الكلى - بالمياه البيضاء مما يؤثر على قوة أبصارهم وتؤكد الأبحاث العلمية أن ٤٨٪ ممن نقلت إليهم أعضاء بشرية أصيبوا بارتفاع في ضغط الدم كما أصيبوا بالتهاب حاد بالبنكرياس ومعدل الوفاة بينهم بسبب هذا المرض وصل إلى نسبة ٥٠٪.

ويرى كل من **الدكتور أحمد محمد مسعود** أستاذ الأمراض المتوطنة بطب الأزهر **والدكتور مصطفى كامل** أستاذ التخدير بطب جامعة عين شمس أن الأبحاث العلمية التي أجريت على من تبرعوا بكلى لمرضى بالفشل الكلوي أكدت أصابة المتبرعين بتضخم في أنسجة الكلى الموجودة في أجسامهم وأن نسبة عالية منهم تعرضت كُلاهم للتليف.

ويشير الأستاذان إلى أن ٥٢٪ من مراكز نقل وزراعة الأعضاء في أوروبا توقفت عن إجراء عمليات نقل الأعضاء خاصة الكلى لأسباب طبية وإنسانية وأخلاقية بعد أن تأكدت أن غالبية المرضى الذين أجريت لهم عمليات نقل الكلى والكبد في أكبر مستشفيات بريطانيا ماتوا في الأشهر القليلة الأولى بعد إجراء عملية النقل.

أما فريق الأطباء الثاني المؤيد لنقل الأعضاء ومنه **الدكتور صلاح الحمادي** نائب رئيس مركز الكلى بجامعة المنصورة ورئيس اللجنة الصحية بمجلس الشعب سابقاً فيوضح أن نقل الأعضاء له فوائد عديدة أبرزها منح الحياة لإنسان أصبح استمراره في الحياة مستحيلاً، ويبرر هذا الفريق دعواه بأن مصر يوجد بها ٣ ملايين مصاب بأمراض الكلى غالبيتهم يصابون بفشل كلوي و٦,٨ مليون مصاب بأمراض الكبد، وعلاج هؤلاء المصابين يستنزف ميزانية ضخمة فينبغي أن توجه لمقاومة أمراض أخرى وخاصة أن شفاء المصابين بالفشل الكلوي والكبدي ميئوس منه تماماً والحل الوحيد أمامنا هو عمليات الزرع.

ويقول د. صلاح : لقد أجرينا في مركز الكلى بالمنصورة عمليات زرع الكلى والحمد لله نجحنا في إنقاذ حياة المصابين بالفشل الكلوي وهم الآن يعيشون بصحة جيدة وإن كانوا يتعاطون أدوية بانتظام، وإذا كانت عملية الزرع قد سببت لهم متاعب، فينبغي أن لاننسى انهم مازالوا أحياء بيننا.

وهو يؤكد في الوقت نفسه أن عملية النقل ليست سهلة كما قد يتصور البعض فالمتبرع والمتبرع له يظلان شهوراً عديدة يجريان فحوصاً طبية دقيقة ليتم التوافق بين العضو المنقول وجسم المريض وقد يتوفى المنقول له بعد إجراء العملية بساعات أو أيام.

الموت الإكلينيكي

وهناك تعريفان للوفاة الأول هو الوفاة الشرعية التي تتحقق بمفارقة الروح للجسد مفارقة تامة كاملة بحيث يبرد جسم المتوفى لفقده للحرارة وتتوقف جميع أجهزة وأعضاء الجسم عن العمل ويبدأ الفساد والتحلل والتعفن في الجسد، والثاني هو الموت الإكلينيكي أو موت الدماغ وبعض الأطباء ينحاز للمعنى الثاني حيث إن الأعضاء التي تستخدم في النقل كالكبد والكليتين والقلب والرئة والبنكرياس لاتصلح إذا أخذت من جثة مات صاحبها موتاً كاملا أي مات مخه وتوقفت جميع أعضائه عن العمل بل تؤخذ من مريض مات مخه ومازال قلبه وكبده وكليته في حالة حياة.

نقيب الأطباء الدكتور حمدي السيد انحاز للموت الإكلينيكي مبرراً ذلك بأن السنوات الماضية شهدت تقدماً كبيراً في الطب وأجهزته وخاصة أجهزة التنفس الصناعية والعناية المركزة ووسائل الإنعاش وهذه الأجهزة تبرز لنا وفاة المخ قبل وفاة أعضاء الجسم، وإذا مات المخ، فسوف تموت كل الأعضاء لاحقاً فالمخ هو العضو المهيمن على الجسم كله ولم يحدث أن توفي مخ مريض واستعاد حياته مرة أخرى، ويشير النقيب إلى أن تعريف الوفاة بتوقف المخ سيساعد الأطباء على إجراء عمليات نقل كبد وكلى وقلب من إنسان توقف ومات مخه ومازالت أعضاؤه تعمل حيث إن النقل لايصلح إلا في الساعات اللاحقة لوفاة المخ مباشرة وإذا تأخرنا فسوف تموت الأعضاء، ويضيف الدكتور حمدي السيد: الشخص الذي يصاب بتلف شامل ونهائي في مخه يعتبر في عداد الموتى وإن ظلت بقية أعضاء جسمه تعمل أمامنا في غرفة العناية المركزة حيث تساعد الأجهزة الصناعية بعض أعضاء جسمه على العمل ومن ثم فإن رفع الأجهزة عنه لايعد قتلا لأن الوفاة في هذه الحالة تكون قد حدثت بالفعل مع موت المخ حتى وإن ظل قلبه ينبض، وهناك دول كثيرة في العالم أخذت بالموت الإكلينيكي وبالتالي نجحت في زراعة الأعضاء نجاحاً كبيراً واضطر المصريون للسفر إليها لزراعة كبد وكلى في أجسامهم بتكاليف ضخمة جداً، ويحظى رأي النقيب بموافقة الحكومة وقيادات الحزب الوطني.

رأي آخر للأطباء

ويعترض فريق كبير من الأطباء أبرزهم **الدكتور صفوت حسن لطفي** أستاذ التخدير والعناية المركزة بالقصر العيني على تعريف الموت الإكلينيكي ويقول : موتى المخ ليسوا موتى حقيقيين بل مرضى أحياء مصابون بالغيبوبة العميقة أو إصابات الحوادث وهناك حالات كثيرة مات مخها ثم عادت للحياة مرة أخرى ومن ثم فإن التعامل مع هؤلاء على أنهم موتى وانتزاع أعضائهم منهم يعد جريمة قتل متكاملة الأركان.

ويشير الدكتور صفوت إلى أن هناك خلافات

تجارة النطف

أما عن تجارة النطف (حيوانات منوية ذكرية - بويضات أنثوية) فيشير الأستاذ **الدكتور محمد عبد الحميد يحيى** أستاذ أمراض النساء والعقم بكلية طب عين شمس إلى أنه في مصر الآن حوالي ١٢ مركزاً طبياً لعلاج أمراض العقم، بينها ٣ أو ٤ مراكز كبيرة، وهذه المراكز هي المتخصصة في علاج العقم وعمليات الإخصاب والتلقيح وحفظ النطف، ويؤكد أن الأزهر الشريف قد وضع شروطاً واضحة ومحددة يعلمها ويلتزم بها كل من يعمل في هذا المجال وهي أن تكون الحيوانات المنوية من الرجل والبويضة من زوجته وأن يحدث التلقيح في رحم الزوجة حال قيام الزوجية، أي ليست مطلقة أو أرملة.

ويضيف د. محمد يحيى إلى أن أفراداً يأتون إلى مصر، خصوصاً السيدات اللاتي لايحملن، بحثاً عن إمكانية شراء بويضة أنثوية، ومدى علمي أن ذلك لم يحدث، ولكن المعلومات التي تحصلت عليها المجتمع تشير إلى وقوع حالات لم يكن الحيوان المنوي فيها من الزوج، وذلك تحت إغراء المال ولهفة الزوجين على الإنجاب، وهي حالة أشبه بما يحدث من الدجالين والمشعوذين الذين يعطون الزوجة قطعة من الصوف تحتوي في الواقع على مني الرجال وتكون النتيجة حملاً من غير الزوج.■

شديدة بين الأطباء والدول بل بين الولايات المتحدة داخل الدولة الواحدة حول مفهوم موت المخ، فهناك ثلاثة تعريفات لذلك الأول هو موت جذع المخ والثاني موت كل المخ والثالث موت الوظائف العليا للمخ، ويواجه التعريف الأول الذي تأخذ به بريطانيا بمعارضة شديدة من الأطباء الألمان على أساس أن المريض الذي يتم تشخيصه بالتعريف البريطاني لايزال يحتفظ بالقدرة على التفكير والإحساس كما يواجه التعريف الثالث معارضة شديدة لأنه بالغ الخطورة والاتساع حيث يحكم بموت المخ على مرضى الأمراض العقلية ومرضى مايسمى بالحالة الخضرية الدائمة ومرضى غياب القشرة المخية.

ويوضح الدكتور صفوت أن الأبحاث العلمية في العالم أثبتت أن الفحوص المستخدمة في تشخيص موت المخ ليست دقيقة فمجموعة الفحوص التي تعتمد على اختبارات النشاط الكهربي لخلايا جذع المخ والتي تتضمن اختبارات الوظائف السمعية والبصرية لجذع المخ لايمكن اعتبار نتائجها قاطعة حيث يمكن أن تعطي نتائج كاذبة إما بسبب عدم التزامن في النشاط الكهربي مما يؤدي إلى عدم تزامن استجابة خلايا المخ للمنبهات في وقت واحد وإما بسبب وجود اضطراب في وظيفة المستقبلات الحسية فلا تحدث الاستجابة الطبيعية للنشاط الكهربي رغم استمرار حيوية المخ.

ويضيف الدكتور صفوت حسن: كما أن مجموعة الفحوص التي تعتمد على سريان الدم وتستهدف تشخيص توقف الدورة الدموية يمكن أن تتعرض للخطأ نتيجة للنقص الكمي حيث يمكن أن تكون الدورة الدموية ضعيفة فلا تعطي نتائج ايجابية رغم عدم انقطاع الإمداد الدموي، ويشير الدكتور صفوت إلى نقطة مهمة وهي وجود خلافات حول السن التي لايجوز فيها تطبيق مفهوم موت المخ فقد اتفقت البروتوكولات المختلفة



لتشخيص موت المخ على عدم جواز تطبيق هذا المفهوم على الأطفال، وذلك بسبب المقدرة الفائقة للأطفال على استعادة وظائف المخ حتى ولو بعد فترة طويلة تصل إلى عدة أسابيع، فعلى حين يحدد بعض الأطباء السن التي لايجوز تشخيص موت المخ قبلها بسنتين عند بعض الأطفال فهناك من يحدد تلك السن بخمس سنوات وآخرون بعشر سنوات ولعل ذلك من الأدلة القاطعة على بطلان مفهوم موت المخ إذ إن الحقائق الطبية والثابتة وخاصة في أمر خطير كتشخيص الموت لايمكن أن تكون عرضة للاختلاف بتغير السن وإنما يتحتم أن يكون تشخيص الموت كما كان دائماً أمراً ثابتا لايختلف عليه اثنان من الأطباء كما لايختلف ايضا من سن لآخر.

وقد أصدرت الجمعية العمومية لقسمي الفتوى والتشريع بمجلس الدولة برئاسة المستشار طارق البشري فتوى أيدت الفريق الثاني حيث اشارت إلى أن انتزاع الأعضاء من مريض الغيبوبة العميقة يعد جريمة قتل حتى ولو كان المريض في سكرات الموت لأن العبرة هنا بالفعل الذي يؤدي مباشرة إلى الموت وهو هنا انتزاع الأعضاء عن طريق الطبيب الذي يعد قاتلاً، ولا عبرة بالقول بأن المريض كان في غيبوبة أو أنه كان سيموت بعد فترة قصيرة أو طويلة، وذكرت الفتوى أن نقل العضو يفيد حتماً وبذاته موت المنقول منه حتى إن كان المنقول منه في سكرات الموت، والعبرة في بيان سبب الموت هو الحالة أو بالفعل الذي أفضى حتماً ومباشرة إلى حدوث الموت في لحظة حدوثه.

القضايا الثلاث السابقة، التبرع بالأعضاء وشرعيته، وتعريف الوفاة، والانتحار طرحت نفسها على أخر اجتماعات مجمع البحوث الإسلامية والذي يعد الجهة البحثية الأولى في العالم الإسلامي فيما يتعلق بالإسلام، أكد **الشيخ سامي الشعراوي** الأمين العام أن المجمع انتهى إلى إصدار بيان أكد تحريم بيع الأعضاء، فجسم الإنسان ليس محلا للبيع والشراء وليس سلعة من السلع التي يصح فيها التبادل التجاري وإنما جسد الإنسان بناء بناه الله تعالى وسما به عن البيع أو الشراء وحرم المتاجرة فيه تحريما قطعياً وكل ما يأتي عن هذا الطريق بالنسبة لجسم الإنسان فهو باطل.

وأشار الشيخ سامي الشعراوي ابن الشيخ محمد متولي الشعراوي إلى أن المجمع أجاز للإنسان أن يتبرع بأعضائه شريطة ألا يؤدي هذا التبرع إلى ضرر بليغ بالشخص المتبرع لا في الحال ولا في الاستقبال، ولاشك أن الإنسان لا يتبرع بشيء من جسده إلا لشخص عزيز علي[illegible] ومن أجل تقديم منفعة جليلة لغيره مبتغيا بها وج[illegible] الله تعالى.

وحسم المجمع قضية الموت الإكلينيكي فأوض[illegible] أن الموت هو مفارقة الحياة للإنسان مفارقة تام[illegible] بحيث تتوقف كل الأعضاء بعدها توقفا تاماً ع[illegible] أداء وظائفها، فإذا ما تمت هذه المفارقة التا[illegible] للحياة بالنسبة للإنسان وأقر بذلك الطبيب الث[illegible] المتخصص فإنه في هذه الحالة وفي أقص[illegible] الضرورة يجوز نقل عضو من أعضاء جسد الم[illegible] إلى جسد إنسان حي إذا كان الميت قد أوص[illegible] بذلك قبل وفاته كتابة أو شهد بذلك اثنان من ور[illegible] وإذا لم تكن هناك وصية ولا شهادة ففي [illegible] الحالة يكون الإذن من السلطة المختصة.

وأشار الشيخ سامي إلى أن المجمع أج[illegible] النقل من الإنسان الميت إلى الحي بناء على القا[illegible] الفقهية أن الضرر الأشد يزال بالضرر الأخ[illegible] والضرر الأشد هنا يتمثل في أن الإنسان ا[illegible] عرضة للمرض الشديد وللهلاك المتوقع، والأخ[illegible] الأخف يتمثل في أخذ شيء من إنسان ميت لـ[illegible] إنسان حي في حاجة شديدة إلى هذا الأخذ.■

استنساخ الأعضاء

● هل يمكن زراعة الأعضاء عن طريق الاستنساخ بدلاً من التجارة في البشر؟ يقول **د. هاري جريفن** العالم في معهد روزلين الذي أثار ضجة عالمية حول استنساخ في النعجة دوللي في مقابلة صحفية نشرت مؤخراً أن الفكرة الحالية هي تعديل المورثات الحيوانية وإضافة مورثات بشرية إلى أجنة الحيوانات لتصبح أعضاؤها أقل مقاومة للنظام الدفاعي البشري، وبالتالي تخف عملية الرفض المناعي التي تعتبر العائق الأول لعملية الزراعة، وهذا يستدعي إعطاء الأدوية المثبطة للمناعة طيلة الحياة تقريباً.

وقد تزود تقنية الاستنساخ الأطباء في المستقبل بأساليب جديدة للزراعة لكن التجارب الأولى على الخنازير لم تكن مشجعة كثيراً، لذلك تحول إلى تطبيق التجارب على الأبقار.

● وعن إمكانية أخذ خلية لإجراء عملية الاستنساخ لإنتاج عضو معين كالقلب مثلا قال جريفن إن الأعضاء بنية معقدة تحتوي على نسيج متكامل من الأعصاب والعضلات والألياف .. إلخ، ولا أظن أن هذا ممكن حالياً.

● يتكرر النصب على الفتيات بعرض عقود عمل مغرية لهن في وظائف مرموقة خارج بلادهن وحين يصلن إلى موقع العمل يجدنه وكراً للرذيلة، وقد يقدم الرجل الأجنبي على الزواج من الفتاة وتكون وثيقة الزواج مجرد ستار يخفي تسخير الزوجة في أعمال الرذيلة.

● تكررت في بلاد المغرب العربي حوادث زواج نصارى أو وثنيين من فتيات مسلمات ويلجأ بعضهم إلى إعلان إسلامه صوريا والمفاجأة الأكبر أن تكتشف الزوجة أنه مصاب بالإيدز.■

الهند.. سوق الكلى

نيودلهي: جهاد محمد

الأطباء يطلقون عليها تجارة أعضاء الإنسان - بكل بساطة - في حين أن هيئة الصحة العالمية (I.C.H.P) تصفها بالعمل الفاسد والشنيع الذي يستحق الشجب والإدانة والتشهير، وكانت الهند حتى وقت قريب السوق الرئيسي للمصابين بالفشل الكلوي، وكان يقصدها العديد من سكان جنوب شرق آسيا بالإضافة للشرق الأوسط وإن بدأت هذه الظاهرة تقل تدريجيا.

ولكل عضو من أعضاء الإنسان تسعيرته حتى لتقترب الصورة من أسواق بيع اللحوم، فالكلية تبدأ تسعيرتها من ألف دولار، وقرنية العين (من إنسان حي) يبدأ ثمنها من ٢,٥٠٠ دولار، في حين أن الجثة الميتة تُباع بـ٢٠٠ دولار، خاصة لأعمال التشريح لطلبة كليات الطب!! أما الرقعة الصغيرة من جلد الإنسان فتبلغ ٣٠ دولار للقطعة الصغيرة، وكانت هذه التجارة قد نشطت وبلغت ذروتها في أوائل عقد التسعينيات، ومع وجود ضغوط دولية خارجية على الهند - خاصة بعد التقرير الذي صدر عام ١٩٩٣م وأثبت أن الهند سوق رئيسي لهذه النشاطات - قامت الحكومة بتشديد الرقابة على عصابات شراء وبيع أعضاء الإنسان، وهذه العصابات لها شبكات متكاملة تبدأ من السيارة التي تقل المريض القادم من خارج الهند مروراً بالأطباء وجهاز التمريض وانتهاء بالمستشفيات في هذه العمليات والمزودة بأحدث أنواع التكنولوجيا المتطورة.

وتعد تجارة الكلى هي السوق الرائجة في الهند منذ عقود، حيث دلت التحريات الأولية على أن ألفي شخص على الأقل قاموا بإجراء عمليات زراعة الكلى بطرق سرية عامي ١٩٩٢م و١٩٩٣م، وكان هذا الرقم لا يتجاوز ٢٠٠ شخص في منتصف عقد الثمانينيات، وانتشرت المستشفيات والعيادات الخاصة التي تقوم بإجراء هذه العمليات، وبعد أن كانت بومباي ومدراس السوقين الرئيسيين، انضمت كلكتا وبونة وجيبور وبنجلور إلى تلك القائمة.

«سونيت دوس» أحد المهتمين بهذه المسألة يقول: «تعتبر الطبقة الفقيرة والتي لا يتعدى دخلها الشهري ٢٠ دولار فقط الهدف الرئيسي لسماسرة الكلى»، ويضيف قائلاً: «بل إن تجارة بيع الكلى انتشرت بين جمهور النساء بعد أن كانت لسنوات خلت حكراً على الرجال».

«أديّة أمبي» - ٣٠ سنة وأم لطفلين - قررت بيع إحدى كليتيها بعد أن فقد زوجها وظيفته وأصبحوا جميعاً بلا عائل أو معين، تقول أدية: «كان هناك حل واحد للأزمة التي نعيشها أن أتبرع بكليتي وهو أمر بلا شك خير من سؤال الناس». لقد كان الأطباء الهنود يرددون أن المسألة لن تتوقف على جزء واحد من أعضاء الإنسان إن لم تقف الحكومة وبشدة أمام سماسرة الكلى، وفعلاً اتسعت المسألة بشكل مذهل لتشمل مختلف أعضاء جسم الإنسان - الذي كرمه الله - كالعين والجلد، يقول د.ب كوليشريا: «جاءني شاب في مقتبل العمر في عيادتي وطلب مني أن أساعده في البحث عن طبيب ماهر يساعده في انتزاع إحدى عينيه لأنه يريد بيعها سليمة بمبلغ ٢٥٠٠ دولار، فأصابتني الدهشة والاستغراب، ولك أن تعلم أن المبلغ المعروض على هذا الشاب يساوي دخله لعشر سنوات على الأقل.

ويجانب مدينة مدراس - جنوب الهند - تقع بلدة فيلي فاكام والتي يطلق عليها مدينة الأحلام لطالبي الكلى، ويعمل سكانها في المهن الدنيا ذات الدخل الشهري المحدود جداً، (١٥ - ٢٠ دولار شهريا)، وفي السنوات الخمس الأخيرة حدثت جملة من الأمور كانت جديرة بالملاحظة، فقد تغيرت الأوضاع الاقتصادية لسكان بلدة فيلي فاكام والتي يقطنها ٥ آلاف شخص، وبعد أن كانت معظم المنازل مبنية بالطين وبورق الشجر أصبحت مبنية بالحجر، وقلما تجد بيتاً دون جهاز تليفزيون أو دراجة نارية، وكثرت الأقاويل عن حقيقة هذه الأموال، وكانت الإجابة تكمن في تعامل أهل القرية مع سوق تجارة الكلى.

ويقول ج. بالان الذي يعمل حارساً وهو من سكان هذه القرية: «إن المبلغ الذي حصلت عليه من جراء بيع لكليتي لن أحصل عليه ولو عشت ثلاثة أضعاف عمري الحالي، إذ إن دخلي الشهري لا يتجاوز عشرة دولارات فقط لاغير»، «وج. بالان» مثال لمن يقعوا ضحايا لتجارة الكلى، فقد بدأت نفسه تحدثه ببيع كليته لما رأى كثيراً من أصحابه قد مشوا في هذا الطريق ولم يتعرضوا لأذى، وقرر المضي في هذا الطريق خاصة بعد أن استدان مبلغ ٥٠٠ دولار من أحد البنوك ليتزوج ويزوج أخته الوحيدة - أيضاً - يقول: «كنت لا أصدق حديث تاجر الكلى معي، الذي عرض علي مبلغ ٨٠٠ دولار مقابل إحدى كليتي وكم تمنيت ساعتها لو كان بحوزتي عشرات الكلى لأبيعها جميعاً».

«لاكشي» (٢٨ سنة، أم لثلاثة أطفال) من سكان بلدة فاكي فاكام قامت هي أيضاً ببيع كليتها بمبلغ ٧٠٠ دولار، واشترت بهذا المبلغ بيتاً صغيراً لها ولأسرتها، وكان زوجها هو الآخر قد سبقها بسنوات وباع كليته واشترى بها - آنذاك - أوتوراكشا (دراجة نارية صغيرة تستخدم لنقل الركاب)، وهكذا وقع الفقراء والمعدمون في الهند ضحايا لسماسرة الكلى ولازالت قصتا بالان ولاكشي تتكرران في شبه القارة الهندية، وكانت السلطات الهندية قد بدأت منذ منتصف عام ١٩٩٥م شن حملات اعتقال واسعة ضد بعض الأطباء والمراكز الصحية المشبوهة خاصة في مدراس وبومباي وبنجلور، وقامت بمصادرة أموال القادمين من الخارج واعتقالهم لفترات محدودة، لكن السؤال: هل انتهت المسألة؟ الإجابة بلاشك ليس بعد!! ■

- قامت الهند بتصدير عشرة آلاف هيكل عظمي إلى خارج البلاد.
- التكلفة الأولية للمريض القادم من الدول العربية أو تايلاند أو سنغافورة تصل إلى ٣٥٠٠ دولار، وتشمل ١٠٠٠ دولار ثمن الكلية، و٢٥٠٠ دولار للعملية الجراحية.
- معظم الذين يقصدون سماسرة الكلى لبيع جسمهم هم من فئة الشباب العاطل عن العمل أو من ذوي الدخول المتدنية (١٠ - ١٥ دولار).
- قدم مشروع للبرلمان الهندي لحظر تجارة الأعضاء البشرية، ونص المشروع على أن كل من يضبط في هذه التجارة يغرم ألف دولار، ويسجن ما بين ٣ : ٥ سنوات.
- تطور زراعة الكلى في الهند بطريق غير مشروع: أوائل الثمانينيات (٥٠ - ١٠٠ حالة)، منتصف الثمانينيات (٥٠٠ - ٧٠٠ حالة)، منتصف التسعينيات (٢٥٠٠ - ٣٠٠٠ حالة). ■

عصابات لبيع الأطفال.. وصفقات لتجارة الأعضاء البشرية

موسكو: د. حمدي عبد الحافظ

في إطار حملتها ضد عالم الإجرام وعصابات المافيا كشفت صحيفة «مسكوفسكي كمسمولتس» النقاب عن انتشار ظاهرة تجارة الأطفال في روسيا الاتحادية وبيعهم للاجانب نظير مبالغ مالية طائلة، واشارت الصحيفة إلى وجود العديد من الشركات المتخصصة في بيع الاطفال والتي تمتلك شبكة واسعة من المكاتب الفاخرة في العواصم الغربية المزودة بكافة البيانات والصور عن «البضاعة الجاهزة» أو تلك التي يجري إعدادها، وتتخذ هذه الشركات والعصابات الإجرامية من ملاجئ الايتام وبيوت الأطفال معقلاً لنشاطها، حيث يتم الاتفاق (وبصورة رسمية في حالات كثيرة) على نقل «البضاعة» إلى الخارج وتسليمها للحاجزين الأجانب، بعد أن عجزت الدولة عن توفير الرعاية الكافة لمثل هذه المؤسسات، مما دفع العشرات من الأطفال إلى مغادرتها وامتهان التسول والسرقة.

وفي مثل هذه الحالة تقوم المؤسسات الحكومية الروسية بالمساهمة في تجهيز الهويات والوثائق الخاصة بالأطفال «المرشحين للبيع» بحجة تبني دور رعاية الطفل الأجنبية لهم تمهيداً لنقلهم إلى الخارج ليلاقوا مصيرهم المجهول، وإن كانت بعض المؤسسات الروسية تقوم بهذه العملية عن طيب خاطر، وأملاً منها في تحسين ظروف معيشة مثل هؤلاء الأطفال التعساء، فإنه ليس من المستبعد تورط البعض منهم في عمل إجرامي محض والمشاركة المباشرة في عقد وتنفيذ «الصفقات البشرية» بعدما أصبح كل شيء في الغرب عرضة للبيع والشراء.

ويتمثل المصدر الثاني لتوفير «البضاعة البشرية»، وهو الأكثر إجراماً وبشاعة، في عمليات الاختطاف التي انتشرت بصورة مخيفة في روسيا خلال السنوات القليلة المنصرمة، وغالباً ما يصاحب الاختطاف عمليات الابتزاز التي تنتهي بدفع فدية مالية ضخمة لإطلاق سراح الرهينة الطفل وإعادته إلى أحضان والديه، بعدما يكون قد أصيب بعقد وأمراض نفسية مروعة ترافقه طوال حياته وتخلق منه إنساناً ناقماً على المجتمع والناس، وفي حالات ليست بالقليلة، يتعامل الخاطفون مع شركات وأفراد متخصصين في تجارة الأطفال، حيث يتم بيعهم في السوق الداخلي، نظراً لصعوبة نقلهم إلى الخارج بدون توافر الوثائق الضرورية.

هناك مصدر ثالث لا يقل بشاعة عن المصدرين السابقين ويتمثل في إقدام الأبوين «او أي منهما» على بيع طفله للراغبين نظير مبالغ مالية كبيرة، وفي ظل التفكك الأسري وتفاقم الأوضاع الاجتماعية والإدمان على الخمور وتزايد معدلات الطلاق يصبح الأطفال الأبرياء الضحية الأولى لحالة الاغتراب والتفسخ الاجتماعي التي يعيشها الغرب وبعض المجتمعات في الشرق أيضاً.

ورغم التجريم الرسمي لبيع الأطفال في التشريعات الروسية، إلا أن الصحف كثيراً ما تنشر الوقائع التي تشير إلى ازدهار هذه الظاهرة في الآونة الأخيرة، ففي خلال الأيام القليلة المنصرمة نشرت الصحف قصة السيدة الشابة «نتاشا» (البالغة من العمر ٣١ عاماً) والتي باعت طفلها مقابل ٢٣ الف دولار، واكتملت المأساة بتصريح لزوجها (هذا إذا كان زوجاً لها بالفعل، حيث لا تمنع القوانين الروسية إنجاب الأطفال وتسجيلهم دون إشهار الزواج) اعرب فيه عن نيته لإنجاب مزيد من الأطفال للهدف ذاته.

الأعضاء البشرية

ويكون الوضع أكثر بشاعة وإجراماً عندما ترتبط تجارة الأطفال بتجارة الأعضاء البشرية المنتشرة في العالم على نطاق واسع الآن، وتساهم مستشفيات التوليد بدور كبير في ازدهار النوع الثاني من التجارة «تجارة الأعضاء البشرية»، حيث تتعاقد مع المراكز المتخصصة بتوريد القطع اللازمة من الأطفال المتوفين حديثي الولادة أو الذين جاءوا نتيجة لعمليات الإجهاض الواسعة الانتشار، وفي ظل انعدام التشريعات والرقابة والضمير، كثيراً ما تجرى عمليات الإجهاض في وقت متأخر وبعد اكتمال الجنين، مما يحولها إلى عملية قتل متعمد مع سبق الإصرار والترصد، يشارك فيها الطبيب والوالدان.

كما انتشرت في الآونة الأخيرة حالات قتل المتقدمين في السن ومن يقيمون وحدهم في روسيا الاتحادية، ويهدف المجرمون من وراء جرائمهم البشعة هذه إلى الاستيلاء على الشقق الصغيرة أو الغرف في الشقق المشتركة من شاغليها المتقدمين في السن لصالح ساكن آخر، وإعادة بيعها بعد عملية تزييف بسيطة في الوثائق والأوراق التي يتم الحصول عليها بعد تنفيذ الجريمة.

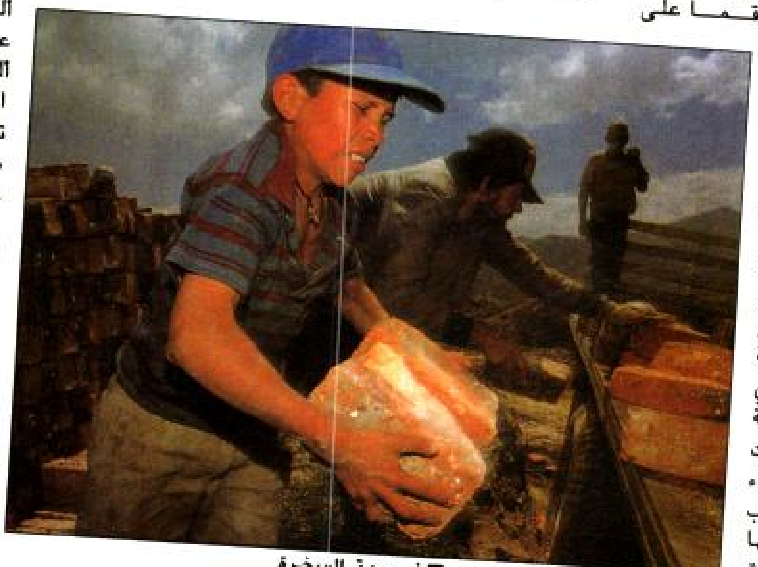
وطبقاً لمصادر وزارة الداخلية الروسية فإن عمليات التخلص من كبار السن وقتلهم تقف وراءها عصابات كبيرة، وتقوم بتنفيذ جرائمها واصطياد فريستها بدقة متناهية وبعد طول ترقب ومتابعة لأوضاعهم الاجتماعية وبتنسيق كبير مع العديد من المؤسسات الحكومية العاملة في تسجيل الأوراق الرسمية.

وفي تصريح خاص لـ«المجتمع» ذكرت شقيقة أحد هؤلاء الضحايا وتدعى «فيرا الكسندروفنا» أن المجرمين غالباً ما يستغلون أحد أقارب الفريسة للاتفاق معه لتسهيل مهمة تزوير الوثائق للاستيلاء على الشقة [...] المدخرات الموجودة في البنك.

وبرأي «فيرا الكسندروفنا» أن الأوضا[ع] المعيشية الصعبة تدفع المواطنين إلى القيام بأعما[ل] لا يصدقها العقل، وأن المجتمع الروسي مقبل ع[لى] هزات اجتماعية خطيرة في المرحلة المقبلة من جر[اء] التغيرات العاصفة فيه.

وحول جريمة مقتل شقيقها المتقاعد على [...] المعاش (وهو ضابط برتبة عقيد سابق في الجي[ش] السوفيتي) ويدعى «بيلي[...] الكسندر» فقد جرى إبلاغها [...] عشرة أيام على وفاته، وشككت «[...] الكسندروفنا» في استنتاجات [...] الشرطة والمعمل الجنائي [...] تشخيص سبب الوفاة [...] «الانتحار»، واتهمت «الكسندرو[فنا]» عصابات المافيا والمتواطئين معه[ا من] رجال الشرطة في مقتل أخ[يها] للاستيلاء على شقته المكو[نة من] غرفتين والتي يقطنها وحده بعد [...] من زوجته منذ أكثر من عشر [...] مضت، وبرهنت «الكسندروفنا» [على] اتهاماتها هذه باختفاء كافة ا[لوثائق] التي تثبت ملكيته للشقة، وكذلك [دفتر] التوفير الخاص به.

يذكر أن الشقة الصغير[ة] لا تزيد مساحتها على ٤٠ [متراً] مربعاً تباع بما يزيد على [...] دولار امريكي في موسكو. ■



■ في سوق السخرة

نهاية بيريز السياسية

لماذا فاز باراك بزعامة حزب العمل؟

عمّان: أسامة عبدالرحمن

لم تفاجأ الأوساط السياسية في الكيان الصهيوني أو الساحة العربية والدولية بفوز إيهود باراك بزعامة حزب العمل، وهو ما يؤهله بصورة تلقائية لمنافسة رئيس الوزراء الحالي بنيامين نتنياهو في الانتخابات القادمة بعد ثلاث سنوات، فجميع استطلاعات الرأي أكدت تقدم باراك بفارق كبير عن منافسيه الثلاثة الآخرين، الذين كانوا يدركون هم أيضاً أنهم لا يملكون فرصاً حقيقية للفوز في مواجهة المرشح القوي باراك، وكان هدفهم من المنافسة - كما ترى كثير من الأوساط السياسية - هو تحسين مواقعهم داخل الحزب ليس أكثر.

المنافس الرئيسي لباراك يوسي بيلين الذي يوصف بأنه خليفة شيمون بيريز في زعامة جناح الحمائم في الحزب، لم يحصل إلا على ٢٨٪ من الأصوات، في حين حصل المرشح من أصل شرقي شلومو بن عامي على ١٤٪، وحصل المنافس الثالث افرايم سنيه على ٧٪ فقط، إذ استأثر باراك بالأغلبية المطلقة، حيث حسم الانتخابات من الجولة الأولى، وحصل على ٥١٪ من أصوات الناخبين، وعددهم ١٠٠ الف من أصل ١٦٧ ألفاً هم أعضاء الحزب.

لماذا باراك؟

أسئلة كثيرة أثارها فوز باراك وكان أهمها: لماذا فاز باراك بهذه القوة في الانتخابات الداخلية لحزب العمل رغم الانقسام الذي يسوده بين معسكرين متقاربين في القوة هما الصقور والحمائم؟ وما هي توجهات باراك خلال المرحلة القادمة؟ وهل ستؤثر على مسار العملية السلمية المتعثرة؟

فعلى الرغم من أنه يتزعم جناح الصقور داخل الحزب، حيث خلف رئيس الوزراء السابق إسحق رابين في هذا الموقع، إلا أن باراك حظي بتأييد الصقور ونسبة جيدة من الحمائم في الحزب، بعد أن استطاع إقناع غالبية أعضاء الحزب أنه المرشح الوحيد القادر على هزيمة رئيس الوزراء الحالي نتنياهو وإعادة حزب العمل المهزوم إلى السلطة عام ٢٠٠٠م.

وعلى الرغم من أنه لم يمض سوى عامين على انضمام باراك لحزب العمل، فإنه يملك جملة من المؤهلات، غير السياسية وغير الحزبية، دفعته إلى موقع الصدارة:

● فهو صاحب سجل عسكري حافل بالإجرام استمر ٣٥ عاماً وجعله أحد أبرز العسكريين الصهاينة الإسرائيليين، حيث شغل قبل انتقاله إلى العمل السياسي منصب رئيس هيئة الأركان وهو أرفع موقع عسكري، وكان قد شارك عام ١٩٧٣م في عملية تصفية ثلاثة من زعماء منظمة التحرير في بيروت، وقاد غارة عسكرية إرهابية على تونس عام ١٩٨٨م قتل فيها خليل الوزير «أبو جهاد» أحد أشهر قادة فتح والمنظمة، كما يفخر باراك بأنه العقل المدبر وراء تشكيل الوحدات الخاصة لتصفية الفلسطينيين المطلوبين في فلسطين المحتلة والتي اطلق عليها اسم «وحدات الموت»، و«وحدات المستعربين»، وكان له دور بارز في عملية الإبعاد الشهيرة لأربعمائة من كوادر ومؤيدي حركة حماس إلى مرج الزهور في جنوب لبنان عام ١٩٩٢م.



■ بيريز ■ باراك

وفي دولة يسيطر عليها هاجس الأمن، فإن الخلفية العسكرية تعدّ من المؤهلات المهمة والضرورية لكسب ثقة وتأييد المواطنين، وهو ما تظهره استطلاعات الرأي الحالية بالنسبة لباراك، وما أظهره قبل ذلك فوز نتنياهو ضابط الكوماندوز السابق الذي عمل تحت إمرة باراك.

● وباراك يعدّ التلميذ النجيب لرئيس الوزراء السابق إسحق رابين الذي اختفى عن المسرح السياسي بصورة صاخبة بعد اغتياله من قبَل أحد المتطرفين اليمينيين، وقد أحدث هذا الاغتيال تعاطفاً واسعاً مع رابين على الصعيد الشعبي سعى باراك إلى الاستفادة منه من خلال التأكيد على علاقتهما الوثيقة فهو يتحدث بفخر: «كان إسحق قائدي لعقود ومعلمي، وأجرؤ على القول بأنه كان صديقي في السنوات الثلاثة الأخيرة، وهو الرجل الذي ادخلني في عالم السياسة في حكومته».

● وباراك متشدد بدرجة كبيرة في مواقفه السياسية بصورة تزيد على تشدد رابين الذي كانت مسألة الأمن تقع في مقدمة اهتماماته، فهو معروف بأنه يبالغ في التشدد الأمني والسياسي إلى الدرجة التي دفعته لمعارضة اتفاقيتي أوسلو وطابا حينما كان رئيساً للأركان على الرغم من أن أستاذه رابين هو الذي وافق عليهما.

لكن على الرغم من أن كل الظروف تبدو مهيأة أمام باراك للصعود إلى قمة هرم السلطة في الكيان الصهيوني، فإن ثمة تحديات ليست سهلة ينبغي ان يتجاوزها حتى يستطيع تحقيق هذا الهدف، وإعادة حزب العمل للسلطة، ويأتي في مقدمة هذه التحديات قدرته على إدارة توحيد صفوف حزب العمل خلف قيادته بصورة سريعة، وتجاوز آثار وانعكاسات المنافسة بينه وبين بقية المرشحين ومؤيديهم، ولا يمكن بالتأكيد الاستهانة بهم، وخاصة انهم شكلوا قريباً من ٥٠٪ من حجم الناخبين.

وسيواجه باراك دون شك مشكلة في القدرة على طرح خطاب سياسي وإعلامي قادر على طمأنة العرب وإقناعهم بحرصه على التقدم في عملية السلام، وفي الوقت نفسه إقناع الناخبين الإسرائيليين بتشدده وحرصه على تحقيق الأمن وعدم تقديم تنازلات، وقد أظهرت تجربة نتنياهو في السلطة خلال عام كامل صعوبة الجمع بين هذين المتناقضين.

كيف تنظر الأطراف العربية لفوز باراك؟

لا شك أن الأطراف العربية، وبخاصة السلطة الفلسطينية كانت تفضل التعامل مع شخصيات في حزب العمل تظهر اعتدالاً أكثر من باراك، ويوسي بيلين، ولكنها على الرغم من ذلك قد تنظر بإيجابية إلى فوز باراك من منطلق كونه قادراً على الإطاحة بنتنياهو الذي ادت سياساته إلى تعطيل مسيرة التسوية.

الناطق باسم حركة المقاومة الإسلامية «حماس» إبراهيم غوشة قال: إن فوز باراك «يعتبر هزيمة أخرى لأوسلو باعتبار أن يوسي بيلين الذي خسر في هذه الانتخابات هو أهم مهندسي عملية أوسلو»، وتوقع غوشة أن يؤدي فوز باراك إلى انقسام المجتمع الإسرائيلي، لأن الصراع سيشتد بين معسكري نتنياهو وباراك المتشددين، وهو ما سيحدث حالة استقطاب شديدة.

واعتبر غوشة أن اختفاء بيريز عن المسرح السياسي سيضعف فرص مشروع الشرق الأوسط الجديد الذي كان يروّج له لاختراق العالم العربي والإسلامي، وتوقع أن يؤدي فوز باراك إلى زيادة حالة الإحباط لدى السلطة الفلسطينية ولدى مؤيدي اتفاقية أوسلو.

الرئيس المصري والعاهل الأردني سارعا بعد فوز باراك، إلى دعوته لزيارة القاهرة وعمان في محاولة لجس النبض ومد جسور حسنة من العلاقة، وفي الوقت نفسه تشكيل ضغط على نتنياهو، ولكن كثيراً من المراقبين يرون أنه من الصعب التأثير كثيراً على توجهات باراك ومواقفه، وخاصة أن حزب العل قد حسم موقفه إزاء غالبية قضايا المفاوضات النهائية التي يتفق حولها بشكل كبير مع حزب الليكود الحاكم.

شعار «منَ الأفضل لإسرائيل» هو الذي يحظى باهتمام الناخب الإسرائيلي، وما سيحكم مواقف وتوجهات باراك هو فرصته بالفوز في الانتخابات القادمة، وإذا كان بيريز حمامة السلام الوديعة قد اقترف جريمة قانا الوحشية، فإن باراك العسكري العنيد لن يتورع عن ارتكاب ما هو أسوأ من ذلك، إذا كان يعتقد أن ذلك يخدم مصالح إسرائيل■

أسفرت الانتخابات التشريعية التي جرت اطوارها يوم ٥ يونيو الماضي، عن فوز التجمع الوطني الديمقراطي «حزب الرئيس زروال» باغلبية المقاعد النيابية بحصده لحوالي ١٥٥ مقعدا نيابيا، وجاءت حركة مجتمع السلم التي يقودها محفوظ نحناح في المرتبة الثانية بـ٦٩ مقعداً، تليها جبهة التحرير الوطني «الحزب الحاكم سابقاً» بـ٦٤ مقعداً، متبوعة بحركة النهضة بـ٣٤ مقعداً نيابياً، في حين تساوى الحزبان البربريان: جبهة القوى الاشتراكية التي يقودها حسين آيت احمد، والتجمع من أجل الثقافة والديمقراطية بـ١٩ مقعداً لكل واحد منهما، في حين حصل حزب العمال «ذو التوجه التروتسكي» على ٤ مقاعد في البرلمان المقبل.



■ عبد القادر بن صالح رئيس التجمع الديمقراطي بين مجموعة من انصاره

انتخابات الجزائر.. تجربة ديمقراطية ناقصة تفرز:

ثنائية قطبية تمثلها تيارات .. لا أحزاب

■ الكل يتحدث عن حكومة وحدة وطنية

الجزائر: عامر حمدي

كما تحصل الأحرار «المستقلون» على ١١ مقعداً من بينها ثلاثة مقاعد لأفراد من حركة محفوظ نحناح، وتحصل كل من الحزب الجمهوري التقدمي والاتحاد من اجل الديمقراطية والحريات، وكذا الحزب الاجتماعي الحر على مقعد واحد لكل منهما.

في حين لم تتمكن بعض الأحزاب القوية نسبياً كحزب التجديد الجزائري والتحالف الوطني الجمهوري، حركة مجد والحزب الوطني للتضامن والتنمية من الحصول على اي مقعد نيابي، رغم حصول البعض منهم على عدد مهم من الأصوات كما هو حال حزب التجديد الجزائري الذي تحصل على ١٩٧٢٦٢ صوتاً.

ويرجع الملاحظون عدم قدرة احزاب من مثل التجديد الجزائري، الحصول على اي مقعد إلى قانون الانتخابات الذي يتطلب تركيزاً نسبياً لأصوات الناخبين في عدد من المناطق، مما لم يتح للاحزاب التي كانت أصوات ناخبيها مشتتة من الحصول على اي مقعد نيابي.

وبالرغم من الضمانات القانونية والالتزامات التي قدمها رئيس الجمهورية للأحزاب، وسعيه للحفاظ على نزاهة العملية الانتخابية، إلا أن تقارير مجمل احزاب المعارضة اكدت حدوث تجاوزات خطيرة من الإدارة لصالح التجمع الوطني الديمقراطي «حزب السلطة»، وفي هذا الإطار اشتكت اربعة احزاب فاعلة في المعارضة وهي حركة مجتمع السلم، حركة النهضة، جبهة القوى الاشتراكية وحزب العمال من الممارسات التعسفية للإدارة ومنعها في عدد كبير من الدوائر الانتخابية من إحضار مراقبيها بدعاوى شتى، إضافة إلى التعدي على البعض منهم لمنعهم من مراقبة الصناديق الانتخابية خلال عملية الاقتراع.

تقدم التيار الوطني والإسلامي

وابرزت نتائج الانتخابات التقدم الواضح للتيار الوطني والإسلامي على حساب التيار الديمقراطي والاشتراكي، حيث حصل التيار الوطني على ما مجموعه ٢١٩ من اصل ٣٨٠ مقعداً (اي ما نسبته ٥٦,٧٪) في حين تحصل التيار الإسلامي على ١٠٦ مقاعد (اي ما نسبته ٢٧٪) منها ٧٢ لحركة مجتمع السلم التي احرزت تقدما واضحاً في قائمتها الحرة التي راهنت عليها في ولاية الوادي «جنوب الجزائر»، والتي حصلت فيها على ٣ مقاعد متقدمة بذلك باقي كل الأحزاب السياسية، من جهة أخرى تحصل التيار الديمقراطي على ٢٤ مقعداً، في حين نالت الأحزاب الاشتراكية التي سبق لها ان تحالفت مع جبهة الإنقاذ، وهي جبهة القوى الاشتراكية وحزب العمال على ٢٣ مقعداً في البرلمان المقبل.

وبدا واضحاً للملاحظين ان الصناديق المتنقلة والمخصصة لأفراد الجيش وأسلاك الأمن، كانت الحاسمة في كل مرة لترجيح كفة التجمع الوطني الديمقراطي، الذي بدا تقهقره واضحاً امام حركة مجتمع السلم وجبهة التحرير في المكاتب الانتخابية العادية.

والمتمعن في النتائج الانتخابية التي افرزتها الصناديق يدرك للوهلة الأولى الثنائية القطبية الت ستحكم الساحة الوطنية بعد هذه الانتخابات وه ثنائية التيار الوطني والإسلامي بصفة عامة، بعد كان المراقبون يتوقعون ان تكون الثنائية القطب محددة في كل من التجمع الوطني الديمقراط وحركة مجتمع السلم، اي ثنائية قطبية ضيقة.

كما بدا واضحاً تقلص المشاركة في الانتخاب إلى درجة كبيرة، وفي هذا الإطار شككت الأحز في النسبة المعلن عنها من قبل وزارة الداخلية وا قدرت نسبة المشاركة بـ٦٥,٤٩٪، حيث اعتب الأحزاب هذا الرقم مبالغاً فيه كثيراً، وقال الز البربري سعيد سعدي في ندوة صحفية عق بالمركز الدولي للصحافة بالجزائر ان نسبة المشا الحقيقية التي اكدتها تقارير حزبه تتراوح بي

و٥٠٪ فقط.

ويرجع المراقبون هذا التدني في نسبة المشاركة إلى عدة اعتبارات سياسية مهمة، أهمها انخفاض ثقة الناخبين في أن تكون العملية الانتخابية أفضل وسيلة للاستجابة للانشغالات السياسية والاجتماعية لعموم أفراد الشعب والتي هي في تزايد مستمر.

ويستدل آخرون بمؤشر آخر وهو أن الديناميكية الانتخابية التي أفرزتها الانتخابات الرئاسية بالنظر للوعود التي قدمها رئيس الجمهورية، والتي لم يتمكن من تحقيقها بصفة نهائية، جعلت الناخبين لا يثقون في أسلوب الانتخابات كعملية لاختيار الأكفاء، وخاصة أن ذلك تناسب مع حدثين زادا من تعقيد الوضع وهما حدوث عنف عشية الانتخابات التشريعية في بعض المناطق من العاصمة، مما أثار هلعا لدى الناخبين خاصة، وصدور بيانات من الجماعات المسلحة دعت فيها إلى قتل كل من ينتخب.

كما أن تزايد احتجاجات الأحزاب خلال الحملة الانتخابية وعدم قدرة اللجنة الوطنية المستقلة للفصل في الطعون التي تقدمت بها الأحزاب كلها عوامل جعلت الناخبين يشعرون مسبقاً بإمكانية حدوث عملية تزوير واسع في الانتخابات وهو ما حدث فعلاً، حسب ما تشير إلى ذلك مجمل التقارير الحزبية.

أخطاء النظام الانتخابي

وما عقّد وضعية الناخبين في اختيارهم لمرشحي الأحزاب السياسية جملة من الأخطاء والفراغات القانونية التي حملها قانون الانتخابات المصادق عليه في شهر مارس الماضي، وكذا الترتيبات التابعة له، حيث اعتمدت اللجنة الوطنية المستقلة لمراقبة الانتخابات على نظام الرمز الأبجدي لاختيار البطاقات الانتخابية للأحزاب يوم الاقتراع، مما ولّد صعوبات بالغة لدى الناخبين في التمييز بين الأحزاب من خلال الحروف الأبجدية، علماً بأن الإحصائيات الوطنية تشير إلى أن عدد الأميين في الجزائر يتجاوز سبعة ملايين ونصف المليون، ممن لا يعرفون القراءة ولا الكتابة، الأمر الذي ولد أخطاء واضحة في التصويت، لعل أطرفها كان حصول الحزب الجمهوري التقدمي على ثلاثة مقاعد في دائرتين انتخابيتين فقط، والسبب راجع كما بدا للملاحظين أن الرمز الانتخابي لهذا الحزب هو «أ ض» في حين أن الرمز الانتخابي لحركة مجتمع السلم التي يقودها نحناح هو «أ ص» فكانت النقطة كافية لتمنح هذا الحزب المجهري عديم التمثيل، ثلاثة مقاعد من ذهب، هو الأمر الذي تكرر مع الاتحاد من أجل الديمقراطية والحريات الذي رمزه الانتخابي «ذ» والذي حاز على مقعد انتخابي بعد حصوله على عدد مهم من أصوات الناخبين على حساب التجمع الوطني الديمقراطي الذي رمزه الانتخابي «ز».

وهو نفس العامل الذي قلص من حظوظ جبهة القوى الاشتراكية في منطقة القبائل، حيث بدل أن ينتخب بعض الناخبين المتعاطفين مع حزب حسين آيت أحمد على الرمز الانتخابي «أ د» انتخبوا على الرمز الانتخابي لحركة النهضة صاحبة الرمز «أ ر» وهي أصوات رفعت من شأن هذه الأحزاب على حساب أخرى.

من جانب آخر، ما لوحظ في هذه الانتخابات، دون أن يثير انتباه المتابعين للانتخابات، من تفكك القاعدة الانتخابية لجبهة الإنقاذ الإسلامية، بشكل نهائي حيث تقاسم أصوات هذه القاعدة عدة أحزاب منها الأحزاب الإسلامية كحركة النهضة وبدرجة أقل حركة مجتمع السلم والأحزاب الاشتراكية والتروتسكية «جبهة القوى الاشتراكية وحزب العمال» اللذين تحصلا على نسبة عالية في معاقل الإنقاذ السابقة كحي بوروبة بالعاصمة وباش جراح، في حين تمكن التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية «الحزب اللائيكي» من استرجاع أنصار القضية البربرية التي كانت جبهة الإنقاذ قد تمكنت من كسبها في عام ١٩٩٠م.

ويرأي الملاحظين فإن لجوء القاعدة الانتخابية لجبهة الإنقاذ للتصويت على هذه الأحزاب يعكس عدم قدرة هذه الشريحة على البقاء بعيداً عن مجرى الأحداث، مما دفعها إلى الانتخاب على الأحزاب التي تيقنت بأهمية التصويت عليها للاستجابة لانشغالاتها، بالرغم من أن بياناً صادراً عن الهيئة التنفيذية للإنقاذ بالخارج نشر قبل الانتخابات بيوم واحد دعا إلى عدم المشاركة في الانتخابات، والتصويت في حالة المشاركة على أحزاب «إعلان سانت إيجيديو».

ومقارنة بالانتخابات التشريعية السابقة يمكن التأكيد من خلال نتائج هذه الانتخابات على عدة حقائق لعل أهمها أن الساحة السياسية أصبحت الآن أكثر توازناً بين مختلف القوى السياسية الفاعلة، وأن أهم التيارات السياسية ستكون ممثلة في البرلمان المقبل، فالتيار الوطني سيجد نفسه ممثلاً في حزبين هما التجمع الوطني الديمقراطي «حزب الرئيس»، وجبهة التحرير الوطني «الحزب الحاكم سابقاً»، في حين سيجد التيار الإسلامي نفسه ممثلاً في قوتين سياسيتين هما: حركة مجتمع السلم، وحركة النهضة، وسيكون التيار الديمقراطي ممثلاً بحوالي ثلاثة أحزاب سياسية أهمها: التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية، والتيار الاشتراكي التروتسكي، ممثلاً بحزبي جبهة القوى الاشتراكية وحزب العمال، الذي تقوده النقابية لويزة حنون، الأمر الذي قد يفرز برلماناً متعدد الأصوات والاهتمامات تُجمع كل تياراته الأساسية على ضرورة وقف النزيف الدموي في البلاد.

من جانب آخر رفعت أربعة أحزاب من المعارضة وهي: حركة مجتمع السلم، وحركة النهضة، وجبهة القوى الاشتراكية، وحزب العمال اعتراضاً إلى رئيس الجمهورية حول نتائج الانتخابات والتجاوزات التي شهدتها عملية الاقتراع، وطالبت الرئيس الأمين زروال باعتباره «القاضي الأول في البلاد» الفصل في جملة الطعون التي قدمتها الأحزاب للسلطات المختصة، وتنوي هذه الأحزاب في حالة عدم الاستجابة لمطالبها مقاطعة البرلمان المقبل، والمطالبة بانتخابات مبكرة، غير أن مصادر من حركة مجتمع السلم أكدت لـ المجتمع أنها تنوي سحب نفسها من هذا التجمع لعدة أسباب، لعل أهمها تفضيل الحركة عدم الدخول في تحالفات مع بعض الأحزاب التي لها أغراض أخرى من ممارسة المعارضة.

الملاحظون الدوليون والمشاركة المنقوصة؟

وأثارت التصريحات التي أدلى بها مبعوثو جامعة الدول العربية ومنظمة الوحدة الإفريقية، وهيئة الأمم المتحدة، الأحزاب السياسية التي أعربت عن أسفها من هذه التصريحات التي وصفت الظروف التي جرت فيها العملية الانتخابية بالعالية والنزيهة، رغم أن هذه الهيئات كانت محدودة الحضور لقلة عدد الملاحظين، كما أنها تسلمت تقارير واحتجاجات أحزاب المعارضة عن التجاوزات الخطيرة التي عرفتها العملية الانتخابية، وفي هذا الصدد عاب محفوظ نحناح على مبعوث جامعة الدول العربية سعيد كمال، قوله: إن الانتخابات جرت في ظروف عادية ميزها التفاني الذي قامت به الإدارة لإنجاح الانتخابات، وقال نحناح في هذا الصدد: إن تصريح مبعوث الجامعة العربية المتسرع، يشبه إلى حد بعيد مسرحية «شاهد ماشافش حاجة» عائباً عليه إطلاقه لمثل هذه الأحكام دون مراعاة الاحتجاجات التي بلغتها له الأحزاب السياسية، وقد ردّ عليه سعيد كمال - وهو مندوب فلسطين في الجامعة - بأن الوفد شاهد كل حاجة، وقد انتقد مراقبو الأمم المتحدة سير الانتخابات لاسيما في مكاتب الاقتراع الجوالة وتلك الخاصة بقوات الأمن.

ومن جانبه أكد رئيس التجمع الوطني الديمقراطي عبدالقادر بن صالح أن الحكومة القادمة ستكون حكومة ائتلافية جامعة لأهم الأحزاب السياسية الممثلة في البرلمان والتي ترغب في المشاركة لحل الأزمة الجزائرية، وإن كان عبدالله جاب الله زعيم حركة النهضة قد استبعد أن تشارك حركته في الحكومة القادمة إلى غاية اجتماع مجلس شورى الحركة قريباً، فإن محفوظ نحناح زعيم حركة مجتمع السلم، يعتقد جازماً أنه لابد من توسيع قاعدة الحكم عبر إشراك الفعاليات السياسية في الحكومة القادمة، لأنه - حسبه - سيكون من الصعب على السلطة التي فشلت في امتصاص الأزمة الدموية خلال السنوات الماضية أن تتمكن وحدها من تسيير الأزمة التي هي في تعقد مستمر على المستوى الاجتماعي والاقتصادي من خلال السنوات المقبلة■

الوطني الديمقراطي	١٥٥
مجتمع السلم	٦٩ + ٣ مستقلين
جبهة التحرير	٦٤
النهضة	٣٤
القوى الاشتراكية	١٩
العمال التروتسكي	٤
المستقلون	١١ منهم ٣ لمجتمع السلم
٣ أحزاب أخرى	٣

توزيع مقاعد البرلمان على الأحزاب

التيار الوطني (الحاكم حاليا وسابقاً)	٥٦,٧٪
التيار الإسلامي	٢٧٪
التيار الديمقراطي	٦,٣٪

التوزيع السياسي

ألبانيا

انتظارا لحماية مساعدات لم تصل

القوات الدولية في ألبانيا لماذا جاءت ومتى سترحل؟

■ مجموعة مـ

تيرانا: د. حمزة زوبع

دخلت القوات الدولية ألبانيا بحجة حماية المساعدات الدولية المقدمة للشعب، ولكن ما وصل من المساعدات لم يتجاوز ٤٠٠ طن من الأغذية، أما تكلفة بقاء القوات الدولية فتقدر بـ ملياري دولار في السنة. ففي مارس الماضي قرر مجلس الأمن الموافقة علي طلب منظمة الأمن والتعاون الأوروبي الخاص بإرسال قوات دولية لألبانيا بعد تدهور الأوضاع الأمنية هناك، كانت حيثيات القرار أن هذه القوة ستمكث ثلاثة أشهر فقط ومهمتها تنحصر في حماية المساعدات الخارجية لألبانيا للنهوض من كبوتها، إلى هنا والكلام منطقي ولكن تساؤلات عدة طرحت نفسها بعد اقتراب المدة من نهايتها، ومن بين هذه التساؤلات: لماذا جاءت هذه القوات وهل ادت ما عليها؟، اين هي المساعدات التي من المفترض أن تحميها هذه القوات؟، لماذا لم تشارك الولايات المتحدة والمانيا وبريطانيا في القوة؟، لماذا لم يرسل الناتو قواته بدلا من تلك التي وصلت؟، ما علاقة الدول التي أرسلت قواتها بالبانيا؟، وأخيرا متى سترحل هذه القوات؟.

كنت أظن أن هذه التساؤلات وغيرها لن يتساءلها الساسة الألبان وخصوصا أنهم هم الذين طالبوا بها رسميا، ولكن المفاجأة التي لم تكن في الحسبان أن الألبان أنفسهم بداية من رجل الشارع البسيط إلى كبار رجالات الدولة والشرطة يطرحون نفس التساؤل علانية، ولكن المفاجأة الأخرى هي مطالبتهم الآن بمد فترة عمل القوات الدولية في ألبانيا ثلاثة اشهر أخرى وحتى تستقر الأوضاع بعد الانتخابات؟ فلماذا يتساءلون ولماذا يطلبون بقاء هذه القوة؟ هل برغبتهم فعلوا ذلك ام أنها اوامر عليا، عموماً ليس هذا حديثنا بل نعود إلى:

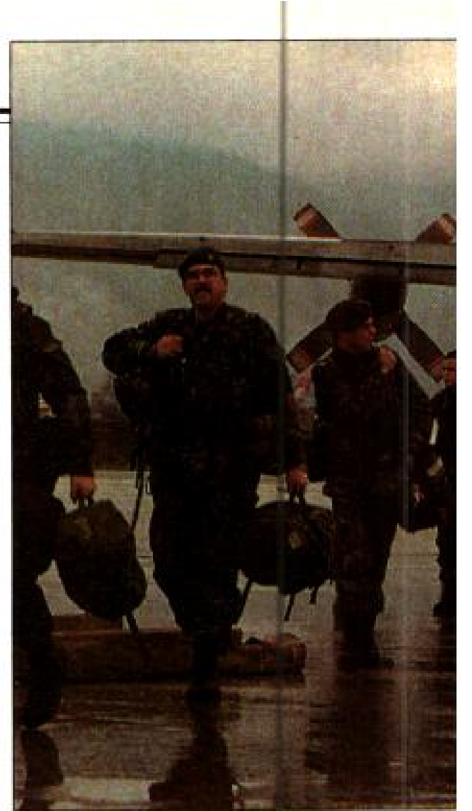
هل أدت القوات ما عليها؟

طبقا لقرار مجلس الأمن فإن هذه القوات مكلفة فقط بحماية المساعدات وبالتالي فإن اي مهام أخرى كحفظ الأمن أو جمع السلاح أو القضاء على العصابات المسلحة أو غيره ليس واردا في اجندتها، ولكن أين هي المساعدات التي تحميها القوة؟ إنها لم تصل!، فبعد شهر من وصول القوات إلى ألبانيا تساءل قادة هذه القوة لماذا نحن هنا؟ إذا لم تكن هناك مساعدات فلماذا نبقى؟، والمساعدات التي وصلت كانت باخرة محملة بالدقيق والزيت، والفاصوليا وحمولتها ٤٠٠ طن وزعت على دور المعوقين والأيتام والعجائز، ثم انقطعت أخبار المساعدات بل أصبحت مادة للضغط على الأطراف السياسية في ألبانيا حتى يوافقوا على تحديد موعد الانتخابات والوصول إلى عقد اجتماعي يضمن استقرار الأوضاع بعد الانتخابات، ورغم الحديث الدائم عن تدهور الأوضاع في المستشفيات والمراكز الطبية وحاجتها إلى الدعم وخصوصا مع زيادة الحوادث الناجمة عن إطلاق النار العشوائي أو العصابات المسلحة في بعض محافظات الجنوب، لقد أرسلت أدوية انتهت صلاحياتها وعلى حد قول مدير عام مستشفيات الجامعة في تيرانا بروفسور منتور باتريلا: لقد أرسلوا لنا (البوس) وأسبرين ونوع من أنواع السلفا الذي يستخدم للكلاب؟ وبالطبع كان علينا أن نقبله وأن نصوره إعلامياً حتى نقنع الراي العام بأن أوروبا جادة في مساعدتها لألبانيا، ولم يقتصر الأمر على ذلك بل إنه في اجتماع تنسيقي لمنظمة اليونيسيف والصحة العالمية يوم ٦ يونيو الجاري، وبينما يستعرض مندوب المستشفى العسكري في تيرانا أزمة المستشفى أمام الجميع **فوجئنا بأن اليونيسف قد أرسلت ٢٨٨٠٠٠ عازل طبي (واقي ذكري) مساعدة طبية لألبانيا ضمن برنامج تحديد النسل**، وكانت المفاجأة الأخرى في بيان مندوب الصحة العالمية وهو إيطالي قوله «**ابشروا فإننا قد حصلنا على ستين طنا من البسكويت عالي الطاقة لتوزيعه على ناقصي النمو في ألبانيا!!**

الصحف والمجلات الألبانية التي صفقت لوصول هذه القوات أملا في وصول المساعدات، بدأت هي الأخرى في الحديث عن ممارسات القوات الدولية والتي أفرزت جنودا يتسكعون في الشوارع ويتمتعون بشمس ألبانيا وجوها الجميل، بل نسائها أيضا، ففي عددها الصادر بتاريخ أول يونيو نشرت مجلة (كلان KLAN) الأسبوعية وبالوثائق فضيحة العازل الطبي، كما نشرت صورة لأمرأة ألبانية تحمل السلاح وقالت إن القوات جاءت لتحمي الأنوثة في ألبانيا، ومع وصول القوات زادت حركة البغاء في الوسط الألبانـ وأصبح مألوفا أن ترى تسكع البنات أمام المقاهـ والبارات التي يتردد عليها الجنود الأوروبيون.

وفي يوم ٩٧/٦/٧ نشرت جريدة البانيـ الحكومية صورة لبعض الجنود النمساويين أمـ المسجد الكبير في العاصمة تيرانا وبصحبتـ مجموعة من بنات ألبانيا وكتبت معلقة (القوة جاء لتحمي المساعدات).

ومع زيادة حركة التفجيرات وخصوصاً الطـ والكباري وعدم تدخل القوات الدولية لمنع ذلك والـ من المفترض أنها تقوم بحمايتها من أجل تأ وصول المساعدات، بدأت الأصوات في الارتفـ مرة أخرى: لو افترضنا أن المساعدات وصـ فكيف يتم توزيعها مع انهيار سيل المواصـ وعلى مرأى ومسمع من القوات الدولية؟!.



قوات الدولية

أمريكا وألمانيا وبريطانيا لم يشاركوا

بداية فإن الحكومة الألبانية تجاهلت الولايات المتحدة بخصوص هذا الأمر فالعلاقة بينهما كانت متوترة بشكل كبير وخصوصا مع رفض السفيرة الأمريكية حضور جلسة البرلمان الخاصة بإعادة ترشيح بريشا أو كما قالت مصادر حكومية أنها لم تُدْعَ إلى ذلك نظرا لتصريحاتها المعادية لبريشا، وقد صرح بريشا في أعقاب ذلك بأن ألبانيا بلد أوروبي دما ولحما وأنه منذ قيامه بالتمرد على الشيوعية أعلن أن ألبانيا من أوروبا وإليها، وبالتالي لم يشأ أن يرسل لأمريكا بمثل ذلك الطلب، ولكن من الثابت أن ألبانيا قد طلبت من الناتو قبل منظمة الأمن والتعاون الأوروبي، وربما لو طلب بريشا من أمريكا لرفضت وذلك حسب قول بعض الأمريكيين الذين قالوا (إن عدم المشاركة كان تعبيراً عن رفض أمريكا لسياسة بريشا من ناحية، ومن ناحية أخرى إشارة إلى الدول الأوروبية التي تدعم بريشا أنه يتعين على أوروبا أن تحل مشكلاتها بنفسها) وربما وكما ذكرنا في موضوع سابق أنها تحاول إثبات فشل أوروبا في حسم النزاعات داخل أوروبا دون العودة إلى أمريكا، وليس هذا فحسب بل لقد صرح مسؤولون أمريكيون بأن أمريكا لا ترغب في التورط في أي عمل عسكري في البلقان خصوصا بعد تجربة البوسنة، (رغم ترحيب الإدارة الأمريكية بالقيام بعمل عسكري واضح ومحدود في ألبانيا).

ولماذا رفضت ألمانيا رغم أنها الحليف القوي لألبانيا والتي شهدت علاقتهما تميزا ملحوظا في الفترة السابقة على الأحداث الأخيرة إرسال القوات؟ العديد من التفسيرات طرحت نفسها ولا تخلو من الواقع والحقيقة ويرى المراقبون أن ألمانيا رفضت أن تعمل قواتها تحت إمرة الطليان وخصوصا أن العلاقة بين البلدين من الناحية الاقتصادية والعسكرية ليست بالمستوى الذي يسمح للألمان أن تقودهم قوة إيطالية.

وربما لأن الألمان حديثو عهد بالمشاركة بقوات خارج حدودهم بعد الحرب العالمية الثانية، ولكن التفسير الأكثر جدلا هو أن بعض المسؤولين في ألمانيا صرح بأن بلاده لاتعرف ماهو دور القوات وبالتالي فهي لاتشارك في المجهول.

أما بريطانيا فقد تزامن القرار مع انتخاباتها البرلمانية وتورط بعض الصحف البريطانية في الهجوم على مسؤولين في حكومة ميجور وعلى الرئيس بريشا متهمة إياهم بأنهم استولوا على قطع أثرية ألبانية قيمة أعطاها إياهم بريشا، وكما قالت الأندبندت (لقد اشتروا التحف برخص التراب وباعها لصوص البان (تقصد بريشا) فلماذا نساعد اللصوص؟).

الناتو يرفض التدخل في ألبانيا

الرفض وبشدة كان هو رد فعل الناتو المبكر على طلب ألبانيا، ورغم أن ألبانيا عضو مشارك في برنامج الشراكة من أجل السلام الخاص بالناتو، إلا أن الرفض المبكر كان له دوافعه وأسبابه ومنها:

١- تدخل الناتو في ألبانيا يعني الكثير بالنسبة لليونان خصوصا بعد اتهام رئيس المخابرات الألبانية لها بمحاولة الاستيلاء على الجنوب الألباني، وهو يعني ولو بصورة غير مباشرة أن الناتو يحمي ألبانيا من جاراتها، نظراً لعدم وجود دوافع أخرى لوجوده .

٢- تدخل الناتو يعطي لروسيا مبررات قوية لرفضها توسيع الحلف شرقا بحجة أن الناتو يتدخل في الشؤون الداخلية لتلك البلاد .

٣- ربما فضل الأوروبيون أن يكون التدخل باسم منظمة الأمن والتعاون الأوروبي وللمرة الأولى في تاريخها لإعطاء الفرصة للقوة الأوروبية لإثبات جدارتها على حسم الصراعات داخل أوروبا وخصوصا الجنوب، مما يعطيها الحق في المطالبة بأن تكون قيادة المنطقة الجنوبية في أيدي الأوروبيين بدلاً من الأمريكيين.

علاقة الدول المشاركة في القوات بألبانيا

ذكرت الصحف الألبانية تعليقا على ذلك أن دولتين فقط من بين الثماني دول المشاركة في الوقت هما اللتان لم ترتبطا بتاريخ قديم أو حديث مع ألبانيا (إسبانيا والدانمارك)، ولنبدأ من :

١. إيطاليا: تربط إيطاليا بألبانيا علاقات تاريخية قديمة بعضها يحمل مرارة الاحتلال الفاشستي لألبانيا في العصر الحديث وبعضها يمتد على نفس الخط مع بداية فجر التاريخ، وقد طمعت إيطاليا أن تكون ألبانيا جزءاً من أرضها والتاريخ يشهد بذلك، ومن العجيب أن مدينة فلورا التي كانت من نصيب القوة الإيطالية هي نفسها التي شهدت الغزو الإيطالي مرتين وكان التاريخ يعيد نفسه، على أن الأمر لا يتعلق بالتاريخ القديم بل والحديث أيضا ففي العام ١٩٩٢م ومع زيادة موجات الهجرة من ألبانيا في اتجاه إيطاليا قامت القوات الإيطالية بتحريك فرقتين قبالة السواحل وقامت بإنزالهما في فلورا لولا رفض المعارضة الديمقراطية آنذاك التي اعتبرت الأمر احتلالا، وتمر الأيام ليطالب الديمقراطيون القوات الإيطالية بالنزول على شواطئهم مرحبين ومهللين.

لقد كان الدافع الأكبر لمشاركة إيطاليا هو رد موجات المهاجرين المتدفقة من فلورا إلى إيطاليا، ومن ناحية أخرى فإن هذه هي المرة الأولى التي تتولى إيطاليا قيادة عمل عسكري دولي بعد الحرب العالمية الثانية، وإذا كان ظاهر التحرك الإيطالي الحماية من المهاجرين.

إن التقرير الذي نشره رئيس المخابرات الألباني السابق عن علاقة اليونان بما يدور كان دافعا أكبر وحتى لاتنفرد اليونان بالصراع في ألبانيا خصوصا مع النزعة الدينية المتشددة التي تتحكم في السياسة في اليونان، وكذلك من أجل وقف المد الأرثوذكسي المحاصر لألبانيا من صربيا واليونان.

لقد كان تحرك الدبلوماسية الإيطالية موازيا لحجم مشاركتها في القوة متعددة الجنسيات، وقد زار رئيس الوزراء الإيطالي ألبانيا مرتين لأول مرة بعد الحرب العالمية الثانية، والحقيقة أن الدور الإيطالي قد حجّم بشكل كبير الدور اليوناني وكشفه ولولا المصالح الأوروبية المختلفة في ألبانيا لربما كان رد فعل الطليان أشد عنفا.

٢. اليونان: ارتبطت اليونان بتاريخ عدائي مع ألبانيا امتد منذ بداية القرن الحالي ومعاهدة التقسيم في العام ١٩١٣م والتي أعطت لليونان جزءاً كبيراً من جنوب ألبانيا كما أعطت ليوغوسلافيا (السابقة) جزءاً آخر بخلاف كوسوفو، ولم تشهد العلاقات بين البلدين استقرارا ملحوظا في السنوات العشر الأخيرة اللهم إلا بعد توقيع اتفاق الصداقة بين البلدين في عام ٩٥ والذي بموجبه تمكنت اليونان من فرض شروطها على الجانب الألباني الضعيف، ومنذ بداية الأزمة وقبل نشر تقرير المخابرات واليونان تصرخ مطالبة أوروبا بحماية الأقلية اليونانية والتي لم تكن طرفا في النزاع أصلا، وربما كانت المشاركة لإثبات حسن النية وزيادة في حسن النية فإن قواتها لم تشارك في الجنوب بل في وسط ألبانيا، ويبدو أن الطرف اليوناني قد بات خجولا ويبرز ذلك أنه في الوقت الذي زار رئيس الوزراء الإيطالي والعديد من الوزراء ألبانيا، لم يزر ألبانيا إلا مسؤولون في الخارجية اليونانية ثم مؤخرا زارها وزير الخارجية، ومن الواضح أن أوروبا تحاول تغطية الموقف اليوناني في الصراع في الجنوب حتى لاتحرج نفسها أمام العالم الإسلامي الذي لم يتحرك ولو لقراءة تقرير المخابرات الألبانية الخطير.

٣. تركيا: ارتبطت تركيا بعلاقات جيدة ووثيقة مع ألبانيا امتدت منذ الفتح العثماني لألبانيا وحتى اليوم، ففي ألبانيا شعب مسلم كما أن الموروث التركي الشعبي والحضاري مازال له أثره على الحياة الألبانية، ولقد سارعت تركيا بالمشاركة وبنفس حجم القوة اليونانية لتثبت أن الصراع في

البانيا من ادق شؤونها كما صرح المسؤولون الاتراك بانهم لن يسمحوا لأي قوة بالتدخل في البانيا والمساس بوحدة أراضيها.

٤ـ فرنسا: كانت مشاركة فرنسا بألف جندي مفاجأة تحتاج إلى من يفك رموز شفرتها، ولكن تحركات فرنسا في عهد شيراك ومحاولتها إبراز الدور الأوروبي وخصوصا الفرنسي في مواجهة الدور الأمريكي تعطي التفسير الكافي وخصوصا مع مطالبتها بأن تتولى أوروبا قيادة المنطقة الجنوبية للحلف، على أن هناك عاملاً آخر شجع على مشاركة فرنسا وهو إحياء المشروع الفرانكفوني الثقافي والذي يسمح لفرنسا أن تلعب دوراً متميزا عن الآخرين في تلك البلدان، على أن البانيا كانت قد تقدمت قبل وقت بطلب التحاقها بهذه المجموعة، وحضور القوة الفرنسية ربما يعني رغبة فرنسا في إحياء هذا الدور وربماتوسيع دورها في البلقان ليشمل الدفاع عن العرق الألباني في كوسوفو ومقدونيا.

٥ـ النمسا: لعبت النمسا مؤخرا ومن خلال مستشارها السابق فرانتسكي دوراً كبيرا في دعم البانيا لرغبة فرانتسكي أن يكون لبلاده هذا الشرف خصوصا مع كونه مبعوث منظمة الأمن والتعاون الأوروبي الحالي.

٦ـ رومانيا: تقف رومانيا على أعقاب مرحلة جديدة تؤهلها للانضمام إلى الناتو، ولها علاقات قديمة مع البانيا، كما أنها تطمع في دور في البلقان خصوصا مع حجم السكان فيها.

أما إسبانيا فكانت أول دولة أوروبية غربية تلبي نداء البانيا بإرسال مساعدات عسكرية، وهي تشارك بشكل رمزي اكثر منه فاعل، ولاترتبط بتاريخ معين في البانيا او البلقان.

وأما الدانمارك فهي دولة إسكندنافية لها دورها البارز في منظمة الأمن والتعاون الأوروبي، وربما لذلك شاركت لتفعيل التعاون داخل المنظمة.

وأخيراً متى سترحل هذه القوات؟

القادة والجنود يستعجلون ذلك ربما من الملل الذي أصابهم والتخمة التي اعترتهم من جراء الأكل والنوم، ولكن من الواضح أن هذه القوات جاءت لتبقى، وحتى تتضح الصورة: من الذي سيحكم البانيا وكيف سيحكمها ومن الذي يردعه إن لزم الأمر، اقصد انها ستكون العصا التي تربي بها أوروبا البانيا وساستها.

وبقي القول بأن تكلفة إقامة هذه القوات لمدة ستة أشهر هي ٩٩٠ مليون دولار اي مايقارب ملياري دولار في السنة، لو أعطتها أوروبا لألبانيا مساعدات لكان أفضل بكثير من تلك القوة التي لاتعرف ماذا تريد.■

في مقدونيا.. أزمة حول العَلَم



■ مظاهرات في مقدونيا

سكوبيا: نديم يالجين: الوضع داخل المجتمع المقدوني حساس جدا نظرا لبنيته العرقية والاجتماعية، هذا المجتمع يواجه الآن مشكلة عرفت بمشكلة العَلَم، وهذه المشكلة الغريبة على العالم نتجت عن مطالبة بعض القطاعات التي تعيش ضمن المجتمع المقدوني باعتبار العلمين التركي والألباني إلى جانب العلم المقدوني أعلاماً قومية.

ولنلق نظرة على الماضي القريب قبل تناول أزمة العلم الأخيرة:

كانت الأقليات في مقدونيا «إحدى الجمهوريات اليوغسلافية المستقلة» ترفع اعلامها القومية في الاجتماعات والمسيرات والأعراس ومناسبات الأفراح إلى جانب العلم المقدوني، وذلك استنادا إلى نص قانون صدر في العهد اليوغسلافي عام ١٩٧٣م، وكانت هذه الأعلام تحتوي نجما صغيراً باللون الأصفر، وبعد أن استقلت مقدونيا، صارت هذه الأعلام ترفع وهي خالية من ذلك النجم الأصفر دون أية مشكلة، ولكن ما إن فاز الحزب القومي الألباني برئاسة بلدية جوستيفار الواقعة على بعد ستين كيلو مترا من العاصمة سكوبيا حتى بدأ العلم القومي الألباني يرفرف كل يوم بمناسبة وبغير مناسبة.

وظهرت المشاكل بعد ذلك، فقد أصدرت المحكمة الدستورية بمقدونيا قراراً بمنع رفع اعلام الأقليات القومية مؤقتاً ريثما يصدر قانون جديد ينظم ذلك، وعقب صدور هذا القرار نظمت مجموعة من المقدونيين اجتماعاً امام بلدية جوستيفار واشتبكت مع الألبان، وهنا قرر مجلس بلدية جوستيفار عدم الاعتراف بقرار المحكمة الدستورية والدفاع عن علم الألبان القومي مهما كلف الأمر، هذا الاجتماع الذي لم تشترك فيه الأقلية التركية كان بمثابة بداية الأزمة، ولم يلبث أن نظم الألبان مظاهرة برعاية البلدية احتجوا فيها على الحكومة وأكدوا على تمسكهم بعلمهم الذي هو رمزهم القومي منذ خمسمائة عام.

وقد أعلن الحزب الديمقراطي التركي في البانيا بانه مع القانون، لكنه عاد فأكد أن قرار المحكمة الدستورية له مضمون سياسي، كما اتهم الحزب روفي عثماني رئيس بلدية جوستيفار بعدم المصداقية والتناقض إذ إنه رفع العلم لتركي فوق مبنى البلدية مع الأعلام الأخرى، بينما أزال العبارات التركية من أوراق المكاتبات الرسمية منذ أول يوم من رئاسته للبلدية، وكان رد الفعل من بعض الألبان المتعصبين هجوماً على مقر الحزب الديمقراطي وإمطاره بوابل من الحجارة والزجاجات الفارغة.

ويتفق الكثيرون على أن قرار المحكمة الدستورية له مضمون سياسي، مشيرين إلى أن هناك ٢٤ بلدية تقوم بمثل ما تقوم به بلدية جوستيفار، لكن المحكمة الدستورية لم تتخذ ضدها اي قرار، كما اتهم البعض الحكومة بالسعي لإلهاب الشعور القومي لدى المقدونيين من الأقليات، وسيثبت التاريخ أن الحساب الخاطئ في مثل هذه الأمور ستكون له نتائج غير مرغوبة، وكانت خطوة مماثلة من النظام اليوغسلافي السابق عام ١٩٦٨م قد أدت إلى إراقة كثير من الدماء في تلك البقاع من العالم.■

حكم قضائي لصالح الشيخ الزنداني ضد صحيفة حزبية يفجر ضجة في الشارع اليمني

صنعاء: مالك الحمادي

أثار حكم قضائي صدر في صنعاء ضجة كبيرة، وسلّط الأضواء على قضية كانت تدور في ساحة القضاء بعيداً عن الاهتمام.. لكن التطور الجديد الذي حدث وضع مزيداً من الإثارة الإعلامية .. فيما يبدو أن القضية ستصير محوراً للاهتمام السياسي والشعبي في اليمن.

وكانت ساحة إحدى المحاكم اليمنية قد شهدت خلال السنتين الماضيتين جولات من التقاضي بين الشيخ عبد المجيد الزنداني - الداعية الإسلامي الشهير، وإحدى الصحف الحزبية التي تتبع حزباً صغيراً محدود الشعبية يدعى (اتحاد القوى الشعبية) الذي يعد معبراً عن أسرة (آل الوزير) المشهورة في التاريخ اليمني، وتعيش قياداته العليا بين الولايات المتحدة وعدد من الدول الأوروبية والعربية.!

الحكم القضائي قضى بعدة عقوبات ضد اثنين من الصحافيين بتهمة قذف الشيخ عبد المجيد الزنداني واتهامه باغتصاب إحدى الفتيات عام ١٩٩٢م!! حيث نشر أحد المتهمين عدداً من المقالات التي هاجمت الشيخ الزنداني ووصفته بصفات مقذعة! الأمر الذي دفع الشيخ الزنداني إلى رفع دعوى قضائية ضد الكاتب ورئيس تحرير الصحيفة بتهمة القذف .. وهي القضية التي انتهت مرحلتها الابتدائية في ٢٧ مايو الماضي عندما أصدر قاضي المحكمة حكمه بجلد الصحفيين ٨٠ جلدة لكل منهما، وإيقافهما سنة عن ممارسة العمل الصحفي، وتغريم الصحيفة مائة ألف ريال وإيقافها لمدة ستة أشهر!.

وعلى الرغم من أن هذا الحكم مايزال قابلا للاستئناف والنقد أمام مراتب القضاء العليا، إلا أن الضجة التي أثارها المتضرران في الصحافة عكست حقيقة الورطة التي وجدا نفسيهما فيها بعد ثبوت جريمة القذف عليهما وبراءة الشيخ الزنداني في ساحة القضاء .. ولذلك تركزت الضجة الإعلامية حول التشهير بالقاضي واتهامه بالفساد والتشنيع على حكم (الجلد) باعتباره من مخلفات العصور الوسطى!! فيما استغل منظمو الضجة الحكم لاستثارة تعاطف المنظمات الأجنبية بالتلويح بأن حقوق الإنسان تعرضت للانتهاك .. وبالطبع فإن هذه المنظمات يستثيرها - دائما - أي حديث عن الحدود الإسلامية وعقوباتها مثل الجلد أو قطع يد السارق!.

عودة إلى أصل المشكلة! بالعودة سنوات إلى الماضي يمكن فهم أصل هذه المشكلة، فقد شهدت الشهور الأولى لقيام دولة الوحدة اليمنية صراعاً صاخباً بين الاشتراكيين والإسلاميين، امتد حتى السنة الثالثة للوحدة، وخلال تلك الفترة كان الشيخ عبد المجيد الزنداني هو أبرز الدعاة الإسلاميين المستهدفين من الحملة اليسارية .. وظل طوال تلك السنوات عرضة لسهام الاتهامات والحملات الصحفية السوداء!.

وفي مستهل ١٩٩٢م، كانت العلاقة بين الاشتراكيين والإسلاميين على موعد مع انهيار جديد .. وبدأت الحكاية مع لجوء فتاة تدعى (لينا) إلى منزل الشيخ الزنداني هروباً من المعاملة السيئة التي لاقتها عند أبيها الذي كان أحد قيادات الحزب الاشتراكي .. لكن (لينا) لم تستطع التأقلم مع طبيعة الحياة الخاصة لأبيها بعد أن تحولت إلى فتاة متدينة ملتزمة بتعاليم دينها.. ومع تدهور علاقتها بأبيها لجأت إلى صديقتها بنت الشيخ الزنداني .. حيث أثار هروبها ثائرة قيادات في الحزب الاشتراكي الذين اعتبروا الأمر اختطافا للفتاة!، وتدخلت قيادات عليا في البلد وفي مقدمتها الرئيس اليمني نفسه لحل المشكلة وقرروا عودة الفتاة إلى منزل أبيها رغما عنها!، لكن الفتاة كانت قد قررت عدم العودة مهما كانت الظروف واحتمت بصديقتها .. فلما بدا أن قرار العودة هو الأمر المفروض لحل الأزمة، أقدمت الفتاة على الانتحار بعد أن خرجت إلى الشارع المجاور للمنزل وتركت رسالة توضح فيها حقيقة ما حدث لكيلا يتهم إنسان بريء!.

وبالطبع أثار الحادث ضجة كبيرة، واتهمت صحافة الحزب الاشتراكي الشيخ الزنداني بمسؤوليته عما حدث .. ووافق الحادث أن الشيخ الزنداني كان يومها يزور المحافظات الجنوبية والشرقية للمرة الأولى بعد الوحدة، حيث أقام التيار الإسلامي ثلاثة مخيمات ضخمة لقيت إقبالا هائلا من الشباب وشكلت تظاهرة إسلامية هي الأولى من نوعها في عرين الاشتراكيين!.

ومع أن تحقيقات النيابة العامة أثبتت أن الحادث واقعة انتحار، وأغلق الملف رسميا، إلا أن خصوم التيار الإسلامي ظلوا يعودون إلى الحادث كلما أرادوا الإساءة للإسلاميين وللشيخ الزنداني.

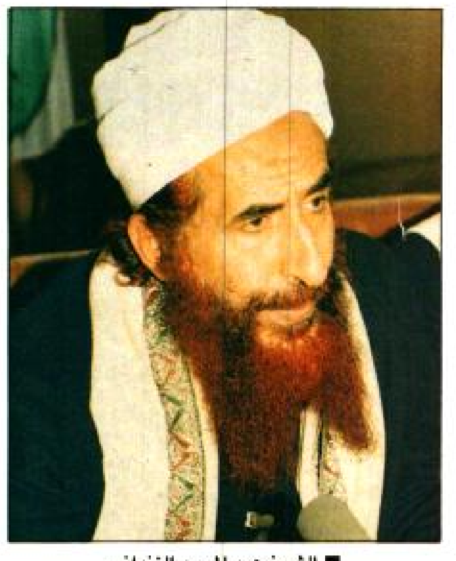
وبعد هزيمة الحزب الاشتراكي في حرب صيف ١٩٩٤م، وبعد أن عادت بعض صحف الأحزاب الموالية له للصدور .. كرست صحيفة (الشورى) التابعة لحزب اتحاد القوى الشعبية حملاتها ضد التيار الإسلامي والشيخ عبد المجيد الزنداني بالذات بسبب دورهم في الحرب ضد الاشتراكيين .. وكان ملفتا للنظر أن الصحيفة فتحت صفحاتها للمتهجمين على قيادات الإصلاح مثل الأحمر والزنداني والديلمي فيما غضت الطرف عن قيادات حزب المؤتمر الشعبي الذي كان قائداً للحرب ضد الانفصاليين الاشتراكيين!!.

وخلال شهور طويلة ظلت الصحيفة تشن أقسى حملاتها ضد الإسلاميين .. واتهمت الزنداني والديلمي باستباحة نساء المحافظات الجنوبية وإجازة استرقاقهم .. واعتبار سكان تلك المحافظات كفاراً يجوز قتلهم وسبي نسائهم وأطفالهم .. فيما شن أحد كتاب الصحيفة - وهو الشقيق الأكبر لرئيس التحرير - حملة ضد الزنداني معيداً حادثة انتحار الفتاة (لينا) متهما الشيخ الزنداني بأنه اغتصبها وقتلها ثم لفق قصة الانتحار!!

ولم يكن أمام الشيخ الزنداني إلا اللجوء إلى القضاء.

وعلى الرغم من أن القضية قد تم استئنافها بعد ثوان من النطق بالحكم، إلا أن الإثارة التي صاحبتها غطت على قضية البرنامج الحكومي الجديد المقدم إلى مجلس النواب لنيل ثقته بالحكومة الجديدة .. وهي مرشحة بالطبع بتوجيه من الضجيج بعد أن تورط سياسيون وصحفيون بتوجيه اتهامات للقاضي بالفساد والرشوة والخضوع لأوامر سياسية .. وهي اتهامات تتيح للقاضي أن يقاضي أصحاب هذه الاتهامات في ساحة المحاكم!.

الحكم أعاد القضية إلى الأضواء بعد أن كانت تسير في صمت، وبعد أن انشغل اليمنيون عنها بمشاكل وقضايا أخرى.. ولاشك أن مرحلة الاستئناف سوف تشهد اهتماما إعلاميا وسياسيا وشعبيا كبيراً، وسوف تطرح من جديد القضايا المثارة لمزيد من التناول الصحفي والشعبي.■



■ الشيخ عبد المجيد الزنداني

أربكان والأكراد المتضررون من العملية العسكرية في شمال العراق



■ تجمع للاكراد في شمال العراق

اسطنبول: محمد العباسي

اثرت العملية العسكرية التركية في شمال العراق التي بدأت في ١٤ من شهر مايو الماضي لضرب معسكرات حزب العمال الكردي على هيبة نجم الدين اربكان - رئيس الوزراء التركي - إقليميا وداخلياً.

صحيح أن العملية الأخيرة هي واحدة من العمليات العسكرية التي يقوم بها الجيش ضد عناصر ذلك الحزب سواء منذ عام ١٩٨٦م تحت مظلة اتفاقية ثنائية بين بغداد وانقرة تتيح للقوات المسلحة التركية دخول الأراضي العراقية او بعد عام ١٩٩٠م مستغلة الفراغ الحالي هناك بسبب قرارات الأمم المتحدة، ذلك الفراغ الذي ساهم في الوقت ذاته في نمو قوة حزب العمال.

إلا أن حدوث العملية المرفوضة دولياً وإقليمياً في عهد نجم الدين اربكان أثار الشكوك حول إمكانية تنفيذ حلوله الخاصة بالقضية الكردية داخل تركيا تحت شعار الأخوة الإسلامية والذي حصل بسببها على الحصة الكبرى من الأصوات الكردية التركية، وقد انعكس ذلك التدخل بالسلب على اربكان، وظهر ذلك في الاجتماع الاحتجاجي الذي شارك فيه أكثر من (٣٠) الف كردي في مدينة اضنة في ٨ يونيو الجاري، وطالب فيه مراد بوزلاق زعيم الحزب الشعبي الديمقراطي «كردي» القوات التركية بالانسحاب منتقداً صمت النواب امام جريان الدم في شمال العراق.

كما تهدف العملية إلى ضرب محاولات اربكان للتقرب من الجوار الإقليمي، والعراق، وسورية، وإيران، إذ إن الدول الثلاث شجبت التدخل التركي بشدة وطالبت بالانسحاب الفوري من شمال العراق وهو الموقف الذي اتخذته كافة الدول العربية، بل إن الأمر قد يتطور للأسوأ، خاصة بعد اتهامات الجيش لكل من سورية وإيران واليونان وأرمينيا بتزويد حزب العمال الكردي بصواريخ روسية كانت سبباً في سقوط مروحيتين: الأولى من طراز كوبرا، والثانية جاجوار، وهي محاولة لتحميل آخرين فشل العملية العسكرية، ثم حاول الجيش إقحام اربكان في تحمل نتائج الفشل عندما ادعى في بيان رسمي أن العملية تفتقر إلى التمويل اللازم، وبالطبع يتناقض ذلك الادعاء مع قواعد المنطق العسكري، إذ لا يمكن القيام بعملية يشارك فيها ٥٠ الف جندي خارج البلاد دون تأمين التمويل اللازم لها، مما يعني أن تلك الادعاءات التي نفاها اربكان ونائبته تشيلر ووزير الدفاع والمالية تأتي في إطار محاولات العسكر تشويه صورة اربكان أمام الرأي العام، وقد تجاوبت بعض الصحف مع هذه الادعاءات كالعادة، بل وجهت اتهامات الخيانة لرئيس الوزراء.

وحين أعلن اربكان امام الهيئة التنفيذية لحزبه يوم ٨ يونيو الجاري انتهاء العملية وهو الخبر الذي طيرته وكالة أنباء الأناضول شبه الرسمية لم يسلم من غضب العسكر، إذ صرح الجنرال شفيق نائب رئيس الأركان بعد ذلك التصريح بساعة بأن العمليات مستمرة، محرجاً بذلك رئيس وزرائه الذي اضطر إلى إصدار بيان مكتوب قال فيه: إن العملية حققت أهدافها ومازالت عمليات التطهير مستمرة، إلا أن القسم الثاني في الجملة يتناقض مع بيان سابق لرئاسة الأركان بأنه تم تطهير المنطقة.

وهكذا يقدم العسكر اربكان كبش فداء لفشلهم في الحملة العسكرية، إذ كان يجب عليهم إعادة النظر في الحملة بعدما ثبت بالقطع وجود أسلحة متقدمة لدى حزب العمال، وعلى رأسها الصواريخ التي أسقطت المروحيتين، ومحاسبة وحدات الاستخبارات العسكرية على عدم كشف ذلك، وخاصة أن خسائر تركيا في الطائرة الجاجوار ليست بالبسيطة، إذ قتل فيها ٩ ضباط كبار منهم القائد الميداني للعملية، ومساعدين وجندي، وبالتالي فإن الانسحاب أمر ضروري في تلك الحالة، وهو ما يدركه اربكان الذي لم يتلفظ باكثر من قوله: إن العمليات العسكرية انتهت، وهي حقيقة دون أن تعني تحديد موعد الانسحاب.

ولكن لأن العسكر لا يريدون تدخل اربكان في شؤونهم، فقد صرحوا بعكس ما قال، علاوة على محاولة قطع الطريق أمامه من الاستفادة سياسياً من ذلك التصريح الذي جاء في إطار جهود اربكان لإرضاء كل من الرئيس المصري حسني مبارك الذي تردد في حضور قمة الدول الثمانية في اسطنبول بعد غد (١٥ يونيو) بسبب الاحتلال التركي لشمال العراق، علاوة على التعاون الاستراتيجي بين تركيا وإسرائيل، وهي نفس مبررات الرئيس هاشمي رفسنجاني لعدم الحضور.

وبالتالي فإن العملية العسكرية في شمال العراق ساهمت في الإضرار بهيبة اربكان داخلياً وخارجياً من خلال رسالة فحواها أنه ليس صاحب القرار في أنقرة، وربما زاد على ذلك خطأ اربكان الاستراتيجي عندما كان يبرر التدخل بأنه جاء بناءً على دعوة من مسعود البارزاني زعيم الحزب الديمقراطي الكردستاني لمواجهة عناصر حزب العمال الكردي، مما يعطي شرعية دولية للبارزاني ويساهم مستقبلاً في تمزيق العراق رغم تصريحاته الدائمة بأنه مع وحدتها الترابية كما يعطي بغداد حقاً بالتدخل في تركيا بدعوة من عبدالله أوجلان زعيم حزب العمال الكردي.... ! لا فرق بينهما، ويشاركهما جلال الطالباني زعيم الاتحاد الوطني الكردستاني، ذلك أنهم يعملون جميعاً على إقامة دول كردية.

ويكون اربكان بذلك المتضرر الثاني من العملية العسكرية بعد القرويين الأكراد في شمال العراق الذين ينالون نصيبهم الدامي من القتل دون ذنب او جريرة سوى أنهم يعيشون في تلك المناطق.■

بعد الرفاه .. أربكان يؤسس «السعادة»

بقلم: محمود الخطيب

يثبت العلمانيون في تركيا وعلى راسهم المؤسسة العسكرية وجود فجوة كبيرة تفصلهم عن أوروبا الغربية التي يحاولون منذ اكثر من سبعين عاماً التملق لها ودخول مؤسساتها، فعلمانية تركيا لاتطيق نتيجة صناديق الاقتراع ولذلك افرزت منذ وفاة مؤسسها مصطفى كمال ثلاثة انقلابات عسكرية وهي الآن تلوح بالرابع!.

ما الذي يريده انكشارية تركيا بالضبط؟ إذا كانت تركيا الحديثة تعتبر نفسها أقرب إلى أوروبا منها إلى الشرق الأوسط فإن الرفض الأوروبي لوجود بلد الأغلبية العظمى من سكانه من المسلمين ويحمل تاريخا من العداء والغزو لأوروبا أمر واضح وصريح، وفي لغة الجغرافيا تعتبر تركيا بلدا آسيويا مهما ناضل علمانيوها في سبيل دخول الاتحاد الأوروبي وسلخ جلدها الشرقي المسلم، فأكثر من ٩٥٪ من أراضي تركيا تقع في آسيا(!) والرفض الأوروبي للجسم التركي الغريب فيها صرح به وزير خارجية بلجيكا قبل سنوات حين قال إن أوروبا لا يمكن أن تقبل بوجود بلد مسلم في السوق الأوروبية المشتركة، فتركيا إذن مسلمة مهما «تعلمنت» وشرقية مهما تغربت! وحسابات الغرب تبنى على حقائق تاريخية وعلى احتمالات مبنية على تلك الحقائق التي تشير إلى إحباط الشعوب من مؤسسات حكم تدعي العلمانية والديمقراطية ولا تطبق شيئا منهما، ولذلك تتعلق هذه الشعوب بالبديل الذي يحقق طموحاتها ويتمسك بتاريخها الحضاري والأخلاقي، وإذا كان الشعب المقصود مسلما فهو يتشوق قطعا إلى أصوله الإسلامية.

حزب الرفاه ليس جديدا على الساحة السياسية في تركيا حيث كان حاضرا باسم حزب «ملّي نظام» عام ١٩٦٩م بزعامة نجم الدين إربقان (لفظ أربكان خطأ وهو بالقاف وليس بالكاف وبالألف المكسورة والكلمة تعني الرجل الوزير أو الناظر)، ولم يعمّر الحزب طويلاً حيث تمّ حلّه عام ١٩٧٠م عندما قام الجيش بانقلابه الثاني، وعند عودة الحياة «الديمقراطية» إلى تركيا عام ١٩٧٤م عاد «ملّي نظام» إلى الحياة السياسية باسم «ملّي سلامة» أو حزب السلامة الوطني بقيادة «سليمان عارف إمرة» حيث كان القانون يمنع رئيس الحزب المنحل (إربقان) من تأسيس حزب جديد خلال فترة زمنية معينة، لكن إربقان عاد رئيسا للحزب بعد انتخابات داخلية، ودخل الحكومة التركية عام ١٩٧٤م بعد فوز السلامة بحوالي ٥٠ مقعداً في البرلمان وأصبح نائبا لرئيس الوزراء عام ١٩٧٤م، ثم دخل إربقان مرة أخرى حكومة بولند أجاويد في عام ١٩٧٨م حتى جاء انقلاب ايفرين عام ١٩٨٠م وسجن إربقان مع أجاويد ورئيس الجمهورية - في ذلك الوقت وحاليا - سليمان ديميريل.

وعندما يئس العسكر من تحسين ظروف بلادهم الاقتصادية والاجتماعية وبعد أن ورطوا تركيا في حرب مع الأكراد بدأت عام ١٩٨٤م ولم تنته بعد، سمحوا بعودة «الحياة الديمقراطية» في أواسط الثمانينيات فأسس إربقان حزب الرفاه ليعود لا أقوى من حزبيه القديمين فحسب بل وأكبر حزب في العالم، ففي حزب الرفاه الآن أربعة ملايين ونصف المليون عضو، أي أنه أكبر من الأحزاب العلمانية التركية كلها مجتمعة، وللدلالة على قوة الرفاه وجماهيريته يكفي أن نعلم بأن أكثر من ألفي تركي يدخلون الرفاه كل يوم (!).

الجيش وهو الحاكم الفعلي في تركيا يضغط الآن ويدعم من أحزاب المعارضة العلمانية لتفكيك حكومة الائتلاف «التكتيكي» بين الرفاه وما يسمى بحزب الطريق القويم(!) علما بأنه لا الجيش ولا الأحزاب الأخرى يملكون برنامجا لحل أزمات تركيا المتفاقمة سواء الاقتصادية أو الاجتماعية أو أزمة الحرب المستعرة منذ أكثر من ١٣ عاما بين الجيش التركي وحزب العمال الكردستاني الانفصالي، وهي الحرب التي ذهب ضحيتها حتى الآن أكثر من ٢٥ ألف قتيل من الجانبين وكلفت الخزينة التركية أكثر من ٦٠ مليار دولار مما فاقم من مشكلة التضخم والبطالة في تركيا، إلا أن الجيش وحتى يحافظ على ماء وجهه (على افتراض أن فيه ماء) يحاول ممارسة كل وسائل الضغط والترهيب ومنها الخطوة التي قام بها أخيرا المدعي العام الجمهوري في رفع دعوى قضائية لإغلاق الرفاه بحجة أنه يحاول تغيير النظام العلماني الديمقراطي في البلاد، لكن أنصار إربقان لا يخفون حقيقة أن الباشبقان (رئيس الوزراء) قد استعد منذ فترة طويلة لاحتمال حل الرفاه وأنه لذلك يحتفظ في أدراجه بمسودة الحزب الجديد الذي كما يقولون سيحمل هذه المرة اسم حزب السعادة (!).

ويبقى التلويح بانقلاب عسكري رابع الورقة الأخيرة بيد انكشارية تركيا وهي غير مستبعدة إذا ما فشلت الأحزاب الأخرى في تكوين ائتلاف منافس سواء ضمن المعطيات الحالية أو إذا ما أجريت انتخابات والتي لاشك ستعزز من وجود الرفاه داخل البرلمان، فاستطلاعات الرأي والتي أكدتها نتائج الانتخابات البلدية التكميلية التي أجريت قبل بضعة أشهر تشير إلى تمتع الرفاه بتأييد أكثر من ٣٥٪ من الناخبين الأتراك علما بأنه حصل على ٢٢٪ فقط في انتخابات عام ١٩٩٥م البرلمانية، فكل الأحزاب في تركيا تضع يدها على قلبها من نتائج أي انتخابات قادمة إلا الرفاه فإنه يتمناها!.



■ نجم الدين اربكان

وحتى تُضعف المؤسسة العسكرية موقف إربقان أمام جماهيره تحاول إحراجه في مواقف وسياسات لايرضاها سواء داخلية أو خارجية كالحملة العسكرية الواسعة التي يشنها الجيش التركي في شمال العراق والاتفاق العسكري الشائن بينه وبين العدو الصهيوني، لقد حاول جندرمة تركيا سلخ تركيا عن محيطها وتاريخها وتغزلوا بأوروبا وفرشوا أرضهم لدبابات وطائرات حلف الأطلسي الذي دخلوه بـ «الكرتة»، ومع ذلك ظلت أوروبا تركلهم بأقدامها شرقا.

لابد أن يحترم العسكر اختيار الشعب لحكامهم إن كانوا يزعمون احترامهم للعملية الديمقراطية مهما أفرزت من قوى سياسية في البرلمان، وليتعلم هذا الجيش من درس الجزائر، فرؤوس الأتراك تشبه إلى حد ما رؤوس الجزائريين من حيث سماكتها وميلها للعنف، وإذا كان إربقان قد أثبت أنه سياسي محنك وبراغماتي من الطراز الأول إلى الحد الذي يواجه فيه انتقادات لاذعة من حزبه ومن بعض القوى الإسلامية التي تراقب الموقف في تركيا من بعيد دون دراية كافية بما يجري في أنقرة، فإن الخوف أن يسيطر التيار «الصقوري» على دفة حزب الرفاه فتدخل تركيا في دوامة دموية لا تنتهي.

إن أي تهور من جانب الجيش في اتجاه مصادرة حق الشعب في أن يكون له دور في حكم بلاده عمل أهوج سيكون الجنرالات أول من يدفع ثمنه غاليا، وما مصير جنرالات شاه إيران عنهم ببعيد.

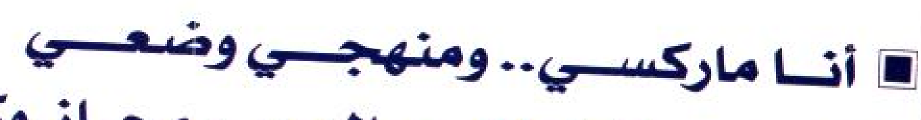
في قصر «دلة بهجة» باسطنبول ساعة توقفت عقاربها عند التاسعة وهو الوقت الذي توفي فيه مؤسس الدولة العلمانية مصطفى كمال في جناح الحريم في القصر في عام ١٩٣٨م وكأن الزمن توقف بعد وفاة ذلك الرجل أو هذا مايريد أن يوحي العلمانيون به للعالم، لكن الحقيقة الناصعة هي أن تركيا قادرة على إنجاب محمد فاتح آخر لا يرضى بأن يكون مصطفى كمال المشكوك في أصله حارساً على بابه! ■

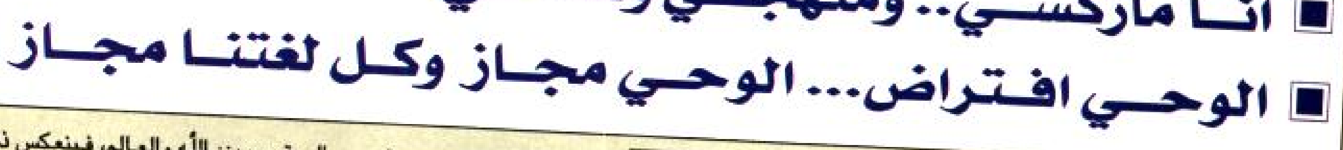
على هذه الصفحات الست تعالج «المجتمع» قضيتين فكريتين مهمتين: الأولى تتعلق بما أثير عن موقف د. حسن حنفي وكتاباته المناهضة للإيمان، وحسن حنفي حاضر هنا عبر كلامه الذي نُشِرَ على لسانه في كتاب «الإسلام والحداثة»، ويعرض له ويفند آراءه سعيد بن ناصر الغامدي لنرى إن كان يجوز أن يُقال عن حسن حنفي أنه أحد المفكرين الإسلاميين المستنيرين!

أما القضية الثانية فتتناول موقف الحركة الإسلامية في العالم عموماً وفي فلسطين خصوصاً من التسوية في الشرق الأوسط وبخاصة بعد مدريد وأوسلو، القضية أثارها مقال نقدي لجميل حمامي الذي كان ناشطاً إسلامياً بارزاً في زمن الانتفاضة، ثم اختار موقعاً قريباً من السلطة الفلسطينية، بل شارك في مؤتمر كوبنهاجن للتطبيع، وقد قرأ عاطف الجولاني، رئيس تحرير صحيفة «السبيل» الأردنية المقال وعلّق عليه.

ماذا يقول حسن حنفي عن نفسه وعن فكره؟

ورثنا إيمان المسلم عبر التاريخ.. لذلك فإن إيماني يكفرني!





بقلم: سعيد بن ناصر الغامدي(*)

يدور في الساحة الصحافية كلام متشاكس حول حسن حنفي وموقفه من دين الإسلام، إثر كلام من احد الغيورين، بيّن فيه بعض مناقضات حسن حنفي للدين الإسلامي، فهاجت «خماسين» الصحافة العلمانية وترافع اشباهه عنه في محكمة هم قضاتها وشهودها، وهذا امر معهود ومعروف، وقد بينه القرآن في اية واحدة في سورة التوبة تصف هذه الفئة بان «بعضهم من بعض يامرون بالمنكر وينهون عن المعروف» اجلبوا بعباراتهم المعهودة: حرية الفكر، الإرهاب الفكري، إدخال الدين في القضايا الفكرية، التعصب، إلى آخر ما في القاموس العلماني من شتائم باسم الثقافة، ودعاوى مجردة من الدليل باسم الحرية والفكر.

ولو ان الأمر - على بشاعته - توقف عند هذا الحد لكان اهون، ولكنه تجاوز الحدود الشرعية والعقلية حين صدرت التزكية من شيخ الأزهر سيد طنطاوي الذي قال بانه لم يعلم عن حسن حنفي إلا كل خير!!

فإما أن شيخ الأزهر لا يعرف ما قاله حسن حنفي عن الإسلام فهذه التزكية باطلة لأنها مبنية على جهل، ومن المعلوم عند شيخ الأزهر ان التزكية شهادة، وفي الأثر «على مثل هذه فاشهد» وأشار إلى الشمس.

وإما انه يعرف ما قاله وما كتبه عن الإسلام ثم زكاه بعد ذلك وشهد له، فهذه أعظم وأخطر، ولكيلا يبقى القول على عواهنه والمقال بلا شواهده أنقل هنا جملة من الأقوال لحسن حنفي تدل على موقفه من عقيدة الإسلام وأركان الإيمان فيه.

يربط حسن حنفي بين التحرر الذي ينادي به، والتقدم الذي يزعمه ويدعيه ونفي ربوبية الله تعالى وجحد كونه خالقاً لهذا الكون معتمداً في ذلك على فلسفة مادية تقوم - حسب زعمه - على إبعاد الثنائية عن العالم والإنسان، وإزاحة مفهوم أن الكون ينقسم إلى خالق ومخلوق، فيقول: «إن العالم مقسوم إلى قسمين: الله والعالم، فينعكس ذلك حتماً على المجتمع، على السلطان، على الحاك[م] والمحكوم، وسينعكس في الأسرة على الرجل والمرأة، والسؤال الموجه لك هو أن هناك ثلاث[ة] اختيارات، اختيار حركة تحرير المرأة، في البداي[ة] لتحرير المرأة من الرجل، وهناك المثقف العلماني الذي يبدأ بتغيير النظام السياسي، وهناك الذ[ي] يحاول تثوير الدين، ما لم نقض على هذا التصو[ر] الثنائي للعالم، ورؤية العالم بين حاكم ومحكو[م] وعلى المستوى الديني بين خالق ومخلوق فل[ا] تستطيع حركات تحرير المرأة أن تفعل شيئاً، و[لا] يستطيع المثقف العلماني أن يؤدي دوره ما لم نقض على هذا التصور، هذا هو السؤال في الي[...] التغيير» الإسلام والحداثة ص ٣٧٨ - ٣٨٨.

فهو يطالب بالقضاء على عقيدة ربوبية [الله] تعالى، ويجعل ذلك أساساً أولياً لآليات التغيي[ر] العلماني، ويؤكد أنه لا مجال للتحرر والعلمانية [إلا] بإبطال العقيدة المثبتة لربوبية الله أو ما يسم[يه] الثنائية التي تقسم العالم إلى خالق ومخلوق، و[هذا] غير مستغرب من رجل يعترف بانه مادي لا يؤمن [إلا] بما في حدود الحس والمادة والتحليل، ويعترف [...]

(*) محاضر في كلية الشريعة. أبها. السعودية

مفكر وضعي وأنه ماركسي، قال ذلك في معرض رده على أحد المناقشين له في ندوة الإسلام والحداثة التي عقدتها مجلة مواقف ودار الساقي في لندن عام ١٩٨٩م، حين خشي هذا المناقش العلماني على حسن حنفي أن يكون «مؤمناً» بسبب بعض العبارات الضبابية التي قالها عن الوحي، فأجاب حسن حنفي «... نحن قد ورثنا إيمان المسلم عبر التاريخ.. فأنت تعني الإيمان السلفي التاريخي والمتوارث عبر التاريخ، وهو الشيء الذي تخافه علي، لذلك فإن إيماني يكفرني، كما أنه يكفرك أيضاً، وبالتالي، فإن القضية بالنسبة لنا هي التحدي: كيف نتعامل مع هذا الإيمان التاريخي ونثبت له بأنه لا يمثل كل الإيمان، لكنه شيء حدث في التاريخ وكانت له أسبابه وظروفه... - إلى أن يقول - لذلك تجدني أركز على المعتزلة وأصحاب الطبائع وابن رشد وأصول الفقه، حتى أغذي الإحساس بالواقع والفعل وبالطبيعة للناس، وحتى لا يكون السلفي - بالرغم من ثقله التاريخي على مدى ألف عام - هو الإيمان الوحيد الموجود، وفي رأيي أن هذا هو التحدي الكبير، لن نستطيع أن نتقدم بالمجتمع طالما أن وعينا القومي مشكّل من ألف سنة من الإيمان، الذي نسميه الإيمان السلفي - إلى أن يقول - ونحن منذ فجر النهضة العربية الحديثة وحتى الآن نحاول أن نخرج من الإيمان السلفي، إلا أنهم أطول باعاً في التاريخ منا وأكثر رسوخاً ووراءهم تراث حضاري ضخم ونحن الأقلية، كيف نستطيع أن نحجم هذا الأخطبوط الكبير - ثم يضيف - أعتقد أن الإخوة العلمانيين يستعجلون التقدم، إنهم يريدونه إيجابياً فقط، وأنا أريد أولا أن أمنع عوائق التقدم، أي أعمل للتقدم سلباً إذا جاز التعبير، فإذا ما استطعت ذلك، عندئذ أسلم المجتمع العربي إلى الإخوة العلمانيين لكي يبنوه إيجابياً، ومن ثم، فأنا مقدم لهم، أنا ماركسي شاب، وهم ماركسيون شيوخ، وهذا تقسيم لأدوار العمل» الإسلام والحداثة ص ٢١٧ - ٢١٨.

وبعد استطراد عن الوحي يقول: «وفيما يتعلق بمضمون الوحي وحادث الوحي، فكما بينت لكم، أنا مفكر وضعي، أقصد أنا وضعي منهجي ولست وضعياً مذهبياً، إن كل ما يخرج عن نطاق الحس والمادة والتحليل أضعه بين قوسين - إلى أن يقول - أما الوحي بالنسبة لي فإنني آخذه على سبيل الافتراض، أنا في رأيي، الوحي هو افتراض في البحث العلمي، يقوم بدور الافتراض في البحث العلمي فهل يتحقق؟ والتحقق من الصدق، أقصد التحقق تجريبياً صرفاً وليس صورياً، لا اتفاق نتائج مع مقدمات، ولكن التحقق من صحة هذا الفرض في الواقع الاجتماعي» الإسلام والحداثة ٢١٩ - ٢٢٠.

إن هذه النصوص كافية، فهو يعترف صراحة بأن إيمانه يكفره وأنه ماركسي ووضعي.

ومن أشنع أقواله المناقضة للمعلوم بالضرورة من دين الإسلام قوله تحت عنوان: «تداخل كلام الله وكلام البشر» في سياق حديثه عن الوحي والقرآن قال: «يظن الكثيرون أن كلام الله وكلام البشر نقيضان، هذا وحي يوحى وهذا صنع بشري، وكأن الإيمان يتحدد بقدر إثبات هذا

تأثر حسن حنفي بـ«سبينوزا» اليهودي ونقل عنه أن الوحي يتراوح بين الأسطورة والتاريخ

التعارض، نفي البشرية عن كلام الله ونفي الإلهية عن كلام الإنسان - إلى أن قال - والحقيقة غير ذلك فقد تداخل كلام الله وكلام البشر في أصل الوحي، في القرآن» الإسلام والحداثة ١٣٨.

ومن هذا القبيل أيضاً قوله: «كل الوحي مجاز وكل لغتنا مجاز، وكل كلامنا مجاز» الإسلام والحداثة ص ٣٢٣.

ولئن سأل سائل من أين لحسن حنفي هذه العقائد الملتاثة، فإن الجواب يأتي منه مباشرة حيث يقول: «لا تطالبني بأن أبحث في مقدمات النظرية التي تستهلكني، وأنا أنسى قليلا الممارسات العملية، وأنا هنا ماركسي أكثر من الماركسيين، إن الحزب البروليتاري هو الوريث الوحيد للأفكار» الإسلام والحداثة ٢٢١.

ومع اعترافه بالانتماء للماركسية إلا أنه أيضا من تلامذة وأتباع «سبينوزا» اليهودي البرتغالي الذي تدرج حتى وصل إلى درجة الحاخام، وهو صاحب النظريات التشكيكية في الدين الوحي، والقائل بخلود المادة وإنكار خلق المخلوقات من عدم، ومن كتبه المترعة بهذه الخرافات المادية كتابه الذي سماه «الرسالة اللاهوتية السياسية»، وفيه وضع أسس المنهج التاريخي لدراسة محتوى نص الوحي الذي يرى أنه يتراوح بين التاريخية والأسطورية، ويدعو إلى التحرر من سلطة الأسطورة «أي الوحي»، والثورة على حتمية الحقيقة في الوحي.

وقد تأثر بهذا الكتاب حسن حنفي وقام بترجمته تحت عنوان «رسالة في اللاهوت والسياسة».

يقول مؤلف كتاب الموسوعة الفلسفية «لا شك أن سبينوزا كان يهودياً حتى النخاع، وأن مذهبه كان رؤيا فلسفية للتلمود، وجاء على خطى التراث اليهودي» ص ٢٣٧.

ومن تأثيرات سبينوزا على حسن حنفي قوله عن



■ طه حسين ■ نصر أبو زيد

الوحي: «إن النص يتراوح بين قطبين: الأسطورة من ناحية والتاريخ من ناحية، فإما أن يذهب النص إلى الأسطورة، وفي هذا تذهب التاريخية، وإما أن يذهب إلى التاريخ وبالتالي نبتعد عن الأسطورة، وهذا يعني طبعاً أنه كلما كان النص أقرب إلى التاريخية يبدأ العلم هنا، ويبدأ النقد، كنموذج طه حسين والمعتزلة، وإما أن يبتعد النص عن التاريخ ووقع في الأسطورة فهنا عكس البداية الأولى، وكان التاريخ وبالتالي النص هو باستمرار جدل بين الخير والشر، بين الوهم والعقل، بين الخير والواقع» الإسلام والحداثة ٢٧٦، فهو يكرر هنا قول أستاذه اليهودي «سبينوزا» ويخضع الوحي المعصوم لأحد هذين القرارين:

١ - «التاريخية»، التي تعني النظر إلى كل موضوع معرفي على أنه نتاج حاضر ناشئ عن التطور التاريخي، والموضوع هنا هو الوحي عامة والقرآن خاصة.

٢ - «الأسطورية»، والتي تعني تكذيب الوحي ونسبته إلى الوهم والخرافة، وفي هذه المزاعم ما يدل صراحة على محاولة هدم الوحي وتحطيم حرمته وقداسته وإبطال أثره، وإبعاد مقتضياته.

إنها باختصار حرب شاملة للإسلام وأهله، مرة بالتكذيب الجلي، ومرة بالتهكم، وأخرى بالزراية، وأخرى باسم البحث العلمي أو الأدبي أو الفلسفي، حيث لا علم ولا أدب ولا فلسفة، وبذلك يكون الغرب قد نال من المسلمين بهذه الأدوات البشرية التي تسمى: طه حسين، ونصر أبو زيد، وحسن حنفي، وأشباههما من الأدوات التي احترفت التدمير والخراب تحت صياح دعائي، وشعارات تسويقية من حروف الدال الممنوحة من السوربون وأشباهه، وعبارات العقلانية والعلمية والأدبية والنقدية وغير ذلك من وسائل ترويج هذه الأدوات البشرية المربوطة بخيوط ظاهرة أو خفية بالغرب.

ولو كانوا صادقين في مزاعمهم أنهم أحرار مفكرون لما كانوا في حضيض التقليد والمحاكاة يعمهون، إذ التقليد والاحتذاء يسقط الثقة بمن يدعي حرية الفكر، لأن الحرية لا تأتي بتقليد الآخرين والنسج على منوالهم، فهذه عبودية وتبعية، والمقلد قد نزع نفسه من بنيان أمته وحضارتها وتاريخها تحت دعاوى التحرر، وغرس نفسه في وحول الأمم الأخرى المعادية لأمته تاريخياً وواقعياً، وجرى في مجراهم يكرر ما يقولون ويترجم ما يكتبون.

هذا بعض ما لدى حسن حنفي من كتاب واحد كان هو أحد المشاركين فيه، فضلاً عمّا في كتبه الأخرى مثل قضايا معاصرة، والتراث والتجديد، ودراسات إسلامية، ومن العقيدة إلى الثورة، والدين والثورة، ودراسات فلسفية ويكفيك من شر سماعه.

قال أبو العلاء المعري:

دعهم فكم قُطعت رقابهم ... جدعاً ولم يشعروا ولا أبهوا
قد مزجوا بالنفاق فامتزجوا ... والتبسوا في العيان واشتبهوا
وما لأقوالهم إذا كُشفت ... حقائق بل جميعها شبهُ ■

الحركة الإسلامية في الأراضي المحتلة.. آمال وتطلعات

بقلم: جميل عبد الرحيم حمامي (*)

جاءت اتفاقية اوسلو مفاجاة للشعب الفلسطيني بشكل عام، وللوفد المفاوض الذي انبثق عن مؤتمر مدريد بشكل خاص، وكنا قد حذرنا في حينه ان هذا الاتفاق سوف يحدث انقساماً داخل المجتمع الفلسطيني لأسباب عديدة لا مجال لذكرها في هذه المعالجة.

الحركة الإسلامية وقفت من هذا الاتفاق موقف المعارض والرافض لأسباب، ان هذا الاتفاق قفز على كثير من قوانين الشعب الفلسطيني، وحطم آمال وطموحات قطاع كبير من ابناء الشعب الفلسطيني داخل الوطن وخارجه، حيث إن الاتفاق جاء غير واضح في القضايا التي تعالج شؤون فلسطين، ويحمل اكثر من تفسير، في حين جاءت القضايا التي تعالج الأمور الإسرائيلية واضحة لا تحمل سوى تفسير واحد هو التفسير الإسرائيلي.

المعارضة الفلسطينية بكافة قواها إسلامية وغير إسلامية - على الرغم من تباين برامجها واستراتيجيتها - حاولت جاهدة تجميع نفسها لمواجهة المرحلة الناشئة عن اتفاقية اوسلو، ولكن هذه المحاولة لم يُكتب لها النجاح لأسباب عديدة.

رفعت المعارضة الفلسطينية شعارات كثيرة من اجل إسقاط اتفاق اوسلو وإحباطه، إلا انها فشلت في تحقيق أي من هذه الشعارات.

لم تنجح المعارضة في اي عمل مشترك لمواجهة مرحلة اوسلو عدا المهرجانات الطربية، او بعض البيانات المشتركة، وذلك لأن قوى المعارضة كانت تتعامل مع نفسها من منطلق عدم الثقة والخوف من البعض، وحتى نستطيع إلقاء الضوء على واقع الحركة الإسلامية كجزء كبير من المعارضة الفلسطينية التي تعيش داخل الوطن وخارجه، وصاحبة اكبر تجمع داخل المعارضة، لابد أن نلقي الضوء على الحركة الإسلامية وتحديد الرؤيا المستقبلية لها:

أولاً: واقع الحركة الإسلامية داخل الوطن المحتل

الحركة الإسلامية كغيرها من فصائل العمل الفلسطيني كان لها الدور الفاعل والمؤثر على سير الانتفاضة، واحدثت انقلاباً كبيراً داخل المجتمع الفلسطيني خلال فترة الانتفاضة لا يستطيع احد أن ينكره ولا تجاوزه او القفز عليه، بل إن الفعاليات التي قامت بها الحركة الإسلامية ابهرت الجميع وفاجأت كل المراقبين في الداخل والخارج، وكان البعض يعيب على الحركة الإسلامية تأخرها في مقاومة الاحتلال، بل وصل الأمر عند البعض إلى درجة الاتهام، في حين كانت الحركة تربي وتهيئ وتُعد النفوس الإعداد الروحي والمعنوي لمواجهة المرحلة الحاسمة، ولما حان الوقت وتهيأت الظروف كانت الانطلاقة العملاقة في مواجهة الاحتلال، تعبيراً صادقاً وأميناً ودقيقاً في رفض صور الاحتلال وبطش الاحتلال وقهره وكبته، مما عرضها كبقية المقاومين للاحتلال والضرب والقمع الشديدين، مما اثر على بنية الحركة وسير عملها، وما عملية الإبعاد الجماعي لرموز الحركة الإسلامية في فلسطين إلا دليلاً على قسوة القمع وشدته، الهدف منه شل الحركة وإفشال مخططاتها، ولكن البراعة في أداء المبعدين افشل كل المخططات، ولكنني أعتقد أن عدم استثمار عملية الإبعاد في صياغة خطاب سياسي إسلامي واضح المعالم ضيّع الفرص أمام الحركة الإسلامية لمخاطبة الجماهير الفلسطينية، بل اكتفى بالحديث العاطفي الخطابي ولم يستغل استغلالاً عملياً قادراً على مواجهة الأحداث التي تلت عملية الإبعاد ومنها اتفاقية اوسلو، نعم اقولها وبصوت عال إن اداء المعارضة الفلسطينية بما فيهم الحركة الإسلامية لم يكن بمستوى مواجهة اوسلو وما فيها، حتى غدت اوسلو حقيقة واقعة مفروضة على شعبنا الفلسطيني في اماكن تواجده.

ثانياً: الحركة الإسلامية خارج الوطن المحتل

كنتُ اعتقد ان الحركة الإسلامية خارج الوطن المحتل ستكون اكثر انطلاقاً في تحديد موقفها مما يجري على ارض الوطن فلسطين، وان يكون لها اداء فاعل وقوي وقادر على التعبير، ولكنني اقول بصراحة: كان اداء الحركة داخل الوطن اكثر فعالية وتاثيراً - رغم القيود المفروضة عليها - من اداء الحركة الإسلامية العالمية، بل واكتفت الحركة بإصدار البيانات وإقامة المهرجانات الخطابية وعلى استحياء، وفي حذر شديد لعدم إحراج نفسها مع الأنظمة القائمة، وأرجو ان لا يُفهم من كلامي أنني ادعو إلى الصدام مع الأنظمة، لا.. بل إنني أرفض أسلوب الصدام مع الأنظمة الحاكمة، لأنني اعرف عواقبها وقدرات الحركة الإسلامية، بل الذي أعنيه هو محاولة وضع استراتيجية واضحة، وخطاب سياسي إسلامي واضح وبصوت عال، ولم اشعر أن احداً من رموز الحركة الإسلامية استطاع أن يضع حلاً او يطرح مشروعاً واضح المعالم سوى مشروع الدكتور موسى ابو مرزوق، عندما أعلن عن مبادرته والتي قُلت في حينها إنها تعبير عن قدرة الحركة الإسلامية في التعامل مع الأحداث بديناميكية، وقدرتها في التعامل مع الأحداث بشكل قوي مع الحفاظ على الثوابت، وتاكيداً على أنه لا يوجد في السياسة ابيض واسود، خاصة عندما نعرف أن السياسة العالمية اليوم تقوم على التوازنات والمصالح لكل دولة، هكذا هي السياسة العالمية والتي يجب أن نفهمها بإطارها الصحيح.

ثالثاً: الحركة الإسلامية واتفاق إعلان المبادئ وماتلاه من اتفاقات

جاء اتفاق إعلان المبادئ الفلسطيني - الإسرائيلي ليشكل مرحلة جديدة في الحياة السياسية الفلسطينية داخل الوطن وخارجه، وهذا الاتفاق الذي جاء نتيجة محادثات سرية في اوسلو متجاوزاً الوفد الفلسطيني المفاوض في واشنطن، ومفاجئاً للجميع كما قلت سابقاً، فإن التعامل مع هذا الاتفاق والتأقلم معه كان سريعاً وسلمياً لدرجة غير متوقعة، وهذا راجع إلى أن مرحلة المفاوضات السابقة منذ انعقاد مؤتمر مدريد هيأت الأجواء، ومهدت السبيل لقبول مرحلة جديدة وتقبل المفاجأة والتعامل معه كواقع قائم على المستويين الشعبي والسياسي خاصة بعد أن حصلت منظمة التحرير عل اعتراف إسرائيل بأنها ممثلة للشعب الفلسطيني وهذا إقرار من سلطة احتلالية بوجود سل قائمة ونافذة في الوقت الذي كانت السل الاحتلالية لا تعترف أصلاً بوجود شع فلسطين، ورغم هذا التغير في الواقع السياس الفلسطيني، إلا أن هذا الاتفاق لم يعمل ع تغيير يذكر في الساحة السياسية الفلسطينية في الخارطة السياسية، فالتحالفات بقيت ك هي بل تدنى أداء هذه التحالفات، والأكثر من

(*) أحد الوجوه الإسلامية بالضفة الغربية وأحد مسؤولي الأوقاف بالقدس الشريف، وقد تعرض للسجن عدة مرات خلال سنوات الانتفاضة.

فإن الحركة الإسلامية وجدت نفسها محاصرة، واضطرت للدخول في تحالفات مع قوى تختلف معها في الطرح الأيديولوجي والمواقف السياسية، لكنها اتفقت جميعاً على تجنب اللجوء لاستخدام وسائل العنف للتعبير عن رفض الاتفاق أو تقويضه، وشددت هذه القوى على ضرورة التمسك بالخيار الديمقراطي، والاعتماد على خيار الشعب واختياره، وحددت موقفاً تاريخياً مهماً وهو تحريم الاقتتال الداخلي، وعدم استخدام السلاح في وجه السلطة.

وقفت الحركة الإسلامية من العملية السلمية منذ البداية موقفاً أكثر حدة ووضوحاً وبينما نجد أن كثيراً من قوى المعارضة ترفض الاتفاق كناحية تكتيكية، والبعض يرفضها استراتيجياً، فإن الحركة الإسلامية جعلت أساس رفضها هو الرفض العقائدي، دون طرح البديل لهذا الرفض، واكتفى الأمر بتوضيح الرفض العقائدي فقط، وإنني لا أقلل من عظمة هذا الموقف، ولكن يجب أن يكون برنامجاً عملياً ينسجم مع واقع الحركة وقدرتها وإمكانياتها وفهمها للواقع السياسي العالمي.

رابعاً: الحركة الإسلامية بعد مجيء السلطة

لما دخلت السلطة الفلسطينية إلى غزة وأريحا وأصبحت أمراً واقعاً، وجدت الحركة الإسلامية نفسها أمام واقع جديد، هناك سلطة بغض النظر عن شكل وآلية السلطة، وهناك احتلال لازال على الأراضي الفلسطينية، السلطة وقّعت على اتفاقيات مع الحكومة الإسرائيلية، السلطة تعتبر أي عمل يمكن أن يسبب لها إحراجاً مع الحكومة الإسرائيلية مساساً بالسلطة، الحركة الإسلامية وجدت نفسها ملزمة باستمرار مقاومة الاحتلال، إسرائيل تُحمّل السلطة الفلسطينية مسؤولية أي عمل يقوم ضدها من داخل الأراضي الفلسطينية، في ظل هذه المعادلات المعقدة لابد من الاصطدام، الحركة والسلطة حددتا موقفهما من مبدأ الاقتتال الداخلي فهو مُحرّم وخط أحمر، ولكن هناك من يدفع بهذا الاتجاه، هناك من ينظر من داخل السلطة إلى أن الحركة الإسلامية تعتبر مقوضاً للحكم الفلسطيني، وهناك من الحركة الإسلامية من يعتبر أن السلطة هي امتداد للاحتلال، وتشكلت احتقانات كبيرة أدت إلى تفجير العلاقة بين السلطة والحركة الإسلامية، وما أحداث مسجد فلسطين عنا ببعيدة، إسرائيل ساهمت بشكل واضح عندما أقدمت على اغتيالات داخل منطقة السلطة لعناصرها من حركتي حماس والجهاد الإسلامي، الأمر الذي دفع الحركتين إلى الدفاع عن كرامة حركتيهما ووجودهما.

ترسخ مبدأ عدم الثقة بين الطرفين وتعمقت الخلافات وزادت حدتها، فكانت محاولات لوقف حدة التدحرج لكرة الثلج التي تكبر وتكبر مع كل حدث، وهنا لابد من تحديد خيارات الحركة الإسلامية أمام هذا الواقع حتى تحافظ الحركة الإسلامية على نفسها وزخمها واحترامها الذي اكتسبته من خلال أعمالها المتعددة على ساحة الوطن الفلسطيني.

إنني أختلف مع من يقول إن المعارضة الفلسطينية بما فيهم الحركة الإسلامية لا تستطيع أن تعلن عن مواقفها الحقيقية واستراتيجية عملها خلال المرحلة الانتقالية، خاصة بعد أن تيقنا أن الاتفاق أصبح حقيقة، وأن السلطة غدت واقعاً ملموساً، وتشكيل ملامح الدولة الفلسطينية بغض النظر عن شكل هذه الدولة وهيكلتها، وخاصة أن القرار الدولي واضح في إنهاء حالة الصراع الشرق أوسطي، وإحلال حالة الاستقرار «المؤقت» للمنطقة، بل لابد للحركة الإسلامية من أن تعلن موقفها وبرنامجها السياسي بما يتلاءم مع إمكانياتها وقدراتها ومسؤولياتها في المشاركة في بناء الوطن الفلسطيني، إنني لا أعتقد أن اتفاقاً ما يبقى ملزماً للشعوب إلى ما لا نهاية، بل الفهم الدقيق للواقع السياسي لكل مرحلة هو الأقدر

> **المعارضة الفلسطينية لم تنجح في عمل مشترك لمواجهة مرحلة أوسلو سوى المهرجانات أو البيانات المشتركة**

على تحديد مطالب كل حركة وهنا لابد من اتخاذ خطوات منها:

أولاً: تقييم دورها الذاتي لإمكانية الاستمرار في تنفيذ الاتفاق، ومدى قدرتها في االتأثير على مجريات الأمور.

ثانياً: العمل على حماية الذات وحماية المكتسبات مستقبلاً.

ثالثاً: تحديد علاقتها مع بقية قوى المعارضة، وخاصة تلك التي نظرت إلى الاتفاق من الناحية التكتيكية.

رابعاً: إعادة النظر في منهج التربية والتوجيه داخل صفوف الحركة، وزيادة الوعي السياسي الواقعي لأبناء الحركة.

خامساً: إجراء حوار داخلي حقيقي مبني على قواعد عملية لإفساح المجال أمام الأفكار الجديدة.

واعتقد أن الحركة الإسلامية بدون أن تتخذ مثل هذه الخطوات ستبقى في دائرة ذاتية حول نفسها دون أن يكون هناك تجديد، وهنا لا أتحدث عن النواحي الثابتة بل أطلب تحديد الثوابت لا أن تبقى غير واضحة كما حصل مع منظمة التحرير.

خامساً: الحركة الإسلامية والحوار مع السلطة

تأكيداً على ما سبق وعلى ضوء بلورة شكل السلطة الفلسطينية، ومحاولة الاستفادة من دروس الماضي، وحفاظاً على مكتسبات الحركة الإسلامية والإبقاء على ذاتها، وانطلاقاً من واجبها أرى أن الحركة الإسلامية مطالبة وبشكل جدي أن تساهم في بناء الوطن الفلسطيني من داخل المؤسسات الموجودة مع حقها في توضيح موقفها لما يجري على الساحة الفلسطينية، وهذا حق لا يستطيع أحد أن يحرمها إياه، لكن أن تبقى في دائرة الرفض الغامضة ودائرة المشاحنة بين الحركة والسلطة، وإفساح المجال أمام من يسعون إلى دفع السلطة للبطش بالحركة تحت حجج وذرائع متعددة، فإن هذا سوف يجعل الحركة في حالة استنفار دائم، وفي حالة دفاع عن الذات للحيلولة دون بناء الذات وتطويره، إنني أرى أن الدخول في حوار وطني واضح المعالم للوصول إلى اتفاق ولو للحد الأدنى من العلاقة سوف يضمن علاقة هادئة مع السلطة، تكفل للحركة الإسلامية قدرة على الحركة داخل المجتمع الفلسطيني، إن القيود الموجودة الآن على الحركة الإسلامية وتحديد حركتها، هي قيود منظمة ومدروسة ومتعاون عليها من قبَل الجميع، ولعل مؤتمر شرم الشيخ أكبر دليل علَى ما أقول، وما هذا التزاحم الدولي من أجل إرضاء اللوبي اليهودي العالمي إلا تضييقاً عملياً للموقف الدولي، لإنهاء الصراع في منطقة الشرق الأوسط.

إنني لا أنادي بجلسات حوار على غرار حوار القاهرة، والذي كان همه فقط انتزاع مواقف، بل أنادي بحوار يضع أسساً للعلاقة الثنائية المبنية على احترام الرأي والرأي الآخر، وإلزام السلطة بضرورة التعددية السياسية التي تكفل للجميع حرية التعبير عن المواقف، وكذلك احترام الآراء داخل المجتمع الفلسطيني.

لا تستطيع الحركة الإسلامية وبالذات حركة حماس أن تبقى على هامش المجتمع الفلسطيني، فهي جزء مهم ولا يتجزأ من هذا المجتمع، وإذا أردنا أسلمة مجتمعنا الفلسطيني فلابد من الغوص في أعماق هذا المجتمع وتنشيطه من داخله، دون أن نكون عضواً في السلطة الرسمية، ويمكن أن يسعنا ما وسع الإخوة في الأردن، والموقف لا يختلف كثيراً بين البلدين، وأرى أن تفعيل دور الحزب السياسي وإعطاء حرية الحركة والتعبير بمواقف مستقلة مهم جداً.

هذه نظرة لمستقبل الحركة الإسلامية، واجتهاد بصوت عال من داخل الحركة الإسلامية، آملاً أن يتسع الصدر لدى الجميع في تقبل الرأي الآخر، في الوقت الذي نطالب الآخرين لتقبل رأي الآخرين.

فإن أصبت فمن الله، وإن أخطأتُ فمن نفسي.■

هل تعاني حركة «حماس» من عزلة أم السلطة هي المعزولة؟

بقلم: عاطف الجولاني (*)

النصيحة والنقد البناء أمر مهم وضروري لتلافي الأخطاء والعثرات ولاستكمال النواقص وتطوير الأداء، سواء تعلق الأمر بالأفراد أو بالحركات والجماعات، فالدين النصيحة، ولكن هامشاً كبيراً يفصل بين النقد الهادف البناء وبين «الجلد»، والتخطيء المقصود المتعمد وتشويه الحقائق والقفز على الإنجازات، بهدف الوصول إلى استنتاجات مرغوبة تؤيد وجهة نظر معينة يتبناها الشخص المنتقد.

هل حقاً فشلت المعارضة الفلسطينية وفي مقدمتها حركة حماس في مواجهة اتفاق أوسلو؟ وهل لا تملك الحركة الإسلامية في فلسطين بالفعل البديل عن برنامج أوسلو، ولا تملك سوى الرفض العقائدي؟ وهل أحجمت الحركات الإسلامية في العالم العربي والإسلامي عن مناصرة حركة حماس وقضية الشعب الفلسطيني؟ وهل يشكل اعتراف (إسرائيل) بمنظمة التحرير بصورته التي تمت إنجازاً فلسطينياً يستحق أن يشاد ويفاخر به؟ وهل خذلت حركة حماس شعبها فلم تشارك في بناء المجتمع الفلسطيني وتخلت عن المشاركة في بناء الوطن؟ وهل حركة (حماس) لا يوجد داخلها بالفعل حوار حقيقي وتحتاج إلى منهج جديد للتربية السياسية؟ وهل هي بالفعل تعيش معزولة على هامش المجتمع الفلسطيني بسبب انغلاقها وعدم واقعيتها؟ أسئلة كثيرة تحتاج إلى توضيحات.

ما المقصود بالفشل؟

من السهل الخروج باستنتاج سريع بأن المعارضة الفلسطينية فشلت في مواجهة اتفاق أوسلو ما دامت لم تستطع إسقاطه بصورة نهائية، ولكن اعتماد مثل هذا المقياس للحكم على نجاح أو فشل المعارضة في مواجهة الاتفاق يحمل قدراً من التضليل، فالمعارضة الفلسطينية أدت دوراً إيجابياً في توعية الشعب الفلسطيني في داخل فلسطين وفي الشتات بحقيقة الاتفاق ومخاطره على حاضر ومستقبل قضيته، وقامت بنفس الدور أيضاً على الصعيد العربي والإسلامي، وقد أسهم هذا الدور في إضعاف برنامج أوسلو وفي حشد قطاعات واسعة لمعارضته وتشكيل حالة رفض واسعة له.

ويجب الا ننسى انه لولا الدعم منقطع النظير على الصعيد الدولي وخاصة من الولايات المتحدة وعلى الصعيد العربي لإستمرار الاتفاق ولو بالحد الأدنى وتحت اي ظرف بحجة عدم إتاحة المجال «للمتطرفين» لفرض موقفهم على المجتمع الدولي، لولا ذلك لربما كان الاتفاق سقط منذ فترة ليست قصيرة، فهل يمكن بالتالي تحميل المعارضة مسؤولية عدم سقوط أوسلو في ظل هذا الدعم وفي ظل استعداد سلطة الحكم الذاتي التي تشعر بأن وجودها وبقاءه مرهون باستمرار اتفاق أوسلو، لتقديم كل التنازلات المطلوبة مهما بلغت قسوتها ودرجة إذلالها.

ومايثير الدهشة أن البعض يطالب بالاقتراب من السلطة والتنسيق معها بل والانخراط فيها رغم ما ارتكبته من خطايا بحق شعبها عبر اتفاقات أوسلو، وفي نفس الوقت ينتقد تنسيق حركة حماس لجهودها السياسية في مواجهة الاتفاق مع قوى المعارضة الفلسطينية بحجة أن فصائلها تختلف في طرحها الأيديولوجي ومواقفها السياسية مع حركة حماس!!.

هل يشكل اعتراف (إسرائيل) كسلطة احتلالية في اتفاق أوسلو بمنظمة التحرير الفلسطينية كممثل للفلسطينيين إنجازاً للشعب الفلسطيني؟ وبأي منظمة اعترفت (إسرائيل)؟ وماهي مواصفات هذه المنظمة؟

لقد رفضت (إسرائيل) وحتى الولايات المتحدة التعامل مع منظمة التحرير «الثورية»، فضلاً عن الاعتراف بتمثيلها للشعب الفلسطيني، ولم يتغير هذا الموقف، بل إن الذي تغير هو منظمة التحرير التي تخلت عن ثوابتها ومبادئها وأهدافها التي قامت لتحقيقها، وانصاعت بالكامل للشروط والمواصفات الإسرائيلية الأمريكية لكي يمكن الحديث معها، فهل يمكن اعتبار ذلك إنجازاً؟ منظمة التحرير انسلخت من جلدها ووافقت على أن تكون أداة طيّعة في يد سلطات الاحتلال لقمع شعبها وملاحقة مجاهديه وزجهم في ظلمات السجون وخنق أي صوت يدعو لمقاومة الاحتلال، فهل كان اعتراف (إسرائيل) والولايات المتحدة بالمنظمة الجديدة (المدجنة) اعترافاً بحقوق الشعب الفلسطيني، أم كان مقدمة للقضاء على حقوق الشعب الفلسطيني وتصفية القضية الفلسطينية؟

هل حقاً تريد السلطة الفلسطينية والأطراف العربية حين تسأل عن بديل المعارضين لعملية التسوية مع العدو الصهيوني، أن تتلقى إجابة للإفادة؟ أم أن الهدف من السؤال لا يعدو كونه محاولة للتشكيك وتبرير المضي في نفق المفاوضات بحجة أنه الخيار الوحيد المتاح في ظل التوازنات الدولية القائمة؟

ومن قال إن حركات المقاومة وفي مقدمتها حركة حماس لاتملك ولا تطرح بديلاً عن الاستسلام الذليل لمعادلة موازين القوى القائمة ولمسيرة المفاوضات التي ثبت فشلها ووصلت طريقاً مسدوداً يدعو لأن نوجه نحن الآن هذا السؤال: ماهو بديل المفاوضين بعد أن فشلت عملية التسوية؟

قد تكون عملية التحرير والحل الجذري لقضية الاحتلال الصهيوني لأرض فلسطين صعبة ومتعذرة في الظرف الراهن في ظل موازين القوى القائمة والتراجع عن تبني خيار المواجهة مع العدو الصهيوني، وحركات المقاومة تدرك طبيعة هذا الواقع، وانطلاقاً من ذلك تطرح بديلاً واقعياً أثبتت تجربة السنوات الماضية أنه أفضل ألف مرة من خيار الاستسلام والخضوع للأمر الواقع، وهو خيار الصمود والتصدي والحفاظ على الهوية.

هل تريد السلطة حواراً وطنياً؟

حتى لو توافرت النوايا الحسنة وأرادت السلطة الفلسطينية الحوار مع القوى الفلسطينية ورغبت في ترتيب الأوضاع الداخلية، فإنها لا تملك ذلك في ظل القيود والالتزامات التي ترتبت عليها جراء اتفاقات الحكم الذاتي، وقد أثبتت جميع الحوارات التي جرت سابقاً في تونس والخرطوم والقاهرة ومؤخراً في أراضي الحكم الذاتي، عدم جدية السلطة في حوار حقيقي يخرج بنتائج ملموسة وتفاهم مع القوى الأخرى، فقد تعامل ياسر عرفات مع جميع هذه الحوارات بصورة تكتيكية وبما يخدم تحركاته السياسية، وكان يلجأ للحوار للاستقواء في بعض اللحظات المعينة بما يخدم مشروعه التفاوضي ورغم ذلك وحرصاً على تخفيض الاحتقان كانت قوى المعارضة تتجاوب مع دعوات الحوار رغم عدم تفاؤلها المسبق بجدية السلطة.

السلطة تعلم أن أي حوار حقيقي يتطلب منه[ا] القبول بالتعايش مع برنامج الآخر، وفي ظل تعهداتها التي قطعتها لسلطات الاحتلال بالتعاون الأمني وملاحقة المقاومين والمعارضين يغدو تحقيق مثل هذا الأمر صعباً للغاية، فالمشكلة لدى السلطة وليس لدى قوى المعارضة التي رحبت باستمرار بالحوا[ر] وأعلنت تحريم سفك الدم الفلسطيني رغم تجاوزا[ت] السلطة التي أدت إلى سقوط قتلى وجرحى.

> **هل الواقعية المطلوبة أن تتخلى حماس عن برنامجها الجهادي وتنخرط في أوسلو؟**

(*) رئيس تحرير صحيفة السبيل الأردنية.

القمع.

فإذا كان المقصود هو المساهمة في تخفيف معاناة المواطنين وتحقيق مصالحهم فهذا الأمر لا خلاف عليه، وقد أعلنت كل قوى المعارضة وفي مقدمتها حماس أنها ستشارك في الانتخابات البلدية، وشاركت بالفعل طوال الفترة الماضية في كل الانتخابات النقابية والطلابية ولم تستنكف عن المشاركة في انتخابات أي مؤسسة سوى مؤسسة ما يسمى بالمجلس التشريعي للسلطة الفلسطينية، فما هو المقصود إذن بالمشاركة في بناء الوطن إذا لم يكن كل ماسبق بناء للوطن؟! وهل إذا لم تشارك حركة حماس في مؤسسات السلطة وتنخرط فيها وتكرس شرعية اتفاقات أوسلو تكون مستنكفة عن المشاركة في بناء الوطن؟! وأين هي الدولة الفلسطينية هذه التي تتشكل ملامحها؟ هل هي هذه الكانتونات والجزر المعزولة في الضفة والقطاع؟

أعضاء المجلس التشريعي أعلنوا بصورة واضحة أن وجودهم عبثي وأن دورهم شكلي وقراراتهم يضرب بها عرض الحائط، أما اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير فمعطلة بالكامل ولا تجتمع إلا للتوقيع على قرارات معدة مسبقاً من قيادة السلطة المتنفذة، فأية مؤسسات هذه التي ستسهم مشاركة حماس فيها ببناء الوطن؟!.

حماس هل تعيش على الهامش؟

هل صحيح أن حركة حماس تعيش الآن معزولة على هامش المجتمع الفلسطيني بسبب عدم مشاركتها في مؤسسات السلطة وأنها بحاجة إلى الدخول في أعماق المجتمع الفلسطيني؟ أم أن المعزول هو السلطة التي فشل مشروعها السياسي وباتت في عزلة عن الشارع الفلسطيني الساخط من أداء مؤسساتها وأجهزتها الأمنية والمدنية على حد سواء؟

نتائج الانتخابات المتوالية في مختلف المواقع تظهر تقدم حماس بصورة كبيرة وعلى حساب حركة فتح التي تمثل حزب السلطة، وتمكنت حماس من احتلال مواقع جديدة كانت حكراً على مؤيدي السلطة بل إن السلطة تماطل في إجراء الانتخابات البلدية وتعد الخطط لتزوير تلك الانتخابات لعلمها الأكيد بأن حماس ستكتسح هذه الانتخابات.

أما على الصعيد الشعبي فقد أثبتت حماس التفاف الشعب حولها وحول برنامجها الجهادي المقاوم، وليس أسهل عليها من أن تجمع عشرات الآلاف في أي موقع من مواقع الضفة والقطاع فيما تعجز السلطة عن حشد آلاف بعدد أصابع اليد الواحدة رغم كل الجهود والتسهيلات.

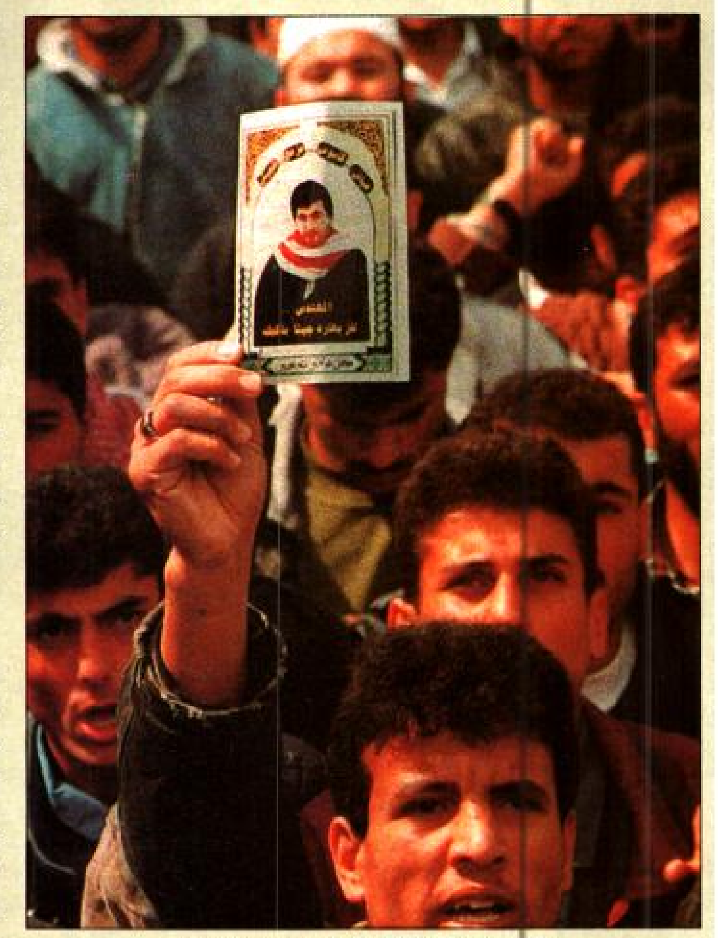
وعلى صعيد التحرك السياسي، ففي الوقت الذي تراجعت فيه مكانة السلطة ومنظمة التحرير على أكثر من صعيد، فإننا نلحظ نشاطاً مكثفاً لحركة حماس شمل عدداً من الدول العربية والإسلامية التي تنظر باحترام متزايد لحركة حماس وخاصة بعد أن أكدت الوقائع صوابية رؤيتها السياسية.

فهل حقيقة تعاني حركة حماس من عزلة؟ وهل هي بحاجة إلى إعادة منهج تربيتها السياسية وهي التي يرى الكثيرون أنها متقدمة سياسياً على كثير من الحركات بفعل ظروف القضية الفلسطينية وتجربة الحركة السياسية؟ وهل تدور الحركة بالفعل في حلقة مفرغة حول ذاتها؟!.

الواقعية مطلوبة، بل هي ضرورة من ضرورات العمل السياسي، ولكن البعض يرى أن حركة حماس حتى تكون واقعية فإن عليها أن تتخلى عن برنامجها الجهادي وأن تقبل سقف أوسلو وتتحمل أوزاره عبر الانخراط في مؤسسات السلطة، وفي هذه الحالة فإن (حماس) ستكون مقبولة لدى السلطة ولدى (إسرائيل) ولدى المجتمع الدولي لأنها باختصار ستصبح حماس أخرى غير الموجودة حاليا كما حصل مع منظمة التحرير.

فهل هذه هي الواقعية المطلوبة؟

الخضوع والتجاوب لما يريده الآخرون تحت مبررات الواقعية «الزائفة» إذا بدأ فلن يتوقف لا عند حضور مؤتمرات تطبيعية في كوبنهاجن ولا عند الدفع باتجاه إلغاء الفواصل والفوارق بين برنامج المقاومة وبرنامج أوسلو.■



■ الجماهير .. التفاف متواصل حول «حماس»

لم تتخاذل الحركات الإسلامية عن نصرة الشعب الفلسطيني وجهاد حركات المقاومة وفي مقدمتها حركة حماس، بل إن معاناة الشعب الفلسطيني وجهاده كانت هي القضية الأولى التي شغلت اهتمام هذه الحركات على الصعيدين العربي والإسلامي، وهل كانت هذه الحركات تملك أكثر من الدعم السياسي والإعلامي والمعنوي وربما في بعض الأحيان المادي إن تيسر ذلك؟

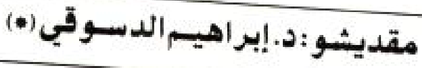
قد يكون هناك بعض التقصير والاهتمام الزائد بالهموم القطرية المحلية ولكن ذلك لا يبرر الحكم بضعف فاعلية دورها في دعم القضية الفلسطينية، فقد وقفت هذه الحركات بقوة مع مختلف قضايا الشعب الفلسطيني في حدود إمكاناتها وقدراتها المتاحة، فقضية القدس والأقصى وجهاد الشعب الفلسطيني حظيت باستمرار بتعاطف واهتمام وتأييد الحركات والشعوب الإسلامية، ولكن من الطبيعي أن يكون تفاعل الحركة الإسلامية الفلسطينية أكبر لكونها تشكل رأس الحربة في المواجهة.

لقد شهدت الأوساط الإسرائيلية والغربية بأن ما قدمته المؤسسات الإسلامية التي أقامتها الحركة الإسلامية في فلسطين من خدمات للشعب الفلسطيني فاقت بدرجات كبيرة ما قدمته جميع القوى الأخرى بل وما قدمته السلطة بإمكاناتها الهائلة، وقد انتشرت هذه المؤسسات الخيرية والتعليمية في مختلف المناطق المحتلة وأسهمت بدرجة كبيرة في تحقيق مصالح المواطنين المختلفة، وهو ما جعل الحركة على تماس مباشر مع المواطنين الذين شعروا بصدق القائمين عليها مقارنة بمئات الملايين المهدورة بسبب فساد القائمين على المؤسسات الفلسطينية من الأطراف الأخرى، ولعل هذا ما يبرر بطش السلطة بالمؤسسات الإسلامية وإغلاقها ومحاصرتها بكل الوسائل الممكنة وفي مقدمتها

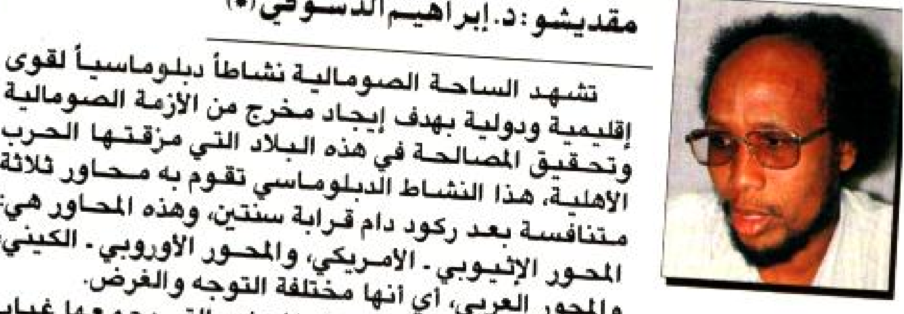
من قال أن حركات المقاومة لا تملك البديل عن خيار الاستسلام وتصفية القضية؟

حصاد المصالحة الصومالية في ١٠ شهور

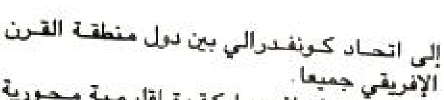
محاور دولية.. ولا حل قريب للأزمة



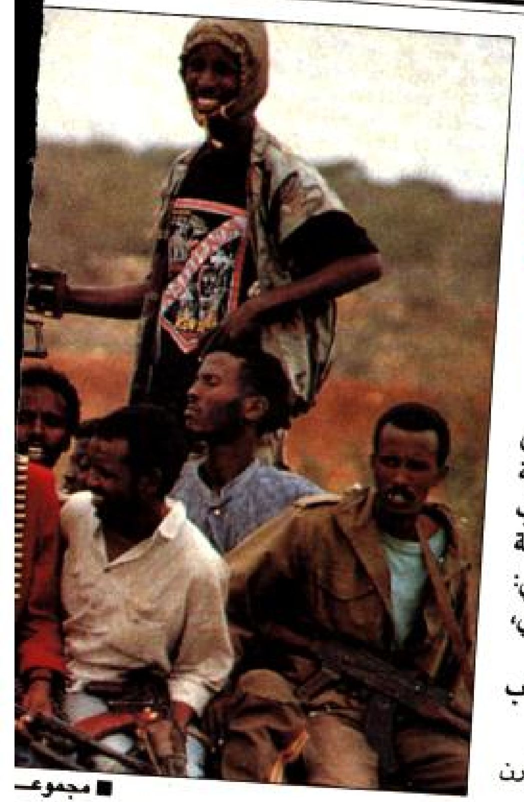
مقديشو: د. إبراهيم الدسوقي(*)



تشهد الساحة الصومالية نشاطاً دبلوماسياً لقوى إقليمية ودولية بهدف إيجاد مخرج من الأزمة الصومالية وتحقيق المصالحة في هذه البلاد التي مزقتها الحرب الأهلية، هذا النشاط الدبلوماسي تقوم به محاور ثلاثة متنافسة بعد ركود دام قرابة سنتين، وهذه المحاور هي: المحور الإثيوبي - الأمريكي، والمحور الأوروبي - الكيني، والمحور العربي، أي أنها مختلفة التوجه والغرض.



ما هي طبيعة وأهداف ووسائل كل محور من هذه المحاور التي يجمعها غياب التنسيق فيما بينها؟



■ مجموع...

نشطت الدبلوماسية الدولية لتحريك عملية السلام والمصالحة في الصومال، فقد شهدت الساحة الصومالية العديد من مبادرات المصالحة منذ الأشهر الأخيرة من العام الماضي.

ولقد لعبت كل من إثيوبيا واليمن وكينيا ومصر بالإضافة إلى إيطاليا أدواراً مهمة في إنعاش عملية السلام، ودفع عجلة المصالحة إلى الأمام بعد ركود دام قرابة سنتين، في حين اختارت كل من الولايات المتحدة، والاتحاد الأوروبي، والأمم المتحدة أن تبقى في الظل بحيث لا يعدو دورها توجيه النصائح العامة، ودعم المبادرات الإقليمية، وتقديم مساعدات إنسانية متواضعة عن طريق الهيئات الإنسانية غير الحكومية أو التابعة للأمم المتحدة، بيد أنه على الرغم من هذه السيناريوهات المسرحية فإن الولايات المتحدة تلعب الدور الأكبر حيث تخطط لإعادة تشكيل الخارطة السياسية في منطقة القرن الإفريقي بما يتناغم والنظام العالمي الجديد الذي تتزعمه وتهيمن عليه.

وتجدر الإشارة إلى أن السياسة الإقليمية التي تتبناها الولايات المتحدة في إطار النظام العالمي الجديد ترتكز على تقسيم القارة الإفريقية، ومنها منطقة القرن الإفريقي ومنطقة البحيرات الكبرى وغيرها إلى مناطق نفوذ رئيسية.

ويمكن تلخيص السياسة الأمريكية الخاصة بمنطقة القرن الإفريقي فيما يلي:

١ - تقليص الدور الأوروبي في المنطقة.

٢ - تصفية الأنظمة المعادية أو المتمردة على «سيدة العالم».

٣ - تمكين زعامات شابة، وموالية لها من الاستيلاء على الحكم، وتسلم مقاليد الأمور.

٤ - ترويج فكرة تكوين تكتل اقتصادي يضم جميع شعوب منطقة القرن الإفريقي قد يتطور إلى اتحاد كونفدرالي بين دول منطقة القرن الإفريقي جميعا.

٥ - إعداد إثيوبيا كقوة إقليمية محورية عظمى تلعب دور الشرطي الوفي لتنفيذ السياسة الأمريكية في المنطقة لتدور في فلكها بقية الدول طوعا أو كرها.

وبناء على هذه المعطيات فإن إثيوبيا تمثل رأس حربة ومخلب قط للولايات المتحدة وإسرائيل بطبيعة الحال.

ولكن الاتحاد الأوروبي الذي انحسر دوره في القارة الإفريقية وشرع نجمه يقترب من الأفول يحاول مقاومة الضغط الأمريكي الرامي لنشر أشرعة النفوذ الأمريكي على القارة بأسرها لذا نراه يتحالف مع بعض زعماء منطقة القرن الإفريقي من الطراز التقليدي الذين لايزالون يحتفظون بعلاقات متميزة مع أوروبا، ولعل الرئيس الكيني دانيال ارب موي، والرئيس الجيبوتي حسن جوليد هما الوحيدان اللذان استعصيا على الخضوع للسياسة الأمريكية.

ويلقي الصراع الأمريكي - الأوروبي بظلاله وانعكاساته على مبادرات المصالحة والعملية السلمية في الصومال التي تتنقل بين اديس ابابا ونيروبي، الأمر الذي أصابه بالعطب والشلل والدوران حول نقطة جامدة.

وإلى جانب هذين المحورين ظهر في الساحة مؤخراً محور ثالث يتمثل في جامعة الدول العربية بزعامة كل من اليمن ومصر، وخاصة بعد تفجر أزمة الحدود البحرية بين اليمن وإريتريا في شهر ديسمبر من عام ١٩٩٥م، وذلك عندما وجهت إريتريا إنذاراً إلى المواطنين اليمنيين والحامية العسكرية اليمنية المرابطة في جزيرة حنيش الكبرى بمغادرة الجزيرة، ثم انتهى الأمر باحتلال إريتريا عسكرياً للجزيرة، ويرى المحللون أن إسرائيل كانت ضالعة في المخطط الإريتري لإزاحة اليمن من ارخبيل حنيش، وذلك لأسباب استراتيجية بهدف إتاحة الفرصة لإسرائيل للتحكم في المدخل الجنوبي للبحر الأحمر.

ويبدو أن هذه العملية نبهت الدول العربية المطلة على البحر الأحمر وخاصة اليمن ومصر إلى دور الصومال في الحفاظ على الأمن القومي العربي في ساحل البحر الجنوبي للبحر الأحمر، وذلك عن طرق مواجهة المحور الثلاثي المكون من إثيوبيا وإريتريا وإسرائيل.

وحول هذه المحاور الثلاثة تدور العملية السلمية، ومبادرات المصالحة الرامية إلى إيجاد حل للمعضلة السياسية في الصومال.

وباستثناء المحور العربي الذي مع ضعف... لانشك في صدق نواياه وإخلاصه تجاه القضي... الصومالية، فإن المحورين الآخرين يخططا... لإضعاف الصومال في نهاية المطاف وتمز... وحدته، وربطه بالدول الإقليمية المسيحية، وبس... أشرعة الهيمنة الغربية على الصومال، الأمر الذ... يلحق اضراراً بالغة بالمصالح القومية للصوما... وإهدار الحقوق المشروعة للشعب الصومالي... تحرير اراضيه السليبة التي لاتزال تحت الاحتا... الإثيوبي (الصومال الغربي)، والكيني (المقاطع... الشمالية الشرقية) المعروفة اختصاراً بـED... بالإضافة إلى الهيمنة الاقتصادية والثقافية ض... المشروع الغربي، لأن كلاً من إثيوبيا وكينيا ينت... من الناحية الروحية والعقائدية، والثقافية إلى ال... الغربي المسيحي.

وبعد تسليط الأضواء على هذه المحاور الت... التي تدور حولها مبادرات المصالحة في الصو... وبعد الإشارة السريعة إلى الأهداف الرئيسي...

(*) الناطق الرسمي باسم الحركة الإسلامية في الصومال.

■ سياسة الولايات المتحدة ترتكز على تقسيم منطقة القرن الإفريقي.. وإثيوبيا تقوم بدور رأس الحربة

■ لابد من إيجاد صيغة تخرج الأمة الصومالية من عنق الزجاجة بعقد مؤتمر عام تشارك فيه كل الفعاليات السياسية

لفصائل المتناحرة

من هذه المحاور، نود أن نلخص المنهجية التي تقوم عليها المبادرات التي يتبناها كل محور من هذه المحاور الثلاثة على التوالي:

١-محور إثيوبيا-الولايات المتحدة

تقوم منهجية هذا المحور على توجيه دعوة إلى كافة الفصائل الصومالية للاشتراك في مؤتمر عام بدون استثناء أي فصيل مهما كان حجمه أو وزنه السياسي، شريطة أن يمثل ولو بطنا أو فخذا من أفخاذ القبائل الصومالية، وبدون تعطيل المسيرة في حالة رفض أحد الفصائل أو التكتلات السياسية مهما كان حجمها أو نفوذها السياسي في نطاق المعادلة السياسية في الصومال، ومن هذا المنطلق تم عقد مؤتمر منتجع سودري في إثيوبيا في الفترة ما بين ٢٢/١/١٩٩٦م - ٣/١/١٩٩٧م، والذي شارك فيه ٢٣ فصيلاً أو بالأحرى أجنحة فصائل.

تجدر الإشارة إلى أن الكتلة الرئيسية في ذلك المؤتمر كانت أصلاً أعضاء ولفترة طويلة في التحالف الصومالي للإنقاذ بزعامة السيد علي مهدي محمد، وبالتالي كانت على درجة عالية من الانسجام والتنسيق والتقارب بين وجهات النظر في القضايا المطروحة على بساط البحث.

هذا ولقد تغيب عن هذا المؤتمر كل من حسين عيديد رئيس حكومته، والسيد محمد إبراهيم عجال رئيس ما يسمى بجمهورية أرض الصومال، بعد أن رفضا فكرة المؤتمر شكلا ومضمونا ولأسباب مختلفة.

وتوصل المؤتمرون إلى القرارات الآتية:

١ - تشكيل مجلس وطني باسم المجلس الوطني للإنقاذ مكون من ٤١ عضواً ومن أبرز مهامه:

أ - تشكيل حكومة مركزية ذات قاعدة عريضة خلال ٦ أشهر من تاريخ انتهاء المؤتمر.

ب - إعادة الأمن والاستقرار إلى ربوع الصومال.

جـ - إعداد الميثاق الوطني للفترة الانتقالية.

٢ - اختيار مجلس رئاسي مكون من ٥ أعضاء من المجلس الوطني للإنقاذ، على أن تكون مدة رئاسة كل عضو من أعضاء المجلس الرئاسي شهرا واحدا فقط.

٣ - تشكيل لجان عمل مختلفة مثل: اللجنة التنفيذية، اللجنة السياسية، ولجنة الشؤون الاجتماعية، ولجنة العلاقات الخارجية، ولجنة الشؤون الدفاعية، ولجنة التخطيط والاقتصاد.

٤ - تكليف كل من علي مهدي، وعثمان عاتو بإقناع حسين عيديد باللحاق بقطار المصالحة الوطنية، والمشاركة في المؤتمرات التي تقرر عقدها في مقديشو في شهر أبريل الماضي، وفي مدينة بوصاصو في شهر يونيو الحالي.

من خلال قراءة متأنية لقرارات مؤتمر منتجع سودري يمكن تسجيل الملاحظات الآتية:

١ - أن منهجية التعامل التي اتبعها أوصياء هذا المؤتمر ومخططو استراتيجياته تقوم أساسا على افتراض أن تعزيز ودعم أحد التحالفات الرئيسية بتقديم التسهيلات اللازمة من جهة، ومحاصرة بل وتضييق الخناق على الأطراف الرافضة من جهة أخرى مع ترك الباب مفتوحا ووضع آلية تسمح للأطراف الممتنعة بالانضمام إلى مسيرة الوفاق واللحاق بالركب في وقت لاحق، قد يؤدي في نهاية المطاف إلى إنعاش عملية السلام وتحريك عجلة المصالحة، وكسر الانطلاق السياسي في الصومال.

٢ - أنه من غير المقبول أن تظل القضية الصومالية مشلولة تراوح في مكانها إلى أجل غير مسمى، الأمر الذي قد يسبب مضاعفات خطيرة ويؤدي إلى عواقب وخيمة ليس على الصومال فحسب، بل على منطقة القرن الإفريقي بصفة عامة، بسبب تعنت بعض القبائل ليس إلا.

من هنا لابد من إيجاد صيغة ما تخرج الأزمة الصومالية من عنق الزجاجة إلى فضاءات تسمح بانطلاق قافلة المصالحة لتشق طريقها نحو حل المعضلة السياسية في الصومال، وذلك عن طريق مؤتمر عام تشترك فيه غالبية الفعاليات السياسية لتشكيل الحكومة الوطنية المنشودة.

٣ - حشد تأييد عالمي لقرارات هذا المؤتمر عن طريق إقناع المنظمات الدولية مثل منظمة الأمم المتحدة والمنظمات الإقليمية مثل جامعة الدول العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامي والاتحاد الأوروبي، ومنظمة الوحدة الإفريقية، ومجموعة دول الإيقاد لتأييد قرارات مؤتمر منتجع سودري، وفعلاً أصدر مجلس الأمن الدولي بيانا يعرب فيه عن ارتياحه إزاء النتائج التي تمخض عنها مؤتمر سودري، ووصفها بأنها تمثل خطوة إيجابية، ودعا الأسرة الدولية إلى تأييدها، وتقديم الدعم اللازم لها، كما دعا الأطراف الصومالية التي قاطعت هذا المؤتمر إلى اللحاق بقطار المصالحة قبل فوات الأوان.

٤ - وضع خطة واضحة المعالم ومحددة الأبعاد لتنفيذ قرارات المؤتمر، ووضع جدول زمني لمتابعة تنفيذها، حتى لا تلقى مصير القرارات الكثيرة التي توصل إليها زعماء الفصائل في العديد من المؤتمرات والتي ذهبت أدراج الرياح قبل أن يجف المداد الذي وقعت به.

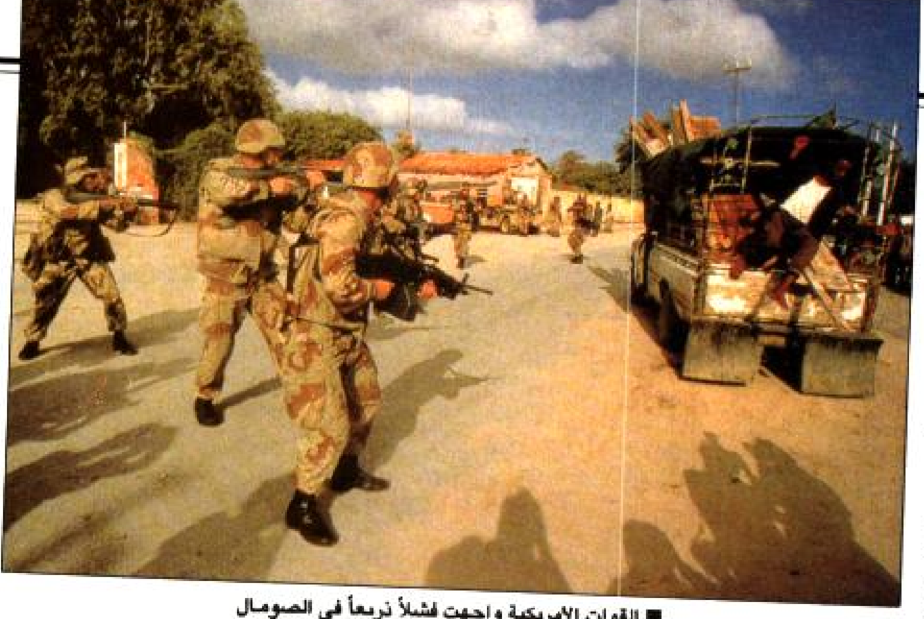
بيد أنه على الرغم من أن المجلس الوطني للإنقاذ نجح في عقد مؤتمر مقديشو في الموعد المقرر له لمراجعة وتقويم الأعمال التي تم إنجازها في الفترة السابقة، وكذلك تشكيل لجنة مكونة من خبراء القانون لإعداد الميثاق الوطني، إلا أن مؤتمر بوصاصو الذي كان من المقرر عقده في العاشر من يونيو الحالي لم ينعقد، الأمر الذي يلقي بظلال من الشك والريبة على إمكانية عقده حتى في وقت لاحق من الشهر السابع.

وباستثناء لجنة الميثاق الوطني برئاسة المستشار القانوني الشهير، ورئيس أحد أجنحة المؤتمر الصومالي الموحد USC عبدالله معلم، التي أنجزت مهمتها، وأنهت أعمالها حسب تصريحات أدلى بها رئيس اللجنة، فإن اللجان المختلفة المنبثقة عن مؤتمر سودري أنجزت حتى الآن أقل من القليل من المهام المناطة بها والمسؤوليات الملقاة على عاتقها، والأدهى من ذلك أن مؤتمر سودري اختفى من على شاشات الإعلام العالمي والمحلي، كما أفادت بعض المصادر المطلعة بأن خلافات نشبت بين بعض أعضاء المجلس الرئاسي حول العديد من القضايا المهمة.

٢-المحور الأوروبي-الكيني

يقوم هذا المحور على اعتبار مشكلة العاصمة مقديشو حجر الزاوية لحل الأزمة الصومالية، ومن هنا يولي الأولوية القصوى لحل مشكلة العاصمة، باعتبارها المدخل الصحيح والمفتاح الوحيد لحل المعضلة السياسية في الصومال، ويعتبر أية مبادرة تصالحية تقوم على تهميشها أو الالتفاف حولها محكوم عليها بالفشل، وتسعى بنفسها نحو حتفها.

ومن هنا فإن مؤتمر نيروبي المنعقد في شهر أكتوبر من العام المنصرم والذي شارك فيه كل من



■ القوات الأمريكية واجهت فشلاً ذريعاً في الصومال

علي مهدي، وحسين عيديد، وعثمان حسن علي «عاتو» تحت رعاية الرئيس الكيني، ودعم الاتحاد الأوروبي، كان مخصصا لمناقشة وبحث موضوع واحد هو إيجاد حل لمشكلة مقديشو.

وعلى الرغم من أن قرارات المؤتمر لم تر النور، حيث أصبحت مقديشو مسرحا لأشرس المعارك بين الميليشيات التابعة لأقطاب الصراع في المدين والموقعين لاتفاقية نيروبي، التي ينص البند الأول فيها على ضرورة وقف إطلاق النار فوراً وإزالة الحواجز المصطنعة بما في ذلك ما يعرف بالخط الأخضر، بيد أن المؤتمر نفسه كان رمزاً واضحا وتجسيدا عمليا لهذه السياسة.

بالإضافة إلى ذلك، فإن القائم بأعمال السفارة الإيطالية في الصومال، والمقيم حاليا بصفة مؤقتة في نيروبي جوسيبي كاسيني أجرى اتصالات مكثفة مع الزعماء الموقعين لاتفاقية نيروبي كما قام برحلات مكوكية لإنعاش الاتفاقية، وضخ دم جديد في شرايينها الذابلة، واللافت للنظر أن هذه التحركات الدبلوماسية الأوروبية بقيادة إيطاليا نشطت بصورة ملحوظة بعد توقيع اتفاقية سودري تحت رعاية الحكومة الإثيوبية المتحالفة في هذا المضمار مع الولايات المتحدة، الأمر الذي يوحي بأن صراعا مريرا بين الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي تدور رحاه في الساحة الصومالية.

وتجدر الإشارة إلى أن الدبلوماسية الإيطالية منيت بانتكاسة موجعة، وإخفاقات قاسية، بل عقّدت الأمور بصورة أكبر، وزادت الطين بلة، حين نظمت لقاء ثنائيا بين علي مهدي وحسين عيديد في فندق رمضان الواقع على الخط الفاصل بين شطري العاصمة، الأمر الذي أدى إلى انزعاج عثمان عاتو، الذي وجه نقدا لاذعا إلى السفير الإيطالي متهما إياه بالتدخل في الشؤون الداخلية للصومال، والتآمر على القضية الصومالية، والتحيز لأطراف ضد أطراف أخرى، مما أفضى إلى سحب البساط من تحت أقدام الدور الأوروبي في المرحلة الراهنة على الأقل، وألجاها إلى سياسة التذبذب بين تأييد المبادرة العربية مرة، والمبادرة الإثيوبية مرة أخرى.

علاوة على ذلك، فإن السياسة الأوروبية تجاه الصومال تنطوي على مخاطر جسيمة تهدد وحدة الأراضي الصومالية، ويفضل الدبلوماسيون الأوروبيون في معرض حديثهم عن الصومال استخدام مصطلحات جديدة ابتدعوها، وتنم عن تبييت خطير يستهدف وحدة الصومال وسيادته القومية.

ومن هذه الأسماء والمصطلحات الخطيرة تقسيم الصومال بعد اندلاع الحروب الأهلية إلى أربع مقاطعات رئيسية على أسس قبلية، وهي من الشمال إلى الجنوب:

١ ـ منطقة الشمال الغربي «أرض الصومال».
٢ ـ منطقة الشمال الشرقي «بوصاصو».
٣ ـ المنطقة الوسطى.
٤ ـ المناطق الجنوبية.

وهي أسماء جديدة تحمل في ثناياها جرثومة تقسيم الصومال مرة أخرى، ولكن في هذه المرة إلى كانتونات هزيلة يسهل ابتلاعها أو ترويضها من قبل الدول المجاورة مثل إثيوبيا وكينيا، وفي الختام فإننا نود أن نؤكد بأن المبادرات الأوروبية خالية عن أي محتوى أو بُعْد يوحي بأنها تهدف إلى إعادة بناء الكيان الصومالي على سابق عهده.

٢ ـ المحور العربي

يشكل الصومال أهمية استراتيجية قصوى للأمن القومي العربي، ليس فقط لأنه يمثل حلقة محورية للتحكم في حركة المواصلات النفطية، وحركة المرور البحري والعسكري ما بين البحر المتوسط والبحر الأحمر، والمحيط الأطلسي، وبين المحيطين الهندي والهادي، وإنما لتأثيره الدائم والمستمر في العلاقات الدولية أيضاً، وكذلك لتأثيره على المصالح العربية اقتصادياً وأمنياً تأثيراً مباشراً بالمتغيرات الإقليمية والدولية، بالإضافة إلى هذه الأهمية الاستراتيجية، فإن الصومال عضو في جامعة الدول العربية وجزء من الأمة العربية.

ومن هذا المنطلق فإن منهجية المبادرات التصالحية التي تتبناها بعض الدول العربية كمصر واليمن وبمباركة جامعة الدول العربية تنطلق من ثوابت أساسية، أهمها: المحافظة على استقلال وسيادة الصومال ووحدة أراضيه، وإعادته إلى الحظيرة العربية كدولة موحدة مستقلة.

وبناء عليه فإن المبادرة العربية تقوم على منهجية المصالحة الشاملة، شريطة أن تسبقها عمليات تمهيدية هي بمثابة كسح للألغام، وتنقية للأجواء عبر مصالحات ثنائية وثلاثية بين زعماء الفصائل الصومالية، وخاصة بين أولئك الذين لا يزالون يتناحرون في العاصمة مقديشو، وبعد إزالة بؤر التورم، تعتزم الدول العربية التنسيق مع الأطراف الدولية والإقليمية والمحلية المعنية لطرح مبادرة المصالحة الوطنية الشاملة عبر عقد مؤتمر عام تشترك فيه جميع الفعاليات السياسية في الصومال تحت رعاية المجتمع الدولي، لإنهاء المعضلة السياسية، وتشكيل الحكومة المركزية المنشودة حتى يعود الصومال إلى الأسرة الدولية، ويحتل مكانته في المحافل الدولية التي ظلت شاغرة طيلة السنوات السبع الماضية، وخلال الشهر الماضي فقط نجحت الدبلوماسية العربية في تنظيم لقاء بين السيد حسين محمد عيديد، والسيد عثمان حسن علي «عاتو» اللذين توصلا إلى اتفاق بينهما، وأبرما اتفاقية في صنعاء، تحت رعاية فخامة الرئيس اليمني علي عبدالله صالح، كما نجحت الدبلوماسية المصرية في تنظيم لقاء بين السيد حسين محمد عيديد والسيد علي مهدي محمد في القاهرة، فوقعا اتفاقية مهمة، عرفت باتفاقية القاهرة، وتنص كل من اتفاقيتي القاهرة وصنعاء على ضرورة حل مشكلة العاصمة مقديشو، وذلك بإيقاف جميع العمليات القتالية، وإزالة الحواجز المصطنعة بما في ذلك ما يسمى بالخط الأخضر، وإعادة فتح المرافق الحيوية مثل المطار والميناء الدوليين.

المبادرات التصالحية المطروحة اختزالية وتفتقر إلى التنسيق المطلوب.. والصراع الأمريكي الأوروبي في المنطقة يؤثر عليها سلبيا

كما تتضمن الاتفاقيتان بنودا تدعو جميع الأطراف الصومالية إلى عقد مؤتمر للمصالحة الشاملة شريطة أن يكون مكان انعقاده داخل الأراضي الصومالية.

وفي الختام نود أن نطرح هذا السؤال؟ أو بالأحرى، فإن هذا السؤال يطرح نفسه، هل كل هذه المبادرات التصالحية لها تأثير تراكمي أو اختزالي؟

أغلب الظن، وفي ضوء التحليل السابق، فإنها اختزالية أكثر مما هي تراكمية لأنها تفتقر إلى التنسيق المطلوب، كما أن الصراع الأوروبي الأمريكي يلقي بظلاله وتأثيراته السلبية، مما يرجح الجانب الاختزالي لهذه المبادرات، ويبدو أن كل مبادرة تسحب البساط من تحت أقدام سابقتها.

ولكن أين يكمن الخلل في هذه المبادرات كلها؟ الخلل يكمن في اتباع المحاور الثلاث منهجية حصر عمليات المصالحة في زعماء الفصائل المتناحرة، وتهميش دور الفعاليات السياسية غير المسلحة■

رئيس المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في تشاد

التعايش بين الديانات يفتح الباب على مصراعيه أمام الدعوة الإسلامية

حوار: محمد سالم الصوفي

أشاد رئيس المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في تشاد الشيخ الدكتور حسن حسن بكر بالتعايش السلمي بين المسلمين وغير المسلمين في تشاد مؤكدا أن هذا التعايش قد فتح الباب أمام تدفق المسيحيين واللادينيين للدخول في الإسلام أفراداً وقبائل وقرى، وقال في حوار مع مجلة المجتمع حول واقع الإسلام والمسلمين في جمهورية تشاد: إن المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية يسعى لتلبية متطلبات المسلمين وحاجياتهم ورسم السياسات الدعوية العامة فضلاً عن إدارة المساجد والمدارس والمعاهد القرآنية.



■ د. حسن بكر

التعايش بين الديانات السماوية في تشاد ونادرا ما توجد في بلد من البلدان الإفريقية، وهذا التعايش فتح الباب على مصراعيه لأن تنمو وتنتعش الدعوة الإسلامية بدليل تدفق المسيحيين واللادينيين للدخول في الإسلام أفراداً وقبائل وجماعات وقرى، وهذا ما دعانا لإنشاء مدينة قرآنية لاحتضان المسلمين الجدد.

وهذا نص الحوار:

● يهيمن المجلس الأعلى على كل ما يتعلق بالإسلام في تشاد فما هو دور ووسائل المجلس في تنمية وتطوير واقع المسلمين في بلد يمثلون الأغلبية الساحقة من سكانه؟

○ المجلس يعتبر هو الجهة الرسمية والناطقة باسم المسلمين في تشاد، وتشاد دستورياً بلد علماني، فالدولة لا تتبنى تنمية الديانات، والجهة المسؤولة عن شؤون المسلمين والتي تسعى لتلبية متطلباتهم واحتياجاتهم هو المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، وبناء عليه فهو المسؤول عن كل شيء له علاقة بالإسلام، بدءاً بإدارة شؤون المساجد ورسم سياسات الدعوة الإسلامية ورعاية الخلاوي القرآنية والمدارس الإسلامية ونشر الدعوة عبر الإعلام الرسمي من تلفزيون وإذاعة، وكذلك عقد المؤتمرات الإسلامية إقليمياً ودولياً، كل هذه الأمور من صلاحيات المجلس، ولذلك منذ تأسيسه يسعى لتلبية متطلبات المسلمين، وساهم في إنشاء جامعة الملك فيصل، بالإضافة إلى كثير من المدارس والمعاهد والآبار وجلب المجلس من المحسنين مساعدات كبيرة لصالح المسلمين في تشاد.

● هناك أزمة تعايش مزمنة في كثير من البلدان، حيث تعيش ديانات وأعراق مختلفة وقد عانت تشاد من هذه الأزمة فترة طويلة من الزمن، فما هي مساهمة المجلس في تجاوز تلك الأزمة؟

○ هناك مدرسة موروثة قديمة يسود فيها

● ينص الدستور التشادي على أن اللغة العربية لغة رسمية مساوية للغة الفرنسية، فهل طورت المؤسسات التعليمية بشكل يوفر ضمانة لهذه المساواة؟

○ هناك جامعة الملك فيصل التي هي امتداد لمركز فيصل الإسلامي، وهو يضم أكثر من أربعة آلاف طالب وطالبة، وقد قامت هذه الجامعة لتضمن مستقبل الأجيال الأكاديمي خاصة بعد أن قر الدستور التشادي مساواة اللغة العربية باللغة الفرنسية، فالأمل بعد الله معقود على هذه الجامعة لتساهم في توفير المدرسين في المراحل التعليمية المختلفة، وتضم الجامعة الآن كليتين: كلية اللغة العربية وكلية التربية وقسم التاريخ والجغرافيا، وستفتح هذه السنة كلية الشريعة وكلية الترجمة لتلبي متطلبات الدولة وقد فُتحت بالفعل الدراسات العليا في القسمين المذكورين.

وجامعة الملك فيصل تعتبر هي الجامعة الثانية في البلاد، والأولى من حيث إنها تدرس مناهجها باللغة العربية وقد قبلت أعداداً كبيرة من التشاديين ومن الطلاب الأفارقة، وهؤلاء يفضلون الدراسة فيها لثلاثة أسباب: أولها قرب المسافة، الثاني التجانس وتشابه المجتمعات، والسبب الثالث ازدواجية التعليم وكون الخريج يتخرج وهو يتقن لغتين، وهكذا كان إقبال الطلاب الأفارقة كبيراً ومتزايداً.

● ما طبيعة العلاقات التي تربطكم بالجهات الإسلامية في الدول الأخرى؟

○ المجلس له علاقات مع كثير من وزارات الأوقاف في البلاد الإسلامية، وكذلك العديد من الجمعيات والشخصيات الإحسانية، وكل مساعداته تأتي من هذه الجهات الثلاثة لصالح الإسلام والمسلمين، وما وصلنا خلال الست سنوات الماضية من كل هذه الجهات المذكورة من مساعدات نحن راضون به كل الرضى ولكننا نطالب بالمزيد من مضاعفة المساعدات لتكون مساهمة في بناء تشاد التي مرت بحروب مدمرة على مدى ربع قرن.■

كينيا .. الرئيس يتدخل لمنع بناء مسجد!

كتب: عمر ديوب: يبدو أن الحكومة الكينية غدت تستهويها إثارة المشاكل بينها وبين المسلمين، ولكنها هذه المرة وجدت نفسها فجأة فوق قنبلة موقوتة، فقد دأبت على استفزاز المسلمين بين الفينة والأخرى دون أن يحرك المسلمون ساكناً، وكان آخر مرة عندما حرمت الحزب الإسلامي الكيني من المشاركة في الانتخابات الأولى بنظام تعدد الأحزاب، والتي أجريت في كينيا في عام ١٩٩٢م، وذكر أحمد الخلف - الأمين العام للمجلس الإسلامي الأعلى في كينيا، ويشغل أيضاً منصب مساعد وزير لشؤون التدريب التقني والعلوم والتكنولوجيا - في مؤتمر صحفي عقده في نيروبي: «لم يعد المسلمون يستطيعون الاستمرار في ولائهم للحكومة الكينية طالما بقيت شكاواهم بدون حل».

في حين ذكر رئيس المجلس علي البوسعيدي «أن المشاكل التي تمس حوالي ثمانية ملايين مسلم يجب التطرق لها بلباقة، وإلا فإنها قد تتسبب في نشوب مواجهات حامية بين المسلمين والحكومة الكينية».

وقد ذهب الحزب الإسلامي الكيني إلى أبعد من ذلك حيث هدد بإصدار فتوى تبيح الجهاد ضد زعماء الحكومة إذا لم تستجب الحكومة ذات الأغلبية المسيحية لمطالب المسلمين.

ويرجع الخلاف الأخير بين المسلمين والسلطات الكينية إلى موضوع قطعة أرض اشتراها المسلمون في وسط العاصمة في عام ١٩٩٤م في مناقصة مفتوحة لبناء جامع كبير عليها، ويحتل هذه الأرض حالياً عدد كبير من الباعة المتجولين، وعندما تقدم المسلمون إلى مجلس العاصمة الذي سبق أن باعهم الأرض بإبداء رغبتهم في بناء الجامع تعلل مجلس العاصمة بأنه لا يستطيع إخلاء الباعة من المكان، وعندما اشتكى الباعة أمام الرئيس الكيني دانيا أراب موي، أصدر هذا الأخير أمراً بسحب ملكية الأرض من المسلمين وإلغاء عملية البيع نهائياً.

وقد أثار تصرف الرئيس موي استياء المسلمين الذين ردوا عليه قائلين بأنهم قد اشتروا هذه الأرض ولا يمانعون في مساعدة الباعة على إيجاد موقع بديل لهم ومساعدتهم أيضاً بتوفير الماء والمرافق الصحية في الموقع الجديد، وكان المسلمون يسعون إلى بناء هذا الجامع ليكون أكبر مسجد في شرق ووسط القارة الإفريقية بحيث يتسع لعشرة آلاف شخص، ويحيط به مبانٍ استثمارية ومستشفى ومكاتب للإيجار، ويذهب ريع هذه المشاريع إلى المنظمات الإسلامية في كينيا، مثل مدرسة الفتيات المسلمات، وبعض المستشفيات ودور الرعاية الإسلامية.

ونتيجة للضغوطات التي مارسها المسلمون لجأت الحكومة الكينية إلى تشكيل لجنة للبحث في الخروج من هذا المأزق، وقد بدأ الرئيس أراب في التراجع عن موقفه من القضية عندما أدرك أن الباعة الجائلين إنما يؤلبونه على ٨ ملايين مسلم، وهذا ما دفعه إلى تشكيل اللجنة المذكورة لتدارك الخطأ الذي وقع فيه.■


■ السلاح النووي الروسي


■ يلتسين بين قادة الناتو

الناتو بعد خمسين عاماً

ميثاق «باريس ٩٥» يُحيل ميثاق «يالتا ٤٥»

مدريد: نوال السباعي

حاز مؤتمر باريس الذي عُقد في السابع والعشرين من شهر مايو الماضي، اهتماماً سياسيا وإعلامياً أوروبياً هائلا، لأنه اعتبر نقطة انعطاف تاريخية في حياة هذه القارة التي تسمي نفسها القارة العتيقة، فقد قام رؤساء الحكومات والدول الست عشرة الأعضاء في حلف شمال الأطلسي بالإضافة إلى «بوريس يلتسين» رئيس الاتحاد الروسي، بالتوقيع على الميثاق الذي أطلق عليه اسم «وثيقة المبادئ الأساسية»، وذلك في سبيل إرساء قواعد الأمن الجماعي الأوروبي، وإقرار المحاور التاسيسية الخاصة بالعلاقات الثنائية بين حلف الناتو، وروسيا، والتنسيق بين الطرفين، وضمان الأمن المشترك بينهما، ويعني هذا بصورة واضحة إنهاء مرحلة الشقاق والتمزق الأوروبي، والنهاية الأكيدة للحرب الباردة، كما صرح بذلك جميع الزعماء الأوروبيين الذين حضروا المؤتمر.

وقد اعتبرت أوروبا الميثاق تكليلاً بالنجاح لمفاوضات على غاية من التعقيد، استمرت ستة أشهر بين الأمين العام للحلف خابير سولانا وبين بريماكوف - وزير الخارجية الروسي - في أثناء السباق المحموم مع الزمن للتوصل إلى اتفاق يترك المجال مفتوحاً لعقد قمة مدريد المقبلة يومي الثامن والتاسع من شهر يوليو المقبل، لوضع اللمسات الأخيرة على قرار توسيع الحلف نحو الشرق.

وثيقة المبادئ الأساسية: «لقد كانت مهمة هذه الوثيقة - كما قال كلينتون - ضبط علاقات الحلف مع روسيا، لفتح المجال لمرحلة جديدة من الأمن الأوروبي، ولتدفن وبصورة نهائية سنوات الصدام والحرب الباردة»، فالأصل فيه استقرار علاقات ثابتة ومنضبطة بين الناتو وروسيا على قاعدة من التفاهم والثقة وترك الخصومات فيما بينهما لخدمة المبادئ التالية:

- تطوير علاقة شراكة، صلبة، مستقرة، دائمة، على أساس من المساواة.
- التوقف عن التهديد باستعمال القوة من أحد الطرفين تجاه الطرف الآخر، أو ضد إحدى الدول الأعضاء في الحلف، بما يستهدف سيادتها أو وحدة أراضيها أو استقلالها السياسي.
- احترام السيادة والاستقلال، ووحدة الأراضي لكل دولة على حدة، سواء كانت من دول الحلفاء أو من خارج المنظمة، والاعتراف بالحق الكامل لهذه الدول لاختيار النظام الذي تظن فيه ضمان أمنها واستقرارها.

وقد تمت التوصية على إنشاء «لجنة تعاون مشتركة»، مهمتها تبادل الرأي والمشورة بهدف إقرار مستوى رفيع من الثقة المتبادلة في سبيل دعم أمن الطرفين من جهة، والأمن العام على طرفي المحيط الأطلسي من جهة ثانية.

وتشكل هذه اللجنة آلية «للاستشارات والتنسيق، وليس لها حق التدخل في الشؤو الداخلية لحلف الناتو، أو دوله الأعضاء، أ روسيا.

كما أن توصياتها لا تمنح حق النقض لا لحل شمال الأطلسي، ولا لروسيا، في تلك الأمور ال تخص الطرف الآخر، ولا تحول كذلك دون حق أ الطرفين في اتخاذ القرارات أو الإجراءات بصو فردية مستقلة، وقد تقرر أن تجتمع هذه الل مرتين في العام على مستوى الوزراء - الداخل والدفاع - ومرة على الأقل على مستوى السفر



نحو أوروبا.. انتهاء المهمة

...لى التقاعد

على أن يكون ذلك برئاسة مشتركة من قِبَل الأمين العام للحلف، وممثل عن روسيا، وممثل عَن إحدى الدول الأعضاء في الحلف.

وقد علق سولانا على ذلك بقوله: «إن ما توصلنا إليه في هذه القمة، سيمحو وبصورة نهائية، الحدود التي كانت تمزق أوروبا، والتي وضعت أسسها في مدينة «يالتا» عام ١٩٤٥م وسيفسح المجال لأوروبا متحدة، حرة، مزدهرة، ومستقرة».

الإعلان غير المنتظر

قام يلتسين وبصورة مفاجئة، أثناء جلسة التوقيع على «وثيقة المبادئ الأساسية» بالإعلان عن قرار كان قد اتخذه للتو ـ كما قال ـ يقضي بتفكيك الأسلحة النووية الموجهة نحو أوروبا.

وقد استُقبل هذا الإعلان بنوع من الدهشة والحذر بسبب عنصر المفاجأة، وعقب يلتسين بقوله: «لقد أعطيت الأمر ببدء تنفيذ وقف برمجة هذه الصواريخ».

والصواريخ المعنية هي عشرة آلاف صاروخ نووي روسي، ذات مدى قصير موجهة نحو بلدان حلف شمال الأطلسي، مقابل مائتي صاروخ أوروبي فقط، في معادلة لا تتمتع بأي نوع من أنواع التوازن في في مجال التسلح النووي بين الطرفين، ويرى سكرتير الأمن القومي الأمريكي «أن المعنى الكامن وراء عرض يلتسين ليس إلا توسيع دائرة البلاد التي لن تدخل حرباً نووية لتشمل منطقة ما بين روسيا والولايات المتحدة، واستمرار لاتفاقات ١٩٩٤م، والتي تقضي بأن تترك الصواريخ النووية لكلتا الدولتين التوجه نحو الأهداف الاستراتيجية للأخرى.

يلتسين عندما اتخذ هذه الخطوة كان يعرف تماماً الهلع الأوروبي أمام صواريخه العشرة الآف المسلطة على رقبة أوروبا، كما يدرك أن هذه هي الورقة الوحيدة التي يمكنه أن يقايض بها تصلبه في عدم توسيع الحلف نحو الجمهوريات السوفييتية السابقة.

أما على الصعيد الداخلي فإن هذا الإعلان يعني شغل الجيش لبعض الوقت بقضية تفكيك هذا الكم الهائل من الأسلحة، وسحب برامجها النووية لكي لا تستمر في التوجه نحو أهدافها الأوروبية، ومن ثم تفكيك الرؤوس النووية ليتم القضاء عليها وإبطال مفعولها، وهذه عمليات عدا كونها معقدة، فإنها مكلفة، إضافة إلى انه يُخشى أن يؤثر ذلك على سلامة الأسلحة، وسلامة الجيش نفسه، في بلد يعاني من أزمة نفسية خطيرة، فالجيش مازال غارقاً في كابوسه الشيشاني، والحكومة عاجزة عن دفع معاشاته، بل معاشات موظفيها بشكل عام، إذ تبلغ ديونها الخارجية ١٢٥,٠٠٠ مليار دولار.

أما من الناحية السياسية فإن تصريحات يلتسين لا تُفهم في بلاده إلا على أنها نية مؤكدة في الحفاظ على سياسة العلاقات الطيبة مع الغرب ومهما كلف الثمن مع استحضار الحقيقة الفجة، والتي هي الرضوخ لتوسعة الناتو، والتي تعني بوضوح هزيمة استراتيجية لروسيا التي جاء تصريح رئيسها اعترافاً صرفاً بفشل سياساتها، ونهاية محكمة للحربِ بانتصار المعسكر الغربي وتحقيق هزيمة ساحقة على خصمه ـ بل خصومه ـ وعلى كل صعيد.

الهياكل الجديدة للأمن الأوروبي

عندما اتفقت أولبرايت ـ وزيرة الخارجية الأمريكية ـ مع سولانا على وضع وثيقة تثبت القواعد الأساسية للتعامل مع روسيا، اضطر هذا تحت الضغط الروسي أن يترك المجال مفتوحاً لتطوير الوثيقة وتعديلها، وهذا يعني أن مشروع الأمن الجماعي الأوروبي مازال قيد البناء أو بصورة أدق، مازال يعاني بعض الغموض في جوانب كثيرة من هيكله العام.

فالنقاط الساخنة في أوروبا أكثر من أن تُعد وتحصى، وهناك مشكلات عميقة وخطيرة في كل من دول يوغسلافيا السابقة، وألبانيا، فضلاً عن تركيا التي تشكل وحدها جبهة متفجرة منفتحة في قلب حلف شمال الأطلسي، وفي ضمير أوروبا ووجدانها، وهناك مشكلات الأقليات القومية التي تشن حروب عصابات لا تهدأ ولا تتوقف منذ عدة عقود، ولا تنسى أوروبا ولا تتغاضى عن المعضلة الكأداء وهي الجمهوريات الإسلامية في كل من روسيا الأوروبية، والآسيوية على حد سواء.

وأخيراً وليس آخراً.. المشكلة الوليدة في أحشاء أوروبا، وهي مشكلة العشرين مليون مسلم الذين يقيمون بين ظهرانيها، والذين يرى بعض المتعصبين في أوروبا أنهم يهددون وجود أوروبا الحضاري والإنساني، وهذا عدا التهديدات التي افتعلتها أوروبا لنفسها من خارجها، وبالتحديد من منطقة المغرب العربي ـ كما ورد على لسان وزير خارجية إسبانيا.

فإذا ما تجاوزنا هذه السلسلة من التهديدات المفترضة والمشكلات وجدنا أن أوروبا تعاني من عقدة تضرب جذورها في التاريخ اسمها روسيا، فأوروبا منبع المشكلة ولديها وحدها ودون تدخل خارجي طاقة ذاتية على تفجير الأزمات العالمية، وقدرة هائلة خاصة بها على نقل أزماتها الداخلية إلى شعوب الأرض، فالاشتراكية والشيوعية، والحرب العالمية الأولى والثانية، والغزو الاستعماري الثقافي ليس إلا بعض ما تصدره أوروبا من بلاء عالمي إلى جميع شعوب العالم.

ولكنها على الرغم من ذلك تعاني من مشكلات ذاتية داخلية تحاول إيجاد الحلول لها عن طريق هذه المنظمة الأمنية التي أنشأتها الولايات المتحدة التي كانت هي نفسها إحدى الربائب الأوروبية في عالمنا المعاصر.

فالغرب الذي يضم أوروبا والولايات المتحدة يريد الآن إنشاء شبكة أمنية تمتد من الصين شرقاً، إلى سواحل كاليفورنيا غرباً، تغطي أرجاء الإمبراطورية الغربية التي وصلت أوج سلطتها وقوتها في نهاية هذا القرن، بعد أن استطاعت القضاء على أسلحة الأمم الأخرى السياسية والاقتصادية والعسكرية، ولقد استطاعت أطراف هذا الحلف التوصل في باريس إلى قاعدة أساسية لترسيخ قواعد هذه الشبكة الأمنية عن طريق «وثيقة المبادئ الأساسية» المذكورة :

ـ فلقد انقضت مرحلة الحرب الباردة العصيبة بالنسبة لأوروبا.

ـ وأصبح بالإمكان من وجهة النظر الأوروبية الحيلولة دون قدرة أي تهديد على زعزعة الاستقرار أو نشوء نزاعات أوروبية.

ـ كما تم التأكد من حسن النية الروسية في العيش بسلام ووئام مع جيرانها الأوروبيين.

فالمظلة الأمنية .. مظلة أوروبية، كما أن الحرب الباردة كانت مشكلة أوروبية، لأن الأمن والسلام في أوروبا هما الأصل الذي لاشيء سواه.. وهو القصد الذي لا قصد وراءه.. أما بقية مشكلات العالم فليست سوى أحجار على رقعة شطرنج.

وجاءت هذه الوثيقة لإنشاء هياكل الأمن الأوروبي الجديد ليضع حداً لنصف قرن من المشكلات والصدامات الفكرية والعقائدية

والسياسية والعسكرية في القارة الأوروبية.

فماذا بعد التغلب على الصدع الذي كان مفتوحاً في جسد أوروبا والذي رسمت حدوده في مدينة «يالتا» الأوكرانية عام ١٩٤٥م عندما اجتمع روزفلت وتشرشل وستالين، لوضع حدود مستقبل أوروبا على ضوء الانتصارات العسكرية والسياسية التي تمخضت عنها الحرب العالمية الثانية؟

ونعود إلى التاريخ قليلاً.. فقد بدأ تقسيم أوروبا الفعلي في مدينة «بوتسدام» الألمانية عام ١٩٤٥م، حيث عقد مؤتمر لدى إعلان نهاية الحرب لإتمام اتفاقيات «يالتا» وإلزام قوى المحور التي خسرت الحرب، بشروط قواتها الحلفاء التي ربحت الحرب، وقسمت أوروبا كما يحلو لها.

وفي هذا المؤتمر نفسه اتخذت التوصيات اللازمة لقيام الأمم المتحدة، وبعد ذلك وضعت الولايات المتحدة أسس ما يسمى «بخطة مارشال» والتي تميزت بثلاثة نقاط رئيسية:

روسيا.. خارجاً.

أمريكا.. داخلاً.

ألمانيا.. خاضعة.

وقد تحققت هذه النقاط وعلى أكمل وجه عن طريق مؤتمر هلسنكي الذي عقد في باريس الماضي، ثم مؤتمر باريس موضع الحدث، والذي سيليه مباشرة مؤتمر مدريد في الثامن من يوليو المقبل.

مؤتمر مدريد القادم يرسم الهياكل الأمنية الجديدة في أوروبا

● فالولايات المتحدة لم تصبح داخل إطار الهيكل الأمني العام للقارة فحسب، ولكنها صارت المهيمن الرئيسي الوحيد في مجال اتخاذ القرارات.

● أما ألمانيا فقد خضعت للإدارة الأوروبية، وأصبحت المحرك الرئيسي وراء قضية الاتحاد الأوروبي، ووراء موضوع توسعة حلف شمال الأطلسي نحو الشرق.

● أما روسيا فقد جمدت في مكان غير بعيد، فهي لم تُضمّ للحلف كما كانت تنادي بذلك بعض الدول الأوروبية ولكنها أصبحت في موضع يدعم هيكل الأمن الأوروبي العام، ويجعلها في مكان الصديق- العدو في آن واحد، أو الصديق الذي لا يرجى خيره، والعدو الذي لا يُؤمن شره.

فلماذا لم تُضمّ روسيا إلى الحلف؟ بدل كل هذا العناء المسرحي المغرق في الفوضى والذي يفتقر إلى الدقة، والمبرر، والقدرة على إقناع هذه الشعوب الأوروبية التي باتت سكرى من كثرة ما قُرعت رؤوسها بموضوع الوحدة الاقتصادية، وقضية الاتحاد الأوروبي، والآن مظلة الأمن المشترك الذي يمد جناحين خياليين، ويركب مركب الذي لا يُقهر؟!!.

أبسط جواب على ذلك، ما ذُكر في صحيفة «البانفوارديا» الإسبانية في عددها الصادر في اليوم التالي للتوقيع على ميثاق باريس والذي جاء فيه: «إن الخطر الذي يخشاه الغرب عندما يتطلع إلى روسيا لا يتمثل في هجوم عسكري مفترض، ولكنه وعلى وجه التخصيص يكمن في تفكك هذا العملاق» الحضاري القاري الهائل، الذي يضرب بجذوره نحو آسيا الشرقية، وآسيا الوسطى، بما تعني كل منهما من حضارات وثقافات، وأمم تضمر الكثير من العداء لأوروبا التي استعمرتها، وأذلتها طويلاً، «وطالما بقيت روسيا كدولة، غير قادرة على ضبط هذه الثغرات، أو إحكام قبضتها السياسية والاقتصادية والعسكرية عليها، فلا يمكن لحلف شمال الأطلسي، أن يقبل روسيا عضواً فيه».

هذا الحلف الذي ما فتئ أعضاؤه يجتمعون وينفضون، ويفرقون آلاف الملايين من الدولارات على إنجاز هذه المسرحيات التي لا تهم شعوبهم من قريب أو بعيد، خاصة أن هذا الحلف فقد مبرر وجوده، وهو مكافحة المطامع الشيوعية، فليس له الآن إلا أن يتمم بناء هياكله الأسطورية الأمنية، بانتظار اختراع عدو جديد قديم، بدأ الآن يتشكل في عقول القوم، ويتخذ له جسداً وصورة وعمقاً حضاريا تاريخيا يليق بشبكة أمنية من هذا الطراز الاستعراضي العالمي.

عدو قادر على توحيد جهود الغرب، وربما الشرق، من أجل حشد الطاقات للاستعداد لحروب قادمة على أن تكون خارج نطاق القارة التي تُعتبر نفسها عتيقة، ولكنها وعلى الرغم من قدَمها لم تعرف حتى الآن كيف تتعامل مع الأمم الأخرى على أساس من المساواة والتفاهم والاحترام.

إنها الآن تُعدُ العدة للعدو القادم من الجنوب، حيث خَلفت في أحشاء التاريخ تخلفاً، وتمزقاً، والاماً، أخذت تتمخض عن عملاق يليق بدول الشمال أن تتخذه عدواً، وتعد له كل عدة ممكنة حتى لو كان ذلك على حساب دموع وآلام ودماء الملايين من أبناء البشرية في كل مكان.■

المافيا: من المخدرات والجنس.. إلى السياسة والإعلام

روما: إبراهيم شعباني

في الوقت الذي اشتد فيه النقاش السياسي في روما حول الإصلاحات الدستورية وتغيير قانون الانتخابات، فاجأت الشرطة الإيطالية المجتمع المحلي بإعلانها عن سقوط الزعيم الثاني للمافيا «بيترو اليبري» بعد ٨ سنوات من البحث عنه، منذ قامت الشرطة بعملية اقتحام شارك فيها حوالي ٣٠٠ شرطي، حيث وجدوا اليبري في حانوته الخاص بتجفيف الحبوب، وهو المكان المفضل لديه للتخفي عن الأنظار، والواقع بضواحي مدينة «باليرمو» بجزيرة صقلية.

«اليبري»، البالغ من العمر ٣٨ سنة - وقد اعتبرته جريدة الجارديان البريطانية قبل سنتين الرجل الإيطالي الثاني الأكثر شهرة - كان قد حكم عليه بالسجن المؤبد مع الأشغال الشاقة بسبب اغتياله القاضي «أنيتوسكو بيليتي»، بالإضافة إلى ١٢ سنة بتهمة اشتراكه مع المافيا، كما وجهت له الآن جناية قتل البرلماني - والرئيس السابق لبلدية باليرمو - «سالفو ليما»، بالإضافة إلى المشاركة في حادثة «كباتشي» الشهيرة التي أودت بحياة القاضي «فالكوني» «وزجه وثلاثة من رجال الشرطة» المعروف بنشاطه ضد المافيا، والأب الروحي الحقيقي لأصحاب «الأيدي النظيفة»، وهو الاسم الذي يطلق على المدعين العامين الذين فتحوا ملفات الرشاوى، وأثاروا قضايا الاختلاسات، وتم على أيديهم تعرية طبقة سياسية كبيرة ورجال الدولة الأقوياء أمثال «كراكسي» و«أندريوتي» وغيرهم في النظام السياسي الإيطالي.

وقد بدأت أجهزة الأمن الإيطالية تحقق عدة نجاحات ضد المافيا بداية من التسعينيات، أي بعد انهيار جدار برلين وبداية تفكك خيوط الجمهورية الأولى بتساقط عدد كبير من شخصياتها السياسية، وقد بلغ النجاح ذروته في الشهر الأول من عام ١٩٩٥م باعتقال «سالفاتوري رينا» الزعيم الأول لجماعة «كورليوني»، ثم - بعد خمسة أشهر من ذلك - توقيف «ليزلوكا بغاريلا»، ثم إلقاء القبض على «جيوفاني بروسكا» في مايو من العام الماضي، ورغم تخلل تلك النجاحات حوادث توبة - واعترافات وتعاون مع أجهزة الأمن - لا مثيل لها في سجل عائلات المافيا من طرف قياداتها، فإن أجهزة الأمن بمختلف أجنحتها مازالت تطارد وتبحث عن الـ Boss أو الزعيم «برنارد بروفينتزانو» - الرجل القوي الشبح - منذ ما يزيد على ثلاثين سنة.

ومع أن بعض القضاة ومسؤولي أجهزة الأمن اعتبر هذه العمليات الناجحة ضربات قاصمة للإجرام المنظم وبالتالي عائلات المافيا، فإن كثيرا من المحللين والدارسين لتاريخ هذه الجماعات، يرون في سقوط مثل هؤلاء الزعماء حلقة من حلقات تصفية الحسابات بين عائلات المافيا، و[illegible] نفس الوقت تندرج في إطار صراع الأجيال - وهو أمر طبيعي تمر به كل التنظيمات - داخل العائلة الواحدة، وخاصة أن معظم المهتمين بهذه القضايا قد أكد محاولات المافيا توسيع سيطرتها وتطوير نشاطاتها من التجارة بالمخدرات والأعراض وغيرها إلى نشاطات [illegible] فعالة «ومؤثرة» أكثر في المجال السياسي كالحضور [illegible] في البنوك والانتشار في الإعلام وما إلى ذلك.■

جنــود للبيــع

منذ أن وضعت الحرب الباردة أوزارها والعالم يشهد يوماً بعد يوم نشوب صراعات ونزاعات في مختلف انحائه، فمن اذربيجان إلى زائير (الكونغو الديمقراطية) توجد قوات عسكرية مشتتة تحتاج إلى المساعدة لتنظيم صفوفها، كما أن هناك رؤساء ديكتاتوريين يرغبون في تمديد فترات حكمهم لأجَل غير مسمى، مثلما أن هناك دولاً في العالم الثالث تحتاج إلى من يحمي مواردها الطبيعية، وهكذا أصبحت سوق «المساعدة العسكرية» مزدهرة طوال السنوات الأخيرة.



■ مرتزقة في جنوب إفريقيا لحراسة احد مناجم الماس

فمن ضواحي واشنطن وتل أبيب إلى ضواحي لندن وبريتوريا بدأت تنتشر شركات متنافسة تلهث وراء إبرام عقود تُقدر قيمتها بملايين الدولارات مُتبعة كافة الوسائل لترويج بضاعتها سواء من خلال اتخاذ مواقع في شبكة الإنترنت أو المنشورات الخادعة.

وقد فازت إحدى الشركات الأمريكية بعقود لرفع المهارات القتالية للجنود في البوسنة وكرواتيا، وهي شركة Military Professianal Rescurces Inc. (M.I.P.R.) وتقوم هذه الشركة التي يعمل فيها الجنرال السابق في الجيش الأمريكي هاري سويستر بتدريب عملائها على كيفية التصويب وإطلاق النار بواسطة مختلف المعدات العسكرية، وهناك أيضاً شركة Executive Outcomes من جنوب إفريقيا والتي شاركت في معرض أبو ظبي العسكري الأخير، تعاقدت مع مرتزقة محترفين من بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة، وتحرص هذه الشركة على اختيار عناصرها من المرتزقة من بين أحسن الطيارين المقاتلين والنخبة من المستشارين العسكريين التابعين لوحدات عسكرية مثل وحدة القوات الخاصة في الولايات المتحدة، ووحدتي S.A.S و Scots Gouwds البريطانيتين، وكتيبة ٣٢ في جنوب إفريقيا، كما تتعاقد هذه الشركة مع عسكريين من مختلف أنحاء العالم وتعطي للجندي راتباً شهريا قدره ٣٥٠٠ دولار أمريكي وللضابط أو الطيار المقاتل راتباً شهرياً قدره ١٣٠٠٠ دولار أمريكي فضلاً عن التأمين على الحياة والتأمين ضد العجز، ويرتدي الذين تتعاقد معهم زياً عسكرياً عاديا.

ولكن هذه المزايا ليست بالكثير إذا ما قُورنت بالمكاسب الضخمة لشركات أخرى، فهناك شركة «ليفدان» Levdan الإسرائيلية، وهي واحدة من مجموعة الشركات الإسرائيلية التي تعمل في الخفاء ولها باع طويل في التجارة في مجال «المساعدة العسكرية» وقد انتهت هذه الشركة قبل فترة قصيرة من إنجاز مهمة في الكونغو استغرقت ثلاث سنوات، قام خلالها ٢٠٠ خبير إسرائيلي بتدريب القوات المسلحة، ونخبة من فرقة حماية الرئيس باسكال ليسوبا، وقد وافقت حكومة الكونغو في غضون هذه المهمة على شراء أسلحة ومعدات عسكرية إسرائيلية بأكثر من ١٠ ملايين دولار أمريكي، ولكن المساعدة الإسرائيلية لم تغن عنه شيئًا إذ تمرد عليه الرئيس السابق للكونغو.

وقد نجحت شركة Executive Outcomes (الجنوب إفريقية) في إبرام صفقات خاصة بشراء معدات عسكرية أو تأجيرها نيابة عن عملائها، وتقدر هذه الصفقات بعشرات الملايين من الدولارات بما فيها الطائرات السوفييتية MIG-23 و MIG-27 ومروحيات للنقل والهجوم من طراز MIG-24 و MIG-17 كما قامت الشركة البريطانية Sandline International بترتيب عملية تسليم شحنة أسلحة إلى حكومة غينيا الجديدة على متن طائرة روسية وطائرة نقل عملاقة استأجرتها شركة «سندلاين» بواقع ١٠٠ ألف دولار أمريكي يومياً لرحلة قطعت نصف الكرة الأرضية للوصول إلى جهتها.

وفي انجولا أيضاً انتهت حرب أهلية مدمرة دارت رحاها طوال عدة سنوات تم التعاقد مع الشركة الجنوب ـ إفريقية لتوفير الحماية لآبار النفط، وتوصلت هذه الشركة إلى الحصول على امتياز لاستخراج الماس، وفي حين كانت هذه الشركة تنشط في مجالي الحماية واستخراج الماس كانت تساعد في القضاء على حركات التمرد داخل انجولا.

لكن هذه الصفقات التي تبرمها الشركات مع الحكومات ليست رابحة دائماً، فهناك الصفقة التي تمت بين شركة Sandline International البريطانية (والتي يرأسها ضابط عسكري بريطاني متقاعد وتحول إلى رجل أعمال) وحكومة غينيا الجديدة بقيمة ٣٦ مليون دولار أمريكي تكبدت فيها الشركة المذكورة خسارة فادحة وذهبت هذه الصفقة هباء بعد أن تعاقدت مع الحكومة لكي تقوم بقمع حرب العصابات الانفصالية التي استمرت لفترة طويلة، غير أن هذه الشركة توقفت فجأة عن العمل عندما رفض الجنود المحليون التعاون مع المرتزقة التابعين لها، بل تم طرد ما لا يقل عن ٧٠ ضابطاً تابعين لشركة Sandline من غينيا الجديدة، ومصادرة كميات كبيرة من الأسلحة والمعدات كانت بحوزة هذه الشركة.

وترتكب بعض هذه الشركات تجاوزات صارخة كما حدث في زائير، حيث قام مرتزقة من صربيا وكرواتيا وأوكرانيا تعاقد معهم الرئيس المخلوع موبوتو سيسيكو لقمع حركة التمرد، بارتكاب جرائم بشعة لكن الثوار تمكنوا من الانتصار عليهم في نهاية المطاف.

وتعرض هذه الشركات خدماتها على منظمات النفع العام، وقد تعاقدت منظمة الصليب الأحمر التي خسرت في العام الماضي ٩ أفراد من موظفيها تعاقدت مع حراس مسلحين لحماية بعض منشآتها، وثمة منظمات أخرى مثل «أطباء بلا حدود» التي خسرت ٣ أفراد من العاملين لديها في رواندا قد تضطر إلى اتخاذ نفس الإجراء.■

.ترجمة: عمر ديوب عن مجلة التايم الأمريكية.

الهزائـم تلاحـق شـيراك

لم تكد فرنسا تفيق من النكسة التي منيت بها في الكونغو كينشاسا حتى لاحقتها الهزائم إلى الكونغو برازفيل، فقبل أيام عاد رئيس الكونغو برازفيل السابق ساسو نجيسو متمرداً على الرئيس الحالي باسكال ليسوبا، واضطرت فرنسا إلى إرسال تعزيزات بالمئات بغية تعزيز وضع القوات الفرنسية المتواجدة هناك، وفيما كان الجنود الفرنسيون يلخذون طريقهم إلى برازفيل كان المدنيون الفرنسيون يرحلون عنها مؤكدين أن مناخاً حقيقياً لمطاردة الفرنسيين يسيطر على برازفيل، وقد تعرض عدد منهم للضرب قبل مغادرة البلاد خلال مرورهم على الحواجز الأمنية سواء التي يقيمها الجيش النظامي أو الميليشيات المتمردة.

■ شيراك

ويبدو أن الرئيس الفرنسي شيراك يواجه صيفاً ساخناً في الداخل والخارج ما بين الهزيمة الساحقة التي مني بها حزبه في الانتخابات البرلمانية الأخيرة، والهزائم المتلاحقة في إفريقيا.■

فقه التنمية في الإسلام

التنمية العبادية



بقلم:
الدكتور فتحي يكن

يتناول الإسلام الجانب العبادي (العبادات) فيدعو إلى العناية بها (نوعاً) والإكثار منها (كماً) وبذلك تبقى العبادة في تجدد وتألق، وفي تنام دائم ومستمر...

الشواهد القرآنية

قوله تعالى: «قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون» (المؤمنون: ٢)، وقوله تعالى: «إنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغباً ورهباً وكانوا لنا خاشعين» (الأنبياء: ٩٠)، وقوله تعالى: «والذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تُليت عليهم اياتنا زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون» (الأنفال: ٢)، وقوله تعالى: «وأوحينا إليهم فعل الخيرات وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين» (الأنبياء: ٧٣)، وقوله تعالى: «والذين هم على صلاتهم يحافظون» (المعارج: ٣٤)، وقوله تعالى: «وهم على صلاتهم يحافظون» (الأنعام: ٩٢)، وقوله تعالى: «واعبد ربك حتى يأتيك اليقين» (الحجر: ٩٩)، وقوله تعالى: «بل الله فاعبد وكن من الشاكرين» (الزمر: ٦٦).

الشواهد النبوية

قول رسول الله ﷺ (من أكثر من الاستغفار... جعل الله له من كل هم فرجاً، ومن كل ضيق مخرجاً، ورزقه من حيث لا يحتسب» لأحمد في مسنده، وقوله ﷺ: (... وما يزال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها) إلى آخر الحديث، وقوله ﷺ: (الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك)، وقوله ﷺ: «اللهم ارزقني عينين هطالتين، تشفيان القلب بذرف الدمع من خشيتك قبل أن تصير الدموع دماً) للطبراني.

(٤) التنمية الأخلاقية

قال رسول الله ﷺ (أتدرون من المفلس؟ قالوا المفلس فينا من لا درهم له ولا دينار. فقال: إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتي وقد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا... فيُعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه، أخذ من خطاياهم فطُرحت عليه، ثم طُرح في النار) رواه مسلم، وقال ﷺ: «إن أحبكم إليّ وأقربكم مني منزلة يوم القيامة، أحاسنكم أخلاقاً الواطئون أكنافاً، الذين يألفون ويؤلفون»، وقال ﷺ: (وما من شيء بأثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من حسن الخلق، وإن الله يبغض الفاحش البذيء».

(٥) التنمية التعاضدية التعاونية الأخوية

أ ـ شواهد قرآنية : قال الله تعالى: «واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا»، وقال سبحانه: «ولا تكونوا كالذين تفرقُوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات»، وقال سبحانه: «إنما المؤمنون إخوة»، وقال سبحانه: «وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون»، وقال سبحانه: «ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم».

ب ـ شواهد نبوية

قال رسول الله ﷺ : (المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً)، وقال ﷺ: (المسلم أخو المسلم، لا يخونه ولا يكذبه ولا يخذله. كل المسلم على المسلم حرام عرضه وماله ودمه. التقوى ههنا، بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم) رواه الترمذي، وقال ﷺ: (حق المسلم على المسلم خمس: رد السلام، وعيادة المريض، واتباع الجنائز، وإجابة الدعوة، وتشميت العاطس) متفق عليه، وقال ﷺ: (حق المسلم ست: إذا لقيته فسلِّم عليه، وإذا دعاك فأجبه، وإذا استنصحك فانصح له، وإذا عطس فحمد الله فشمِّته، وإذا مرض فعده) رواه مسلم.

(٦) التنمية الدعوية والرعوية

والإسلام يجعل كل مسلم خفيراً ومسؤولاً عن سلامة المجتمع وأمنه الأخلاقي، على قاعدة التواصي بالحق والتواصي بالصبر، ومن خلال مسؤولية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر... وبذلك ينعم المجتمع الإسلامي بنعمة العافية، وتتراجع فيه ظواهر الانحراف والانحدار والشذوذ.

أ ـ من الشواهد القرآنية

قول الله عز وجل: «ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون»، وقول الله عز وجل: «ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين»، وقول الله عز وجل: «لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بمعروف أو صدقة أو إصلاح بين الناس» (النساء: ١١٤).

ب ـ الشواهد النبوية

قال رسول الله ﷺ: (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان، وليس بعد ذلك حبة خردل من إيمان) رواه مسلم، وقال ﷺ: (لتأمرن بالمعروف، ولتنهن عن المنكر، أو ليسلطن الله عليكم شراركم، فيدعو خياركم فلا يُستجاب لهم)، وقال ﷺ: (كلكم راع وكل راع مسؤول عن رعيته) وقال ﷺ: (الدين النصيحة)، وقال ﷺ: (لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من الدنيا ومن فيها)، وفي رواية: (خير لك من حمر النعم).■



الديمقراطية العربية التي تلاحقنا

بقلم: د. توفيق الواعي

كلمـــا أنعم الله على الناس بنسيـــان انتخابات عربية إذ بنا تلاحقنا انتخابات عربية أخرى تُحملنا الهموم والمواجع، ولله در القائل:

ولو كان هماً واحداً لاحتملته
ولكنه هـمٌ وثـانٍ وثـالثُ

ففي كل انتخابات تُجرى في وطننا العربي ترى مـا لا يراه الناظرون، وتدرك العـجب العجاب، وتشم ما يفجر الأنوف حتى تتوارى تلك الجيفة الانتخابية في ضمائر قاتليها، وبطون مدبريها: «وكذلك جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها ليمكروا فيها وما يمكرون إلا بأنفسهم وهم لا يشعرون».

والحقيقة التي لا مراء فيها أننا في أوطاننا هذه نتمتع بصفوة في السلطات لا توجد في أي بقعة في العالم، ولا مثيل ولا نظير لعقلها وإخلاصها ونبوغها وإبداعها في الأمم والشعوب، لا في الحاضر ولا في الماضي ولا في المستقبل، بدليل أن الشعوب تتمسك بها طول الحياة، وتزكيها طول العمر، وتنتخبها على مدار المجالس النيابية والشورية، وتهتف لها دائماً «بالروح بالدم نفديك»، وتفوّض لها كل شيء لتفعل ما بدا لها وما تشاء، ولا تسأل عما تفعل أو تحاسب على ما تقترف، وهذه الصفوة العبقرية المبدعة، ما عرف عنها قبل ذلك علم، أو تخصص أو نظريات إصلاحية، فلا هي سياسية، ولا اقتصادية، ولا اجتماعية، ولا تربوية، أو عُهد عنها شيء يؤهلها للقيادة أو ريادة أو فلسفة في العمران، أو خبرة في حلول المشاكل ورفع المعاناة، أو جهاد وطني وتحرر فكري، وإنما قد أصبحت بقدرة قادر تمتلك كل هذه المؤهلات بل وتُعلّمها وتقود بها وتحمل الناس عليها من غير مشورة من أحد، أو معونة من علان أو ترتان، وشأنهم في ذلك شأن المثل العامي القائل «جت له الولاية صبح سيده يبوس إيده».

وهم لهذا تؤيدهم الشعـوب بجنون، ويحصدون المقاعد في المجالس والمجامع باكتساح منقطع النظير، لذلك قد شجعتهم تلك المؤهلات المباغتة، والعبقريات المفاجئة، وجرّأهم حب الجماهير القسري وتأييد الشعوب الجبري على محاربة هوية الأمة، وتغيير ثقافتها، وتبديل توجهها وإرادتها، لمعرفتهم بمصالحها، وحرصهم على منافعها.

ولكن مادامت الشعوب على هذا الولاء الطاغي، وهذا الحب الواله لهذه السلطات، فلم المحاولات المتكررة لإقامة هذه الانتخابات المرهقة؟ وإجراء هذا الاقتراع المكلف؟ الذي لا يُغني ولا يسمن من جوع، أو يقدم شيئاً أو يؤخره، اللهم إلا إذا أريد به كيد الحساد، أو الفخر على الأعداء، والناظر الفاحص إلى أمتنا اليوم يراها تهزل في أخطر الأشياء وأولاها بالجد، لقد بلغت أزمة الديمقراطية في الوطن العربي حداً لم يعد يحتمل الانتظار، فالإنسان العربي الذي يرزح اليوم تحت وطأة التخلف والاستغلال والقهر والإقامة الجبرية ضمن حدوده الإقليمية المفروضة من القوى الخارجية والتابعة لها في الداخل، لم يعد يطيق الهموم الجديدة الثقيلة غير المحتملة من القهر السياسي، وحجر الرأي، ومصادرة الحقوق الأساسية.

إن مفهوم الديمقراطية الذي يقدم اليوم في إطار المسرحيات التي تقام على الساحة العربية لم يعد يخدع أحداً، وقد أصاب الجميع بالامتعاض والتمرد والاستهتار، ولم يعد كثير من السلطات اليوم تجد حتى المبررات الواهية لستر العورات، وقد استهلكت كثيراً من المسميات علها تجد فيها الغناء دون جدوى، واحترقت في يدها العديد من الشعارات دون فائدة، مثل: «قوى الشعب العاملة»، «تحالف العمال والفلاحين»، «إرادة الأمة»، وأخيراً «التعددية الحزبية»، «الديمقراطية»، «الليبرالية»، «تعدد السلطات»، «الحرية السياسية»، «النظام الدستوري»، «سيادة القانون»، إلى غير ذلك من الشعارات والأسماء التي ما أنزل الله بها من سلطان، وقد أدى ذلك إلى عزوف الإنسان العربي بشكل عام عن المساهمة الإيجابية في كثير من الأحداث المصيرية التي يمر بها الوطن العربي والإسلامي اليوم، وتسببت في امتناعه عن اتخاذ المواقف اللازمة التي تتطلبها الأحداث، والغريب أن هذه السلبية ترضي الكثير من أصحاب السلطات لأنهم يريدون الأمة مدجنة، وهذا البرود الجماهيري إن دل على شيء فإنما يدل على ذهاب ريح الشعوب وقوتها، وعدم استعدادها للتضحية لحماية هذا العبث الذي يجري على الساحة اليوم، وما الإذلال العربي اليوم الذي تمارسه إسرائيل، وسكوت الأمة عليه إلا نتيجة هذه التراكمات اللامسؤولة التي تتزاحم على الساحة اليوم.

لقد نظرت الجماهير العربية إلى أمتها المترامية التي تبلغ اليوم في منطقة الشرق الأوسط حوالي ثلاثمائة مليون، فوجدتها تركع كل يوم أمام انتصارات إسرائيل المتتالية وعربدتها فوق أي بقعة عربية تختارها دون مقاومة أو دفاع عن النفس، ووجدتها تنظر إلى إسرائيل وديمقراطيتها وحرية الفرد فيها وانطلاقه واختياره لممثليه، وتنظر في المقابل إلى الغش والسقوط العربي، والتزوير والتمسك بالفساد، والضرب بإرادة الأمة عرض الحائط، ووجدتها تنظر إلى حالتها العلمية والاقتصادية والتكنولوجية والحضارية بحسرة لأنها تكتسب كل يوم إدباراً وانحداراً وتدهوراً، كل ذلك ورّث الناس فجيعة نفسية وإحساساً زائداً بالأزمة التي تعانيها الأمم في قضية الديمقراطية مضموناً وشكلاً، والخطورة كل الخطورة اليوم هي في:

١ - سلبية الشعوب التي تكاد من قوة القهر أن تستسلم للواقع الأليم.

٢ - ملاحقة الفاعلين في الشعوب ومحاولة التخلص منهم حتى تعمق النومة وتستمر الهجعة.

٣ - التدخلات الخارجية الحامية لهذا الفساد الديمقراطي والمباركة له.

٤ - محاولة حمايته داخلياً والتعاون على إقراره وإعطائه الشرعية العربية، وتجريم الخارجين عليه.

٥ - مباركة الإعلام وعدم كشفه للحقائق على مساحة الوطن العربي كله بدعوى الشأن الداخلي أو الحفاظ على الوحدة العربية التي لا وجود لها، بل هذا الفساد هو المعوّق الأساسي لها.

٦ - أصبحت فاتورة النضال الديمقراطي والكفاح في سبيل الحرية مكلفة كثيراً في ظل هذه الظروف والملابسات الصعبة، وقد لا يستطاع القيام بها في الوقت الراهن إلا بحبل من الله وحبل من أولي العزم.

وبعد.. فليس لنا اليوم إلا أن نبذل الجهد في الإقناع، والعمل على إصلاح الخلل وإشهاد الله ثم الأمة، وهل رأيت أمة نهضت أو غيّرت ما بها بغير جهد أو عمل؟ وهذه سنة من سنن الحضارات، فهل ترانا ننهض كما نهضوا، ونتبع نفس السنن؟ نسأل الله ذلك.■

إعداد: مبارك عبدالله

ومضة

«وكل يدّعي وصلاً بليلى» ولكن هل تقر «ليلى» أم «لا تقر لهم بذاكا»! تعال نستطلع الخبر... لعل وعسى أن تتجلى لنا الحقيقة، فنعرف بوضوح وندرك الفرق بين «من بكا» و«من تباكى»، و«ليلى» هنا ترمز إلى «الحقيقة الغائبة» التي يزعم كل واحد منا أنه قريب منها، كما ترمز إلى «المصلحة العامة»، التي يدعي الحرص عليها، والعمل من اجلها كل صاحب رأي، عندما طرح قانون منع الحفلات الغنائية ومن قبله مشروع الجامعة الجديدة تصدى لهذه المقترحات فريقان من الناس أحدهما يؤيد ويساند، والآخر يعارض ويعاند، لن أناقش هنا من هو المخطئ ومن هو المصيب؟

ولكني أريد أن أتعرف على الذين ينطلقون من حرصهم على الصالح العام ولا يبدو أن لهم مصلحة ذاتية فيما يطرحون أو يساندون إلا إذا اعتبرنا أن في تماسك الأسر والحفاظ على الأخلاق وسد باب من أبواب الانحراف، مصلحة شخصية لهذا الفرد أو ذلك، إذ إن هذه المصلحة الخاصة تتوافر من خلال تحقق المصلحة الكبرى التي تشمل جميع أفراد المجتمع.

أما الفريق الذي يصر على الحفلات الماجنة والاختلاط الآثم فهم بذلك يدللون على الدوافع الذاتية، التي تنطلق من رغبتهم في إشباع نزواتهم الخاصة، واستهتارهم بالقيم التي تشكل الحد الفاصل بين المباح والمحرم، وما كان ذلك منهم إلا بعد أن هانت عليهم الأعراض، وتمردوا على المبادئ التي تترجم ثوابت الأمة ومعتقداتها الراسخة.

وبعض هؤلاء ينتسبون إلى عائلات كريمة، ولكنهم بتأثير الانتماءات الغربية، خرجوا على مألوف أسرهم، وأحدثوا فجوة واسعة بين أصولهم الرفيعة وواقعهم، وعملوا بإيحاءات المدارس الفكرية الأجنبية، على تقويض البنية التحتية التي يرتكز عليها كيان أمتهم وقوة مجتمعهم، بهدف زعزعة الاستقرار وإيجاد الشروخ في أوصال الجسد الاجتماعي الواحد، ليسهل على العدو الطامع تحقيق أغراضه بمثل هذا المجتمع المنهوك.. لو كان الأمر يتوقف عند النزوات والشهوات لقلنا أعراض زائلة، ولكن أن يتطور الأمر إلى تهديد كياننا وتمزيق شملنا فهذا يتجاوز النزعة الشخصية والمصلحة الخاصة إلى تحقيق مصلحة عليا، ولكن لأعداء أمتنا على حساب أخلاقنا ومصلحة مجتمعنا العامة.■

واحة الشعر

شعر: محمد عبدالجواد (*)

فَمَنْ للموج؟

شرايين الفؤاد بلا التئام — تمزّقها سكاكينُ الأنام
سلوا القلبَ الجريح عن الليالي — وما لاقاه من طعْن الظلام!
أيسْكُتُ بعد أنْ ذابتْ قواهُ — وقادتْهُ الفجيعةُ للسّقام؟
ويرحل «مصطفى» عن أفق دنيا — كنجم أدهُ طولُ المقام!

•••

أفي صمت يغادر ألمعيٌ — ويُطوَى فضلُهُ بين الأنام؟!
وفي ضوضاءَ يرحل العيانُ — ويُنْشرُ نعيه في كل عام!
رحلتَ وفي جنانكَ بحرُ همٍّ — وشريانُ المروءة في اضطرام!
فمن للموج يدفعه بعزمٍ — إذا الملاحُ أسلمَ للحِمام؟!
ومن للعابثين يصول فيهم — إذا جمد اللسانُ عن الكلام

•••

أسكّانَ الشواطئ حدِّثُونا — عنِ الأمواج ناطحة الركام!
وقُصُّوا من أحاديث الصواري — حكاياتِ الكرامةِ والكرام
أهدْارَ الشواطئ طِبْتَ ميْتاً — ترفُّ عليكَ أسرابُ الحَمام!
وطاب القبر تحوي دفّتاهُ — هديرَ العبقريةِ والغمام!

(*) عضو رابطة الأدب الإسلامي، وقد قيلت هذه القصيدة في تأبين الدكتور مصطفى هدارة.

رسالة.. من زمن الوهن

شعر: ثامر الرويلي

ابنوا وهدوا ثم أرغوا وازبدوا — واستوطنوا أنى تريدوا استوطنوا
استوطنوا ما عاد يوقظ أمتي — صوت الأسى والمسلمون يقتلوا (*)

•••

استوطنوا ما عاد يوقظ أمتي — هتك الفضيلة والبلاد تسلسلُ
استوطنوا إنا سننكر فعلكم — ونسير في درب الهوان ونسفلُ
يا قدسُ لا تغررك منّا السن — فكلامنا عند الوغى يتبدلُ
يا قدسُ إنّا قد أضعنا شرعنا — لا... لن نجيبك قلبنا لا يخجلُ
لا... لن نجيب وإن تفجرت الدما — ورموا فؤادك في الجحيم وجندلوا
لا.. لن نجيب وإن تمادى كيدهم — وبنو بأرضك يا حبيب الهيكل
إنا نحبك والسلامة مطلب — وتريدنا نمضي إليك ونقبل
إنا لنحزن إن أصبت وإنما — مهر المحبة خدنا المتبلل

•••

إني لأعجب يا حبيب والجم — نبغي الجنان وقلبنا مترهل
نبغي الجنان ولم نسر في دربها — إلا خطى من دربها تتململ
يا قدسُ إن تنظر إلينا نظرة — تفهم قصيدي يا حبيب وتعقل

(*) ليس من الضرورات الشعرية حذف النون هنا.

إصدارات مختارة

عبدالحميد بن باديس وجهوده التربوية

- الكتاب: عبدالحميد بن باديس وجهوده التربوية.
- المؤلف: مصطفى حميداتو
- الناشر: مركز البحوث والدراسات
- وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية هاتف: ٤٤٧٣٠٠ - الدوحة فاكس ٤٤٧٠٢٢ - ص ب ٨٩٣ الدوحة - قطر

هذا الكتاب يقدم ملامح رئيسية ومحطات بارزة عن منهجية وتجربة في الإصلاح، تعتبر من أغنى تجارب دعوات الإصلاح والتجديد والتغيير في العصر الحديث، كان لها الدور المهم في الاحتفاظ بعروبة الجزائر وإسلامها، أو بعبارة أدق بهويتها، وبناء جيل التحرير وجيش التحرير تلك التجربة التي شكلت عمقاً تاريخياً في الضمير الجزائري الإسلامي، وتركت بصماتها التي لا تزال مستمرة على الشخصية الجزائرية والتي تشكل رؤية لابد منها، لفهم كثير من الخلفيات والتداعيات التي تمر بها دعوات الإصلاح والتجديد في مغرب العالم الإسلامي ومشرقه على السواء، وتبقى تجارب الإصلاح والتجديد تجارب بشرية غير معصومة يجري عليها الخطأ والصواب، تحقق لنا العظة والعبرة وتمنحنا الوقاية وتبصرنا بمحاولات تنزيل القيمة الإسلامية على الواقع المعيش بكل ظروفه ومشكلاته، لكن لابد من التنبيه إلى أن فترة السيرة المسددة بالوحي تبقى هي النموذج والمعيار وبليل الاهتداء لكل السائرين على الطريق في كل زمان ومكان.

من عناوين الكتاب البارزة: العوامل والقوى المؤثرة في فكر ابن باديس - نشأة ابن باديس وشيوخه ومكانته العلمية - رؤية ابن باديس للعمل العام - مواقف حاسمة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين - دعائم الفكر التربوي عند ابن باديس - جهود ابن باديس لإصلاح التعليم والمناهج - سمات مدرسة ابن باديس التربوية.

وهذا الكتاب هو الكتاب السابع والخمسون في سلسلة الكتب التي يصدرها مركز البحوث والدراسات بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة قطر.■

شخصيات ومواقف فوق الأحداث

- الكتاب: شخصيات ومواقف فوق الأحداث
- المؤلف: أبو علي حسن.
- الناشر: دار البشير - طنطا - مصر
- هاتف ٣٢٢٤٠٤ فاكس ٢٢٨٢٧٧

المواقف التي يجسدها الأشخاص أو الأشخاص الذين يغدون عناوين لمواقف هو موضوع كتابنا «شخصيات ومواقف فوق الأحداث»، حيث تشتد الحاجة إلى النموذج الحي الشاخص الذي يعيش للرأي وليس على حسابه ويموت إن اقتضى الأمر في سبيل بعثه وإعلانه وتثبيته في عقول وقلوب الأجيال التي طالما سمعت وقرأت من الأقوال... «وقد أصبحت حاجتها ماسة، وشوقها عارماً لرؤية الأفعال والمواقف تتجلى في كل الأحوال في السراء والضراء، وفي المنشط والمكره - في أشخاص يعيشون بيننا يجددون بتميزهم واستعلائهم وثباتهم ما عرفناه عن آبائنا الأقدمين من صحابة رسول الله ﷺ ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

يطوف بنا الكتاب على شخصيات كل من: عمر التلمساني - أحمد ياسين - عبدالله الأنصاري - كمال السنانيري - د. عبدالله عزام - البشير الإبراهيمي - د. علي محمد جماز - نبيه عبد ربه - سعد صيام.

ويسجل لنا أهم المواقف التي واجهوا بها الأحداث على كل صعيد، كل ما نرجوه أن يكون في هذه الشخصيات والمواقف عبرة وعظة وتذكرة لمن ألقى السمع وهو شهيد، من شبابنا الذي يرنو إلى المجد، ويسعى لتجاوز الصعاب.■

لحظات ندم «ديوان شعر»

الكتاب: لحظات ندم «ديوان شعر».
- المؤلف: حفيظ بن عجب الدوسري، الخرج ص ب ٦٤٢٧ الرمز ١١٩٤٢ السعودية.
- الناشر: دار الجسر للطباعة والنشر والإعلان - الرياض - هاتف ٤٧٧٢٠٨٠ بريدة ٢٨١٣٠١٦

لحظات الخطأ تمر على الناس جميعاً حيث تتقلب القلوب بين الخطأ والصواب ولأن رحمة الله تعالى واسعة سن لعباده التوبة وجعل الندم والعزم على عدم العودة والإقلاع عن الذنب شروط لا تتم التوبة إلا بتمامها.

ولأنه مر بي - يقول الشاعر - لحظات ناجيت فيها ربي وندمت على ما فات من ذنبي أسميت ديواني «لحظات ندم».

نقلب صفحات الديوان الأربعة والأربعين فتستوقفنا بعض الخواطر الوجدانية التي كانت معاناة الشاعر تتركز في داخله حاشدة كل ما تستطيع من وسائل الضيق والأسى والحسرة ولا يتمكن شاعرنا من تخفيف حدتها إلا بمثل هذه النفثات الحرى التي جرت على لسانه وسطرها القلم بأمانة وصـ٢١ـتمرتل إن شئت أو تأوه أو عايش اللحظات الوجدانية وأنت تقرأ:

نادم والدموع تحدوا مطيي
وشراعي من الأسى ذكرياتي
أو: ربّاه قد أدمت دموعي وجنتي
والسيل من عيني لا يتأخر
أو: وآهة القلب باتت لا تفارقني
كأنني في لهيب النار تحرقني
أو: فالعين تبكي بالدموع حزينة
والقلب يا أسفي عليه تمنعا
أو: طال الطريق وليس ثم تلاقي
ويكى الحزين وليس من إشراق

لكنه بعد أن همر الدموع وأسال العبرات راجع نفسه وتوقف قليلاً لأنه لمح بصيصا من الأمر فراح يعاتب نفسه:

كيف تشكو وفي فؤادك نور
وكتاب الإله فيه يحوم
كيف تشكو لغير ربك شيئاً
إنما أنت بالكتاب تقوم
فارفع الكف بالدعاء رجاء
واسأل الله طاعة قد تدوم■

انكسر القلم

- الكتاب: وانكسر القلم.
- المؤلف: هشام العوضي.
- الناشر: صندوق التكافل لرعاية أسر الشهداء والأسرى - الكويت.

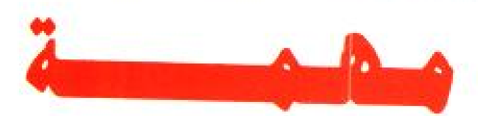
«وانكسر القلم» هي قصة تتناول واقعاً مؤلماً يعيشه الأسرى الكويتيون في سجون ومعتقلات النظام العراقي..... وهي محاولة جديدة ومعبرة، وصورة جيدة تعكس الام وشجون الأسير..

ويتطرق المؤلف الذي كتب القصة بشكل رسائل بين الزوج الأسير وزوجته المنتظرة لعودته لدقائق غريبة وعجيبة قد لا يشعر بها من لا يكون أسيراً أو لديه أسير... وكأن المؤلف هو الأسير من جانب أو كأنه قريب لأسير من جانب آخر.

هذه الرسائل والمذكرات هي محاولة للابتعاد عن ضجيج الآلات ودخان المصانع وصراخ الناس.. واقتراب شديد من الإنسان مجرداً من كل شيء إلا من إنسانيته، من كل شيء سوى آلامه وتأوهاته... لأن الاقتراب من الألم يقرِّب منك القاصي والكاره والمتحامل والغاضب والساذج... فجميعهم مر بتجربة الألم.... ومر بتجربة الاعتقال وإن لم يعتقل.

إن مأساة الكويت لم تكن عبارة عن مجرد حدود وبترول فقط، فهذه مشاكل يمكنها أن تُحل ومصادر يمكنها أن تعوض، وإنما المأساة هي الإنسان بالدرجة الأولى..■

قصة قصيرة



بقلم: محمد السيد (*)

غاصت المشاهد أمام ناظريه، وراحت الآلام تستولي على بقايا انطلاقته، والغبار الذي لف المكان أخذ يضغط على رئتيه، حاملاً روائح مختلطة، فمن عبق المياه العادمة التي ما تزال تسيل في الشوارع، فيتخذها الصغار مجالاً للهو واللعب، إلى فوح بقايا الخضار والفواكه التي تحملها الريح من زوايا السوق القريب، الذي يمتلئ بمثل تلك الأنواع، التي تكاد تتعفن، فتقبل النساء على شرائها، لرخص ثمنها الذي يتوامم مع ميزانيتهن التي انهكتها متواليات الحصار والبطالة، كل ذلك كان ممزوجاً بروائح الأجساد البشرية المتزاحمة في الشارع المؤدي إلى سوق الخضار، تحت وهج شمس تموز اللاهبة وموجة الرطوبة العالية، التي اجتاحت هواء غزة في ذلك اليوم الصيفي الملتهب، مسببة تعرقاً شديداً، لا يلبث أن يتحول عندما يختلط مع الغبار إلى طبقة تغطي الوجوه والأجساد تفوح منها رائحة قريبة إلى رائحة الخل المتزنخ.

تحسس احمد جبهته بيده اليسرى، ثم مر على عنقه، ومسح بأصابعه الشاهد بعد أن عقفه ما تجمع من عرق مخلوط بالغبار، وهز بيده اليمنى بندقيته المعبأة الجاهزة، ثم راح يعيد النظر في المشهد الذي يمتد أمامه من جديد، ويستعيد في خياله ما لقنوه من كلام وتعليمات طارئة، تشير إلى مهمة تعقب احد «المخربين»! الذي يختفي في الأحياء الشعبية من غزة، انتظاراً لساعة مناسبة للانقضاض على هدف يهودي.

وترددت في مسمعه لحظتئذ كلمات الضابط:

- يجب أن تجدوه... هل سمعتم... إنه مخرب... مخرب للسلام.. محرج لنا...! يريد أن ينقض أحلامنا... اقبضوا عليه... فهو هدية نقدمها بين يدي تحريك المفاوضات العالقة في فوهات بنادق هؤلاء القتلة...!!

لكن جملة واحدة حفظها من صديق معارض راحت ترتاد جنبات كيانه في تلك اللحظة، وتطغى على صوت الضابط، وكلماته التي بدأت تتراجع:

- «إنهم يريدونك أن تهجر الشروق فتغيب شمسك باكراً ويحتويك الليل..»!

وأحس بصوت امه وكلماتها التي قالتها له في الليلة الماضية تتسلل إلى مخيلته من خلال وقع الفصاحة التي كانت في كلمات المعارض، لقد سمعها البارحة.. نعم سمعها بأذنيه اللتين تستقران على جنبي رأسه، لقد قالت له وهي تستدير بكل وجهها إليه تاركة التلفاز خلفها: أحمد... «برضاي عليك يا ابني» يجب أن تستقيل من عملك كشرطي مع السلطة.. هل فهمت ما أقوله لك؟ يجب أن تستقيل.

وعلى الفور تردد على لسانه سؤال محير:

- ولكن لماذا؟ لماذا... أنا محشور في هذه المعركة؟!

خرجت الكلمات من شفتيه متوحشة، وراحت احرفها تتراكض في الفضاء الداكن الممتد أمامه حتى سوق الخضار، ثم ارتدت إلى أذنيه متكونة من جديد، فأخذت تصك مسامعه معبأة بعبق الجحيم الذي يعيشه هؤلاء المتحركون أمامه ويسمونه حياة...!

وجاءه الرد سريعاً من داخله:

- «كيف لك أن ترى الحقيقة وأنت مأسور في حضن الرغائب؟!».

وتحركت شفتاه حركة لا إرادية ونقل لسانه كلمات، تلفظ بها وكأنه في حالة غيبوبة:

- آه.. لقد ضيعتني ظلمة الرؤيا وفرق العاطلين عن العمل، وانتظار المخطوبة..!!

وأجابه المدى المغبر: «ولكنك مازلت على شاطئ الغروب، وكلمات أمك ترتاد متاهات حيرتك، فهلا حزمت أمرك وأبحرت في الاتجاه الآخر...؟!».

تحركت يده حركة عفوية، ففرك بها عينيه بالتناوب، وقد انسابت منهما قطرتان عكرتان، خطت كل واحد منهما ببطء، زاحفتين على وجنتيه الكالحتين، حتى إذا اختلطتا بشاربيه الكثين، لاحقهما بيده، فمسح بهما شاربيه عن اليمين وعن الشمال، ماراً بأصبعه فوق شفتيه، ولما تذوق الملوحة وطعم التراب ارتجفت ملامح وجهه، وهز رأسه بشدة، وحانت منه التفاتة واعية إلى يمينه ثم إلى شماله وعلى إثرها ردد بصوت مسموع:

- لا إله الا الله محمد رسول الله... سبحان الله.. ما هذه السرحة التي حملتني لأخوض كل هذه التجربة المحيرة؟!

تحسس أحمد بندقيته بعفوية، ثم تحرك خطوة من مكانه، وعاد يراقب المكان، ويتابع الغادين والآيبين، وكأن شيئاً لم يكن، غير انه في تلك اللحظة شاهد زميله الشرطي «عارف» يوقف شاباً عند مدخل سوق الخضار، وقد دارت بينهما مشادة كلامية.

كانت المسافة بينه وبين زميله بعيدة، بحيث لم يتبين له ما كان يدور بينهما من كلام، في بادئ الأمر لم يعر احمد الأمر اهتماماً بل قال في نفسه:

- إنه وضع طبيعي أن تحدث مثل هذه المشادات الكلامية، في مثل هذا الجو المختلط بالحر والعرق والفقر والكراهية.

إلا أن الأمر تحول إلى صياح وهرج ومرج، وتجمع الناس حولهما، منهم من يحاول الفصل بين الشرطي والشاب، ومنهم من دفعه الفضول لمعرفة ما يجري، وعندما وصل الأمر إلى هذا الحد قال أحمد:

- لابد أن أذهب وأتدخل.

وفي الحال هرول مسرعاً إلى المكان، واقتحم الجمهور، حتى صار داخل الدائرة التي فيها زميله الشرطي عارف والشاب الذي ظهر على جبهته جرح عريض، تتقاطر منه الدماء، بينما كان بعض الشباب يحجزون الشرطي عارف بأيديهم، كيلا يتقدم مرة أخرى لضرب الشاب الأعزل.

تقدم أحمد من زميله، موجهاً إليه سؤالاً:

- ماذا بك يا عارف...؟ ما الذي جرى أخبرني؟

اندفع عارف نحو زميله أحمد وهو يطلق كلمات سريعة غاضبة:

أنا أعرفهم.. نعم أعرف هؤلاء... صحوة المتأخرين لا تفزعني..!

قال له أحمد... اهدأ يا عارف وفهمني.

- لن اهدأ أبداً: أنا أعرف كلماتهم، أفهم لهجتهم، حروفهم تقف على حافة العنف، هل تفهم؟ وجاءت كلمات الشاب الذي دميت جبهته من ضربة بكعب البندقية هادئة متزنة رزينة.

- لكننا رفاق درب أيها الأخ... بالأمس كنا ملاحقين جميعاً، معذبين جميعاً، كنت أتمنى أن تكون هذه الضربة من يهودي!!.

لم يدعه عارف ليكمل، بل احتجزت كلماته بقايا الكلام على شفتي الشاب بلا وعي، وملأت الفضاء الداكن بغضب مكفهر.

- أعرفكم.. اعرفكم.. لبستم اقنعة المقاومة بعد أن لبست المدن غلالات السلام...! إنكم سارقون..!!

لكن أحمد هجم على زميله عارف، وحاول أن يكمم فاه بيده، كي لا يزيد من كلامه الفج، ثم التفت إلى بعض الحاضرين، وقال لهم: خذوا الشاب إلى المستشفى وليمض الباقون في حال سبيلهم، وأنا أتدبر أمر زميلي..

غير أنه ما كان عارف إلا أن شد يد احمد، ودفعها بعيداً عن فيه، وأكمل قائلاً: لن تردني يا أحمد عن قتل هذا الوغد.

(*) أديب سوري.

لم يستطع الشاب دامي الجبهة أن يتمالك نفسه تجاه هجوم الشرطي، فارتد بعد أن مشى خطوات مع رجلين حاولا إبعاده عن ساحة العراك تفاديا للتطورات وقال موجها كلامه لعارف:

- يا أخ.. قاطعه عارف: لاتقلها.. لاتقلها... لست اخاك..!

- لا بل سأقولها واقولها، واريدك ايضاً ان تفهم:

أن ضيق الفم لا يعني قصر اللسان... وأن النوم في أحضان الآمال التي يتكسر موجها على صخور المرارات لا يأتي بالملذات، وأن شمس الحقيقة لا تطفئها قناديل مصنوعة من ظلمة الوهم، وأن التعدد في الرؤية خير من السير بعيون مغمضة.

بدا أحمد في تلك اللحظة مبهوراً بكلمات الشاب.. كانت نصف ابتسامة ترتسم على شفتيه، وتلوح في محياه، كان لسانه يلهج بوعي:

- التعدد ... التعدد... السير بعيون مغمضة..!

وفوجئ بزميله يُركب سكين البندقية بسرعة، ويهاجم الشاب هذه المرة، محاولاً قتله، بعد أن لاحظ ارتياح الناس لكلامه.

انطلق أحمد خلفه بسرعة فائقة، وانقض عليه بقوة، قبل أن يصل إلى الشاب، وطوقه بذراعيه من الخلف، حتى منعه من الحركة أو التقدم نحو الشاب الجريح.

وراح عارف يصيح وهو مكبل بين ذراعي أحمد:

- اتركني... اتركني... اريد ان اقتله، واقتل امثاله، حتى يتوقفوا عن فعلهم الذي يخرب السلام!!

- صاح أحمد بالحاضرين: خذوا الرجل واذهبوا، خذوه واذهبوا... لماذا تقفون هكذا بلا فعل؟..

راحت الأقدام تضرب الأرض مبتعدة عن المكان، وأحمد لا يزال يمسك بزميله بكل قوة، حتى إذا اطمأن إلى ابتعاد الشاب ووصوله إلى مأمن... ترك عارفاً بعد أن دفعه عنه إلى الأمام، كانا متواجهين وخاطبه عارف غاضباً:

- كيف فعلت ذلك أيها الغبي؟... ألست معي؟، ألسنا دورية واحدة ندافع عن سلطتنا الوطنية؟

اجابه أحمد:

- عارف... لقد حشدنا حولنا أسماء ومصطلحات، ولكننا في الواقع مازلنا ندور جميعاً في فلك يهود، لقد كدت تقتل ابن بلدك، من اجل فراغ ملأوه بأسماء ومصطلحات موهومة، عارف... الم تفهمها؟ «السير المغمض هاوية تمشي بين أقدامنا»!!

في هذه اللحظة راحت الكلمات تنطلق من فم عارف بوحشية:

«أنا بدبرك يا أحمد» أنت معهم إذن... لست عارفاً إن لم أسجنك.

- أنا سجين يا عارف... وأنت سجين.. وهم سجناء، إنهم يتهافتون إذ يسمون الخسوف: انشقاقاً للقمر، وقع قسمه في أحضانهم، والقسم الأعظم اعترفوا بابتلاع الحوت له، وربتوا على كتفه قائلين: شجعان أنتم إذ تركتم لنا الفتات..! وسوف نقتل أهلنا إن لم يشبعهم الفتات..!!

وفي هذه الأثناء مر بين ناظري أحمد شريط سهرة البارحة مع أمه عندما كانا أمام التلفاز، وقد شاهدا معاً جموعاً من شرطيي السلطة! يكسرون الأبواب، ويخربون البيوت والمؤسسات، ويعتقلون، ويضربون.

ورن في أذنيه صوتها وهي تسأله وصوته وهو يجيبها:

- من هؤلاء إذن يا أحمد...؟ إنهم يهود على ما أظن... أليس كذلك؟

- لا يا أمي إنهم شرطيو السلطة يهاجمون أبناء شعبهم..

- لا.. لا.. يا ابني لا تقل ذلك لا أصدق...!

- بل صدقي يا أمي.. إننا نحن الذين نفعل كل ما ترين، وندعي أننا نريد الحفاظ على المكاسب التي حققناها!!

- احمد.. إن كان ما تقوله صحيحاً... لا أنا أمك ولا أعرفك إن بقيت مع هؤلاء.. يجب أن تستقيل..

- كيف.. كيف يا أمي؟ والرغائب والمخطوبة... والعيش؟

- لا تراجعني... منذ الصباح تذهب وتقدم استقالتك، والله يتدبر امرنا.

وفجأة صحا أحمد من شروده على صوت زميله عارف يقول له:

- سر أمامي... سوف أقدم فيك تقريراً.. قهقه أحمد بسخرية ظاهرة أدهشت عارفاً، ثم صمت هنيهة وبعد أن تأمل وجه عارف طويلاً قال:

- لا تقدم «ولا على بالك»... سوف أقدم استقالتي من هذه المهمة، التي باتت تؤرق ضميري، وتوجع قلب أمي، وتحرق أعصاب شعبي..

والمخطوبة لها الله... هل فهمت؟!■

محاورات فكرية

نقد على نقد

قرأت في العدد (١٢٤٥) من مجلة المجتمع الغراء تعليقاً حول قصيدة الشاعر أحمد حسبو «عندما يحزن العيد»، والحق أن هذا ما جعلني أعود للقصيدة ثانية متفحصاً، فكانت ملاحظاتي على ذلك التعليق كما يأتي:

١ - قدم الأخ الكريم قائلاً: «وأرى أن أعرف القصة الشعرية فأقول...» ثم «يعرف» القصة الشعرية، وفي نهاية «التعريف» نجد إشارة تحيلنا على «مرجع» وكان المرجع مجلة! إذن فالتعريف ليس له، ينضاف إلى ذلك أن الجزء الأخير من التعريف يشتمل على لفظ المعرَّف، وهذا من الأخطاء المنهجية، كما أن العبارة الثانية المقتبسة بها خطأ لغوي: «شيقة» وصوابها «شائقة».

٢ - يصف الكاتب العناصر القصصية بالقصيدة بأنها «متكاملة إلا أنها هشة»، ولعمري لست أدري لهذه اللفظة تحديداً يقارب النقد التطبيقي! فكيف يمكن الجمع بين التكامل وكونها «هشة»؟! ثم إن «هشة» لم يحدد لنا مراده منها، فكانت أقرب إلى ما كان يقال: «شعر له طلاء، رواء، حسن الديباجة»! فلم يكن النقد عمليا.

٣ - يصف الحوار بأنه «لم يجر على لسان الصغير بلغته الطفلية»! فما رأي الكاتب - إذن - فيما قيل على لسان «ديك» أمير الشعراء في قصته مع الثعلب؟! أكان على كل شاعر أن يأخذ بمفهوم المحاكاة حرفياً؟! لم نسمع فيما قرأنا من شعر - شاعراً كان يصنع مستويات من الحوار اللهم إلا ما كان طوعاً للفكرة فحسب، لقد راح من بالنا أن تلك الشخوص إن هي إلا ذوات «مموضعة» تماهت فيها ذات الشاعر، لنفرض - جدلاً - أن الشاعر جاء بلغة «طفلية» أليس من الأجدى - طبقاً لهذا المنطق - أن يسوقه لنا في لغة عامية حتى نكون «واقعيين»؟! ولعل ما دفع الكاتب الكريم إلى هذا الربط بين الطفل ولغته هو ما ترشح في كثير من الأذهان من ضرورة الربط الآلي بين واقع القصيدة الداخلي والواقع المادي الخارجي، ونسينا أن «الشعر قد ينبع من تجربة حقيقية، ولكن الشاعر يحرف هذه التجربة ويعدلها» فتكون صورة للوجود ينبغي أن يكون عليها، فالشعر تسام دائماً. (دراسة الأدب العربي د. مصطفى ناصف ص ٣١٨، ٣١٩ دار الأندلس - لبنان، وانظر: شعر أبي تمام د. سعيد السريحي ص ١٩٠ النادي الأدبي بجدة).

٤ - يتحدث الكاتب عن «حبكة واهية»، و «تصوير حظه قليل» فأقول: يجب أن نعلم أن نظرات النقد التطبيقي قد أماطت اللثام عن تداخل شديد بين الأنواع الأدبية في النوع الأدبي الواحد(التركيب اللغوي للأدب د. لطفي عبدالبديع ص ٢٠٣ دار المريخ للنشر)، والكاتب يأبى إلا أن يجعل القصيدة محض قصة بالمفهوم الحرفي، ليوجد بيتا لقائل، ثم يليه بيت لقائل آخر، وفاته سؤال: لماذا لم نعدّ طول نفس الشاعر مع الأبيات بثاً متواصلا سواء على لسان ابنه أم باشره هو بنفسه، هذا النص شعر غنائي أصالة، لكن الترقب خصم عنيد للنص الشعري، ما زلنا نصدق أن الشاعر يسجل حواراً وقع بينه وبين ابنه، إن القصيدة كلها - مقابل اتهامها بقلة الحظ من التصوير - استعارة كبرى بوجه ما، ولكننا ننصرف نحو حصر فنقرر بأن «أغلب الأساليب تقريرية» وبأن الأساليب الإنشائية قليلة!، إن عالم الشعر يحتاج إلى صبر وأناة، نحن نقرؤه ونبحث فيه عن قيم ومفاهيم صيغت على نحو مخصوص، لا ندخل على النص لنهزه في شدة ليخرج لنا عدد ما فيه من تشبيهات وكنايات وحسب، وشكراً لكم.■

د. محمد ربيع حسن



شخصيات إسلامية

تميم الداري

بقلم: حجازي إبراهيم(*)

هو تميم بن أوس بن خارجة بن سود بن جذيمة اللخمي الفلسطيني وكنيته أبو رقية.

إسلامه: يروي قصة إسلامه فيقول: كنت بالشام حين بُعث النبي ﷺ فخرجت لبعض حاجتي فأدركني الليل، فقلت: أنا في جوار عظيم هذا الوادي الليلة، قال: فلما أخذت مضجعي إذا أنا بمناد ينادي - لا أراه - عذ بالله، فإن الجن لا تجير أحداً على الله، فقلت: أيم الله ما تقول؟ فقال: قد خرج رسول الأميين رسول الله، وصلينا خلفه بالحجون، فأسلمنا واتبعناه، وذهب كيد الجن، ورميت بالشهب، فانطلق إلى محمد رسول رب العالمين فأسلم، قال تميم: فلما أصبحت ذهبت إلى دير أيوب، فسألت راهباً وأخبرته الخبر.

فقال الراهب: قد صدقوك، يخرج من الحرم ومهاجره الحرم وهو خير الأنبياء فلا تُسبق إليه، قال تميم: فتكلفت الشخوص حتى جئت رسول الله ﷺ فأسلمت(١).

قال عكرمة: لما أسلم تميم، قال يا رسول الله، إن الله مظهرك على الأرض كلها، فهب لي قريتي من بيت لحم، قال «هي لك» وكتب له بها، قال: فجاء تميم بالكتاب إلى عمر، فقال: «أنا شاهد ذلك فأمضاه»، وفي رواية: «ليس لك أن تبيع» وليس للنبي ﷺ قطيعة سوى: حبرى وبيت عينون، أقطعها تميماً وأخاه نعيم.(٢)

وهو ممن جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ وكان يختم القرآن في سبع، وعن محمد بن أبي بكر عن أبيه قال: زارتنا «عمرة» فباتت عندنا فقمت من الليل، فلم أرفع صوتي بالقراءة فقالت: يا ابن أخي ما منعك أن ترفع صوتك بالقراءة؟ فما كان يوقظنا إلا صوت معاذ القارئ وتميم الداري(٣)، وعن مسروق، قال لي رجل من أهل مكة: هذا مقام أخيك تميم الداري: صلى ليلة حتى أصبح أو كاد، يقرأ آية يرددها ويبكي، «أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات»(٤).

لا تحمل غيرك على عبادتك

فعن أبي العلاء عن رجل قال: أتيت تميماً الداري، فحدثنا، فقلت: كم جزؤك؟ قال: لعلك من الذين يقرأ أحدهم القرآن، ثم يصبح، فيقول: قد قرأت القرآن في هذه الليلة «فوالذي نفسي بيده» لأن أصلي ثلاث ركعات نافلة، أحب إليّ من أن أقرأ القرآن في ليلة، ثم أصبح، فأخبر به، فلما أغضبني، قلت: والله إنكم معشر صحابة رسول الله ﷺ من بقي منكم لجدير أن تسكتوا، فلا تعلموا، وأن تعنفوا من سألكم».

فلما رآني قد غضبت، لان، وقال: ألا أحدثك يا ابن أخي؟: أرأيت إن كنت أنا مؤمناً قوياً، وأنت مؤمن ضعيف، فتحمل قوتي على ضعفك، فلا تستطيع فتنبتّ، أرأيت إن كنت أنت مؤمناً قوياً، وأنا مؤمن ضعيف «حين أحمل قوتك على ضعفي فلا أستطيع فأنبتّ» ولكن خذ من نفسك لدينك، ومن دينك لنفسك، حتى يستقيم لك الأمر على عبادة تطيقها»(٥).

يقتحم النار ولا تضره

وله قصة طريفة يحكيها معاوية بن حرمل الحنفي، صهر مسيلمة الكذاب، وكان مع مسيلمة في الردة، ثم قدم على عمر تائباً يقول معاوية: قدمت على عمر فقلت: يا أمير المؤمنين، تائب قبل أن يُقدر عليّ، فقال: من أنت؟ فقلت: معاوية بن حرمل، ختن مسيلمة، قال: اذهب فانزل على خير أهل المدينة، قال: فنزلت على تميم الداري، فبينما نحن نتحدث، إذ خرجت نار بالحرة، فجاء عمر إلى تميم، فقال: يا تميم اخرج، فقال: وما أنا، وما تخشى أن يبلغ من أمري، فصغر نفسه، ثم قام، فحاشها، حتى أدخلها الباب الذي خرجت منه، ثم اقتحم في أثرها، ثم خرج فلم تضره.(٦)، وفي رواية فجعل عمر يقول ليس من رأى كمن لم يرا! قالها ثلاثاً.(٧)

وعن حميد بن عبدالرحمن: أن تميماً استأذن عمر في القصص سنين، ويأبى عليه، فلما أكثر عليه، قال: ما تقول؟ قال أقرأ عليهم القرآن، وآمرهم بالخير، وأنهاهم عن الشر، قال عمر: ذاك الربح، ثم قال: عظ قبل أن أخرج للجمعة، فكان يفعل ذلك، فلما كان عثمان، استزاده فزاد يوماً آخر(٨).

الدروس والعِبر

١ - يعرفونه كما يعرفون أبناءهم

الرسول ﷺ بشرت به الكتب السابقة، ونعتته بصفاته الواضحة الجلية والتي لا لبس فيها ولا غموض معها: «الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وإن فريقاً منهم ليكتمون

(*) من علماء الأزهر.

إعداد: عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

العزوف عن طلب العلم

تُرى هل فكّر الدعاة في جميع الأقطار الإسلامية في أسباب عزوف الناس عن حضور دروس العلم، وقلة أعدادهم في المحاضرات عما كانوا عليه قبل عشرين سنة أو ثلاثين؟

لقد حضرت الكثير من هذه المناقشات حول دراسة ظاهرة عزوف الجماهير عن دروس العلم، وكانت معظم الأسباب التي يذكرها الدعاة تكمن في الجمهور نفسه، فتارة يقال إن المادية غلبت على الناس، فما عادوا يهتمون بأمور الآخرة، وتارة يقولون إن انشغالات الناس في أمور الحياة اختلفت عما كانت عليه في السابق، وقليل جدا ما تذكر الأسباب المتعلقة بالدروس ذاتها أو في طريقة الإلقاء، وحتى في أساليب دعوة الجمهور، على الرغم من أن ما يتعلق بالدروس وأساليب دعوة الآخرين لها، ومكان إلقاء الدروس أسباب جوهرية تكاد تكون أهم بكثير مما يتعلق بالجمهور نفسه...

كثيراً ما يفهم الدعاة بأن القضية الإعلامية مقتصرة على عمل بوسترات تعلق في الشوارع والمساجد، وإعلانات في الصحف تذكر الناس بالدرس الفلاني للشيخ الفلاني... وكفى الله المؤمنين القتال، فيتفاجؤون بقلة الحضور على الرغم مما أنفقوه على الإعلانات..

لقد جرب بعض الدعاة في بعض الأقطار طريقة في دعوة الجمهور عن طريق إرسال بطاقات خاصة لهم، فكان عدد الحضور لا يصدق... وجرب آخرون طريقة الاتصال المباشر بالجمهور وحضهم على الحضور، فكان حضوراً جماهيرياً غير مسبوق.

وآخرون فكروا في تغيير المكان من مكان قديم يكاد يتساقط على من فيه، إلى صالة حديثة فزاد الجمهور، وآخرون جربوا وسائل حديثة في عرض المحاضرة فزاد عدد الحضور.

إننا نحتاج إلى التفكير في أساليب حديثة لجذب الجمهور للخير الذي عندنا، وألا نجمد على الأساليب القديمة التي ما عادت بمقدورها أن تنافس الوسائل الحديثة التي تسرق الجمهور منا. ■

أبو خلاد

الحق وهم يعلمون»(٩).

روي أن عمر ـ رضي الله عنه ـ قال لعبدالله بن سلام: أتعرف محمداً ﷺ كما تعرف ابنك؟ فقال: نعم، وأكثر، بعث الله أمينه في سمائه إلى أمينه في أرضه بنعته فعرفته، وابني لا أدري ما كان من أمه»(١٠)، ومن أجل ذلك نرى أن تميماً سارع إليه بمجرد علمه بظهوره وبعثته.

٢ ـ استعذ بالله من شياطين الإنس والجن: إن الاستعاذة من شرور الجن كانت معروفة للعرب من قبل الإسلام، وهذا ما حكاه القرآن الكريم: «وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا»(١١).

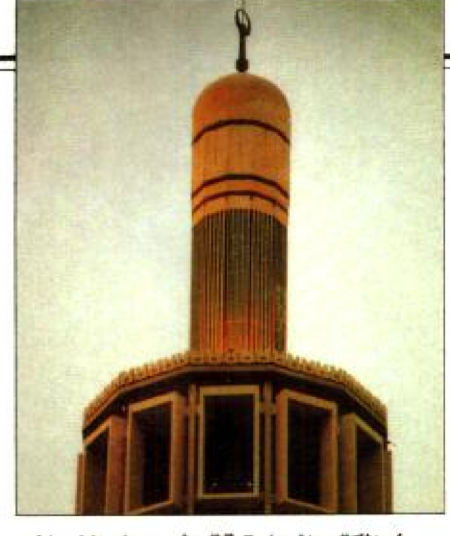
قال الحسن وغيره: والمراد به ما كانوا يفعلونه من قول الرجل إذا نزل بواد: أعوذ بسيد هذا الوادي من شر سفهاء قومه، فيبيت في جواره حتى يصبح، وقال مقاتل: كان أول من تعوذ بالجن قوم من أهل اليمن، ثم من بني حنيفة، ثم فشا ذلك في العرب، فلما جاء الإسلام عاذوا بالله وتركوهم.

والمسلم في هذه الحياة يضرب في مفازة مهلكة، ويسعى في أودية مردية، ويحيط به شياطين الإنس والجن من كل جهة، ولا يكاد يتحرك يمنة أو يسرة إلا وسهام ونبال قوى الشر تصوب إلى صدره، لتقتل الإيمان الحي الذي ملأ قلبه، واليقين الذي حل في فؤاده...

ولكن أنى لهم ذلك من مسلم لاذ بجناب مولاه، واحتمى بحماه، وألجأ ظهره إلى من بيده ملكوت كل شيء... فهو وحده القادر على أن يدفع عنه شرور شياطين الإنس والجن: «وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الإنس والجن يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا...»(١٢).

عن أبي أمامة ـ رضي الله عنه ـ قال: كان رسول الله ﷺ في المسجد جالساً وكانوا يظنون انه ينزل عليه فأقصروا عنه حتى جاء أبو ذر فاقتحم، فأتى فجلس إليه فاقبل عليه النبي ﷺ فقال: يا أبا ذر هل صليت اليوم؟ قال: لا، قال: قم فصل، فلما صلى أربع ركعات الضحى، أقبل عليه فقال: يا أبا ذر تعوذ من شياطين الجن والإنس، قال يا نبي الله، وهل للإنس شياطين؟ قال: نعم، شياطين الإنس والجن يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا..»(١٣).

٣ ـ الجن نؤمن بوجوده: والجن من خلق الله نؤمن بوجودهم، وإن كنا لا نراهم، ومنهم المؤمن والكافر، وفيهم الأخيار والأشرار، وقد أمرنا ربنا بالاستعاذة من نزغ شرارهم: «وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه سميع عليم»(١٤)، يقول الإمام القرطبي: أي اطلب النجاة من ذلك بالله، فأمر تعالى أن يدفع الوسوسة بالالتجاء إليه والاستعاذة به، وقد حكي عن بعض السلف انه قال لتلميذه: ما تصنع بالشيطان إذا سول لك الخطايا؟ قال: أجاهده، قال: فإن عاد؟ قال: أجاهده، قال: فإن عاد؟ قال: أجاهده، قال: هذا يطول، أرأيت لو مررت بغنم فنبحك كلبها، ومنعك من العبور ما تصنع؟ قال: أكابده وأرده جهدي، قال: هذا يطول عليك، ولكن استغث بصاحب الغنم يكفّه عنك.(١٥).



٤ ـ الكتب السابقة تبشر بعلو الإسلام: حين وفد تميم ـ رضي الله عنه ـ على رسول الله ﷺ يقرر بصيغة مؤكدة: إن الله مظهرك على الأرض كلها، فهب لي قريتي من بيت لحم... وكان ذلك في العام التاسع من الهجرة النبوية، ودعوته لا تزال محصورة في الجزيرة العربية، ومع ذلك يطلب تميم بأن يقطع له قريته من بيت لحم، وفي ذلك برهان قاطع بأن الكتب السابقة مع تبشيرها برسول الله ﷺ بشرت أيضا بعلو رسالته وامتدادها إلى البلاد المحيطة بالجزيرة في فترة وجيزة، وقد تحقق ذلك خلال عشر سنوات تقريباً.

وهذا الذي بشرت به الكتب السابقة أكده القرآن الكريم، وأخبر به الرسول ﷺ، ويكفي المسلم أن يقرأ قول الله تعالى: «هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون»(١٦).

وهذه الحقيقة تتمثل حين خرج النبي ﷺ مهاجراً مهدر الدم ويلحق به سراقة بن مالك، ويعده الرسول ﷺ سواري كسرى، ويكتب له بذلك كتاباً، سمعت رسول الله ﷺ يقول: ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار، ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر، إلا أدخله الله هذا الدين بعز عزيز، أو بذل ذليل، عزا يعز الله به الإسلام، وذلاً يذل الله به الكفر، وكان تميم الداري يقول: قد عرفت ذلك في أهل بيتي، لقد أصاب من أسلم منهم الخير والشرف، والعز، ولقد أصاب من كان منهم كافراً الذل والصغار والجزية.(١٧).

٥ ـ الحكمة في النصح: كان تميم ـ رضي الله عنه ـ حريصاً على تقديم النصيحة لمن جاء يسأله عن حزبه، فأرشده إلى أن إخلاص الأعمال أهم من كثرتها، وشدد على هذا المعنى لدرجة

ما افترضه الشرع هو في مقدور كل مسلم أما النوافل ففيها متسع

أغضبت السائل، وجعلته يحتج، وهنا تتجلى حكمة الصحابي الجليل وفطنته، حيث لمح غضب السائل وهياجه، فأدرك أن حبال الأخوة بينهما مهددة، وتكاد أن تنفصم لو مضى في نصيحته بنفس اللهجة والأسلوب، ولذلك تمثل قول القائل: «إن عز أخوك فهن» فألان تميم القول، وخاطبه بالعبارة الحانية: ألا أحدثك يا ابن أخي..

ثم وضح له بأسلوب هادئ مقنع أن لكل إنسان طاقته وقدرته، وفي مجال التطوع في العبادة فكل مسلم وما يستطيع المواصلة والاستمرارية عليه..

وهنا نقرر حقيقة في التشريع ألا وهي:

كل ما افترضه الشرع هو في مقدور كل مسلم ومسلمة، ويؤديه بقدر استطاعته، أما النوافل ففيها متسع والباب فيها مفتوح، حتى يأخذ منها كل إنسان بقدر ما يستطيع «وفي ذلك فليتنافس المتنافسون»(١٨).

ولو اكتفى المسلم بقدر ما يستطيع من السنن المؤكدة لكان على خير كبير، ودائماً نرجو الله أن يرزقنا الإخلاص والصدق في القول والعمل.

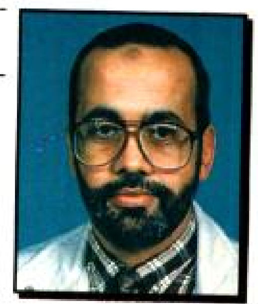
٦ ـ الأخوة والمودة: ومن الدرس السابق نرى ضرورة حرص المسلم على حبال المودة والأخوة بينه وبين إخوانه وأن يكون مرهف الحسن لمشاعر إخوانه، وإذا أحس من أحدهم نفوراً، فلا يهيج مشاعره، فيزداد منه نفوراً، وتنفصم عرى الأخوة والمحبة... وليعلم المسلم أن الرفق واللين يجعل القلوب تهفو إليك وتتآلف معك، وأن القسوة والغلظة تجعل القلوب تنفض من حولك: «فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك...»(١٩)، إن الخير كل الخير في الفئة التي تماسكت أجسامها صفا واحداً كالبناء المرصوص، وتآلفت قلوبها حتى صارت على قلب رجل واحد.■

الهوامش

١ ـ البداية والنهاية ٢/٣٢٤.
٢ ـ سير أعلام النبلاء ٢/٤٤٣، وجدى ويقال لها: جيرون، وهي القرية التي فيها قبر سيدنا إبراهيم الخليل بالبيت المقدس، وقد غلب على اسمها الخليل، وعينون: من قرى بيت المقدس.
٣ ـ صفة الصفوة ١/٣٧٥.
٤ ـ سير أعلام النبلاء ٢/٤٤٥، والآية من سورة الجاثية/ ٢٠.
٥ ـ سير أعلام النبلاء ج٢ ص ٤٤٦.
٦ ـ انظر الإصابة ج٣ ص ٤٩٧ «معاوية بن حرمل».
٧ ـ سير أعلام النبلاء ٢/٤٤٧.
٨ ـ سير أعلام النبلاء ٢/٤٤٨.
٩ ـ سورة البقرة الآية/ ١٤٦.
١٠ ـ تفسير القرطبي ٢/١١٠.
١١ ـ سورة الجن/ ٦.
١٣ ـ سورة الأنعام الآية /٢١١.
١٣ ـ مسند الإمام أحمد ٥/٢٦٥.
١٤ ـ سورة الأعراف الآية/ ٢٠٠.
١٥ ـ تفسير القرطبي ٧/٢٢١.
١٦ ـ سورة التوبة الآية /٣٣.
١٧ ـ مسند أحمد ٤/١٠٣.
١٨ ـ سورة المطففين الآية/ ٢٦.
١٩ ـ سورة آل عمران الآية/ ١٥٩.

من فقه الظواهر الدعوية... في ضوء السنن الإلهية

دور القيادة الواعية في تقدير الناس



بقلم: د. حمدي شعيب

ذكرنا في الحلقة السابقة كيف أن النبي ﷺ قدّر الجمل الذي خدم أصحابه أربعين سنة فأمرهم أن يتركوه ولا يذبحوه، ومن ذلك أيضاً أنه عندما قابل مسلمو المدينة - خاصة الأطفال - أولئك العائدين من «غزوة مؤتة» بقيادة سيف الله خالد - رضوان الله عليهم - بقولهم: يا فرار، لم يك رد الرسول ﷺ عليهم بقوله: «بل هم الكرار»، وكذلك إضفاء لقب «سيف الله» لأول مرة على قائدهم، مجرد رد اعتبار لهؤلاء العائدين من غزوة الصمود والتحدي أمام جحافل الروم وأشياعهم، بل تجاوز ذلك، ليصبح معلماً رفيعاً يعلم اللاحقين من الدعاة، بوجوب إعادة الثقة، والاعتراف بمكانة أي صاحب بذل على طريق الدعوة، حتى وإن بدا على غير ذلك في نظر البعض! ويبرز هنا دور القيادة الواعية، التي لا تنساق في تقديراتها وراء الأفكار الطفولية.

الأخلاق... تُتوارث!

وتأمل ذلك المعلم التربوي الرفيع، الذي يؤكد على أن هذا الخلق والسلوك التربوي، يتوارث من جيل إلى جيل، وذلك كما تتوارث الصفات الجسمية والجسدية عن طريق جينات الكروموسومات.

وتدبر المسيرة الدعوية والتربوية للصديق وهو يحتضن طلحة بن عبيدالله - رضي الله عنهما - في مراحل الطريق المختلفة، حيث كانت الخطوة الأولى، وهي مرحلة الهداية والدعوة، عندما اختار الصديق - رضي الله عنه - بعد إسلامه قاعدة خماسية ذهبية صلبة تكونت من عثمان بن عفان والزبير بن العوام وعبدالرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وطلحة بن عبيدالله - رضوان الله عليهم.(١)

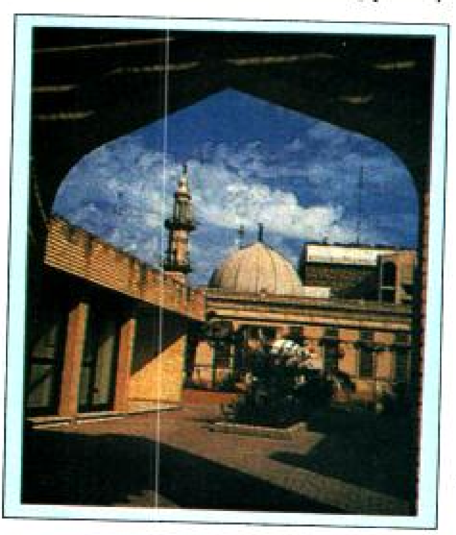
ثم كانت مرحلة التفقد والرعاية والتعهد، بل والتشجيع، خاصة في أحلك اللحظات وأدقها، وتدبر ذلك أثناء محنة أحد، فيما رواه ابن حبان في صحيحه عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: قال أبو بكر الصديق: «لما كان يوم أحد انصرف الناس كلهم عن النبي ﷺ ... فكنت أول من فاء إلى النبي ﷺ، فرأيت رجلاً يقاتل عنه، قلت: كن طلحة، فداك أبي وأمي، كن طلحة، فداك أبي وأمي، كن طلحة، فداك أبي وأمي، فلم ألبث أن أدركني أبو عبيدة بن الجراح، وإذا هو يشتد كالطير، حتى لحقني، فدفعنا إلى النبي ﷺ فإذا طلحة بين يديه جريحاً، فقال النبي ﷺ: «دونكم أخاكم فقد أوجب»(٢).

ثم كانت مرحلة التأريخ والتقدير، وذلك فيما رواه أبو داود الطيالسي عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: كان أبو بكر إذا ذكر يوم أحد قال: ذلك اليوم كله لطلحة، وقال فيه أبو بكر - رضي الله عنهما أيضاً:

يا طلحة بن عبيد الله قد وجبت
لك الجنان وبوئت المها العينا(٣)

ثم ظلت تلك السلسلة السلوكية الفريدة تتوارث، من جيل إلى جيل، وذلك لما حكى كعب بن مالك - رضي الله عنه - قصة محنته، وكيف حفظ الجميل والتقدير لطلحة بن عبيدالله - رضي الله عنه - عندما قام ليهنئه بتوبة الله تعالى عليه ولم يقم غيره، «فكان كعب لا ينساها لطلحة»(٤).

وهذا السلوك الراقي لكعب - رضي الله عنه - في تقدير الناس، لم يأت من فراغ، بل لمسه من الحبيب ﷺ فورثه عنه، وذلك عندما حكى قصة إسلامه فقال: «فدخلنا المسجد، فإذا العباس جالس، ورسول الله ﷺ معه جالس، فسلمنا ثم جلسنا إليه فقال رسول الله ﷺ للعباس: هل تعرف هذين الرجلين؟ قال: نعم، هذا البراء بن معرور سيد قومه، وهذا كعب بن مالك، قال: فوالله ما أنسى قول رسول الله ﷺ: الشاعر؟ قال: نعم».(٥)



لا يسبقنك... الغربيون

وأولى بالدعاة إلى الله، أن يتدبروا تلك المنارات التربوي، وأن يحذروا خطر عدم تقدير الناس، وخطر عدم توارث هذا السلوك الإنساني الرفيع، بل يقبح بهم أن يسبقهم نفر من غير المسلمين، وتدبر ولا تستغرب ما قاله الأديب العالمي الشهير «شكسبير»، على لسان «الملك لير»، في رائعة من روائع الأدب العالمي: «ليس أشد إيلاماً من ناب حية رقطاء غير ابن جحود»!.

ولكن... كيف بالله يشكر الأبناء ما لم نعودهم نحن الشكر؟! إن الجحود فطر، مثله مثل الأعشاب الفطرية، والشكر كالزهرة لا ينبتها إلا الري والسقيا، فإذا لم نعود أبناءنا إجزال الشكر للآخرين، فكيف ننتظر منهم أن يشكرونا نحن؟.

بل لا نستعجب - ونحن نعلم أن الحكمة هي ضالتنا أنى وجدناها فنحن أحق بها - كيف أن العالم الإنساني العالمي المشهور «ديل كارنيجي» في تحفته الإنسانية «كيف تكسب الأصدقاء وتؤثر في الناس؟»، قد أورد أن هذا السلوك الإنساني، وهو عدم بخس الناس أشياءهم، وإسباغ التقدير المخلص على الشخص الآخر، وجعله يشعر بأهميته، كأحد القواعد المهمة لكي تحبب الناس إليك، حيث قال: «ثمة مبدأ على جانب عظيم من الأهمية في السلوك الإنساني، لو عملنا به ما وقعنا في المشكلات قط، ذلك هو: اجعل الشخص الآخر يحس دائماً بأهميته، إذ كل رجل تلقاه يكاد يشعر أنه أحسن منك، في ناحية ما على الأقل، وليس هناك إلا سبيل واحد يفضي بك إلى قلبه، ذلك هو أن تشعره - بطريقة مباشرة - أنك تعترف بأهميته، وأنك تعترف بذلك في إخلاص؟».(٦)

بل وقد جعل مبدأ إسباغ الذكر الحسن الذي يقوم على تدعيم الآخر، من الطرق المهمة التي تملك بها زمام الناس، دون أن تسيء إليهم أو تستثير عنادهم، حيث ذكر هذه المقولة على لسان أحد مديري الشركات: «في وسع أي إنسان أن ينقاد لك عن طيب خاطر إذا أظهرت له أنك تحترم فيه ولو ضرباً واحداً من المقدرة، فإذا أردت أن تفيد من شخص في ناحية من النواحي، فما عليك إلا أن تؤكد له أن هذه الناحية بالذات من نواحي القوة فيه؟!» (٧).

اعتلالات... تربوية!

بل والعجب العجاب اننا نجد «ظاهرة: بخس الناس أشياءهم»، والتي ينتج عنها الكثير من الخلل، قد شانت بعض سلوكيات ذلك الرهط الذي جعل الحق - سبحانه - عودة الخيرية لأمتنا على عاتقه، وهم ورثة الأنبياء، الا وهم الدعاة إلى الله، والصور اليومية كثيرة، والآثار الناجمة عديدة، أقلها الإحباط والتثبيط، وأخطرها الجروح النفسية، ومنها:

١ - أن البعض يبخل ببعض كلمات التشجيع على ما قدمه الآخر، ولو على سبيل المجاملة، بحجة أن ما قدمه هو واجب عليه ومن بعض ما كلف به! وينسى أن الحق سبحانه قد جعل الجنة جزاءً لمن قام بواجبه الذي كلف به، وأدى وظيفته بحق الا وهي العبودية لله وحده.

٢ - أن البعض يقيِّم الآخر على أساس آخر عمل قام به، وينسى ما قام به في سابق أيامه، بل ويتجاهل تاريخه الدعوي، وينسى ذلك السلوك الراقي الذي قام به الحبيب ﷺ مع ذلك البعير المسكين.

٣ - أن البعض يجحد فضل الأعمال المميزة للآخر، وذلك عن تجاهل، أو بحجة أن المديح مذموم شرعاً، وينسى أن الحق سبحانه، قد جعل موازين ثابتة تفاضل بين الناس على أساس تفاضلهم في الأعمال، بل وجعل لأصحاب الأعمال المميزة تقديراً خاصاً، كأوسمة تزين صدورهم، بل ويعرفون بها، أمثال أصحاب بيعة العقبة، والبدريين، وغيرهم كثير، وكذلك لماذا شرع لنا ذلك الذكر المأثور: «واحسبه كذلك وحسيبه الله، ولا أزكي على الله أحداً»؟!

٤ - أن البعض قد لا يبخس أعمال الآخر فقط، بل يتعداها - وهذا هو الأخطر - فيبخس الصفات الشخصية الطيبة التي تميزه، وينسى أن هذا السلوك فوق أنه مرض قد استهجنه شعيب - عليه السلام - فهو أيضاً غيبة، وأكل للحوم ميتة.

٥ - أن البعض يبخل ببعض لمسات التقدير، التي لا تكلف شيئاً ولو بكلمات هاتفية قليلة، تدخل السرور على الآخر؟، وينسى وعده ﷺ: «من لقي أخاه المسلم بما يحب الله ليسره بذلك، سره الله عز وجل يوم القيامة»(٨)، فكيف نزعم أننا نشارك في صنع فجر أمة، وقد أحدثنا خللاً كونياً، بتجاهلنا لهذه السنة الإلهية، والعلاج جد بسيط؟!■

الهوامش

١ - المنهج الحركي للسيرة النبوية: منير الغضبان ٢٢.
٢ - المصدر السابق: ٣٧٨.
٣ - المصدر السابق: ٤٠٦.
٤ - متفق عليه.
٥ - المسند: ابن حنبل ٣/٤٦١.
٦ - كيف تكسب الأصدقاء: ديل كارنيجي - طبعة دار الندوة الجديدة - بيروت ١٠٤ - ١٢١ بتصرف.
٧ - المصدر السابق ٢٣٣ - ٢٤٣ بتصرف.
٨ - رواه الطبراني في الصغير وإسناده حسن.

مفاتيح الفرج

الشكر مفتاح الزيادة

نِعَمُ الله - تعالى - على العباد متوالية، وعطاؤه دائم لا ينقطع، والعبد - في جميع أحواله - يتقلب في هذه النعم، وينهل من معينها الفياض.

ولقد جلّت نعم الخالق - عز وجل - فلا يحاط بها حصر، وعظمت كثرة وتنوعا فاستعصت على العقول إحصاء وعدا: «وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الإنسان لظلوم كفار» (إبراهيم - ٣٤).

وأنى يمكن إحصاؤها وهي مبثوثة في كل ما نحس وندرك، وكل ما نفعل ونذر، نجدها أمامنا، أينما توجهنا، وحيثما تقلبنا: «.... في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض» (البقرة: ١٦٤).

في الليل إذا عسعس: موحيا بحياة ساكنة، هادئة، حالمة، في الصبح إذا تنفس: أنفاس النور والحركة، التي تشمل كل كائن حي، وتبعث فيه الهمة والنشاط لاستئناف دورة الحياة.

في الروض جلله الحيا: فاخضر عشبه، ونور زهره، وأينع ثمره، وطاب جناه، «وترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج» (الحج: ٥).

في جمال الخلق، وبديع الصنع، وإحكام الترتيب، وروعة الدقة، «إنَّا كل شيء خلقناه بقدر» (القمر: ٤٩)، «الذي أحسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الإنسان من طين» (السجدة: ٧).

في تسخير الكائنات وتذليلها للإنسان، لينعم بخيرها، ويُسر بجمالها، ومنها يستفيد: «والأنعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون. ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون. وتحمل أثقالكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس إن ربكم لرؤوف رحيم. والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق ما لا تعلمون» (النحل: ٥ - ٨).

في البحر: عذبه الفرات، وملحه الأجاج: «ومن كل تأكلون لحما طرياً وتستخرجون حلية تلبسونها وترى الفلك فيه مواخر ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون» (فاطر: ١٢).

في الرياح المرسلات بشرى بين يدي رحمته: «فتثير سحابا فيبسطه في السماء كيف يشاء ويجعله كسفا فترى الودق يخرج من خلاله فإذا أصاب به من يشاء من عباده إذا هم يستبشرون. وإن كانوا من قبل أن ينزل عليهم من قبله لمبلسين. فانظر إلى آثار رحمة الله كيف يحيي الأرض بعد موتها. إن ذلك لمحيي الموتى وهو على كل شيء قدير» (الروم: ٤٨ - ٥٠).

في خطرات النفس تنزع إلى الخير، وخفقان القلب ينبض باليقين، وفي عمل الجوارح خاضعة مطيعة لرب العالمين: «والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون» (النحل: ٣٨).

في المال والبنين، والسكن والاستقرار، والصحب والإخوان، والأمن والإيمان، والصحة والمعافاة.

وهكذا فإننا لو مضينا في السرد والتمثيل لوقف القلم عاجزاً، ولتقطعت به الأسباب، لأن الأمر فوق الحصر، وأكبر من التمثيل: «وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الله لظلوم كفار» (إبراهيم: ٣٤).

واجب الإنسان تجاه نعم الله تعالى: جبلت النفوس على حب من أحسن إليها، وشكر أياديه، والثناء على عطاياه، والله تعالى المتفضل بكل نعمه - أحق بالثناء، وأولى بالشكر، إذ إن النعم جميعها من واسع كرمه، وعميم جوده: «وما بكم من نعمة فمن الله...» (النحل: ٥٣).

ففرض على كل مسلم أن يشكر الله تعالى ويحمده ويثني عليه الثناء الحسن، لما أعطى ووهب.

فما هو الشكر؟ ومتى يكون الإنسان شاكراً؟

تنوعت عبارات القوم وتعريفاتهم في تحديد الشكر وتعريفه، ونحن نذكر - هنا - نماذج من أقوالهم.

الشكر: عرفان الإحسان ونشره، وإظهار النعمة، والثناء على المحسن بما أولى من المعروف، وهو كذلك عكوف القلب على محبة المنعم، وجريان اللسان بذكره، وخضوع الجوارح لطاعته، وقيل: الشكر مشاهدة المنة وحفظ الحرمة، وهو ضد الكفران والجحود، الذي هو: نسيان النعمة وسترها.

أسس الشكر: لكل مبنى ومعنى أسس يقوم عليها، وحدود ترسم معالمه وما ينتهي إليه، وأسس الشكر وقواعده خمس، لخصها صاحب بصائر ذوي التمييز كما يلي:

١ - خضوع الشاكر للمشكور. ٢ - حبه له. ٣ - الاعتراف بنعمه.
٤ - الثناء عليه بما أنعم. ٥ - استعمال النعمة فيما يحب دون ما يكره.

متى يكون الإنسان شاكراً؟ إذا تحققت في نفس العبد وسلوكه - تجاه نعمة الله عليه - هذه القواعد الخمس، كان شاكراً لأنعمه عز وجل، ويُقاس مقدار صدقه في شكر الله بمقدار صدقه في تمثل هذه القواعد والتزامه بها.■

محمد يوسف الجاهوش



الغوص في ظاهرة اجتماعية

عبادة الشيطان.. والعنف مع الأطفال

بقلم: د. نانسي عويس (*)

يُعد الأطفال الضحايا الرئيسيين لكل الطقوس الغريبة التي يمارسها عبدة الشيطان، وغيرهم من أصحاب الطقوس المريضة، وقد اتجهت أصابع الاتهام في السنوات الأخيرة إليهم في حوادث الاعتداء الجسدي الشرس على الأطفال، حتى من هم دون الثانية، وكثيراً ما تنتهي هذه الطقوس بقتل الأطفال.

تقرير للحكومة الأمريكية عام ١٩٩٢م عن تطور شكل الاعتداء على الأطفال منذ الستينيات وحتى الآن، جاء فيه أنه في الخمسينيات والستينيات كان الاعتداء على الأطفال ينحصر في هذا الشخص الغريب الذي يقف وراء شجرة عند باب المدرسة، ويحمل في يده كيساً يضع به بعض الحلوى، وقبعته تغطي وجهه حتى لا يعرفه أحد، كانت هذه الصورة توزع على الأطفال في المدارس ليأخذوا حذرهم، وكان دائماً تحذير الأهل: لا تذهب مع أي شخص غريب في أي مكان.

في السبعينيات تغيرت صورة هذا التحذير وبدأ الكثير من الحقائق الكامنة تتكشف كنتيجة للحركات النسائية التي بدأت تبرز للمجتمع الأمريكي أشكالاً جديدة للاعتداء على الأطفال، أثارت الفزع والهلع في القلوب، فالاعتداء هذه المرة يحدث من داخل الأسرة نفسها، من العم، الجد، صديق الأسرة، وحتى الأب نفسه، بعد أن كان التحذير للأطفال من هذا الرجل الغريب، بدأ تحذير الأطفال من أي عاطفة في غير موضعها الطبيعي يتعرض لها الطفل، وبالطبع بدأت تحدث تجاوزات من جانب الأطفال أنفسهم الذين يريدون التخلص من سلطة الأهل، ولكن هذه قصة أخرى.

بدأت الصورة تأخذ شكلاً جديداً وأكثر حدة مع بداية الثمانينيات، وأصابت الأهالي هستيريا من ازدياد اختطاف الأطفال والاعتداء الوحشي عليهم، واتجهت أصابع الاتهام من جميع الاتجاهات إلى عبدة الشيطان لما عُرف عنهم من ممارسة طقوس غريبة سرية يقدمون فيها القرابين، وحجة من يفعل هذه الأشياء أن الشيطان هو الذي دفعهم لهذا، حتى ترفع عنهم المسؤولية والجزاء.

حالات كثيرة مفزعة تذكرها تقارير المحاكم الأمريكية عن حالات الاعتداء على الأطفال، نذكر بعضها على سبيل المثال، لا الحصر، ونعتذر مسبقاً عن بعض التفاصيل التي تصدم المشاعر الإنسانية، وإن كنا قد تركنا كثيراً من هذه التفاصيل التي نعفّ عن ذكرها لأسباب أخلاقية:

- فلوريدا ١٩٨٥م: شاب عمره ١٦ عاماً يعتدي على خمسين طفلاً ويحكم عليه بالسجن ١٦٥ عاماً، ومن أشكال الاعتداء التي ذكرها الأطفال تناول المخدرات، وقتل الحيوانات، والتقاط صور عارية لهم، والاغتصاب... إلخ.

- فلوريدا ١٩٩٤م: ضابط سابق في إصلاحيات الأحداث اتهم بثلاث وثلاثين اعتداء جنسياً على الأطفال، وحكم عليه بالسجن عشرين عاماً، وعشرين أخرى تحت المراقبة، أصغر ضحاياه عمره ست سنوات، وقال الأطفال: إنه أجبرهم على المشاركة في قتل الحيوانات وطقوس أخرى.

- ولاية ميتشجان: صاحب إحدى الحضانات حُكم عليه في إبريل عام ١٩٨٥م بـ ٥٠ سنة للاعتداء على طفل عمره خمس سنوات، وعلى غيره من الأطفال بالحضانة، قال الأطفال إنه كان يقوم بهذه الأعمال في حظيرة، وكانت زوجته تقوم بارتداء ملابس السحرة.

- ولاية أيوا: شاب عمره ٢٢ عاماً، حُكم عليه بالسجن ٢٥ سنة للاعتداء على طفل عمره ٤ سنوات، تم هذا الاعتداء في دار رعاية يومية تديرها زوجته، وتم إغلاق دار الرعاية بعد أن اتهمه الأطفال بالاعتداء عليهم أثناء القيام بطقوس عبادية تشمل قتل الحيوانات، وقطع رؤوسها، واستخدام الحبال والسلاسل، وهي كلها من أدوات طقوس عبدة الشيطان.

- ولاية أوهايو: ٢٥ أبريل ١٩٩٤م: حكم على أم عمرها ٤٧ عاماً بالسجن لاعتدائها على ابنتها التي تبلغ من العمر ثماني سنوات، هذه السيدة أم لـ١٢ طفلاً، وقد وصف أحد أبنائها الطقوس الشيطانية التي كانت تقوم بها الأم في المنزل.

جرائم ارتكبت بسبب هذه الطقوس الشيطانية

١ - جاء في مجلة «الكتاب الأحمر» عدد ١٢٧، ابريل ١٩٨٩م، أن «توماس سوليفان» وهو مراهق بإحدى المدارس الكاثوليكية في سبارتا «نيوجيرسي» كان يشعر بالاشمئزاز من قضية عبادة الشيطان حين سمع عنها، ثم بعد ثمانية أسابيع مزق أمه وقتلها ثم ذبح نفسه، باسم «شياطين جهنم العظام».

٢ - كتبت مجلة «ماكلينز» العدد ١٠٠، مارس ١٩٨٧م، أن «ديريك شو» مراهق في الخامسة عشرة من عمره، انتحر بالرصاص بعد أن أخبر صديقته أن الشيطان طلب روحه، والداه يلومان انتحاره على سنتين من الانبهار بعبادة الشيطان، وقد أثار هذا الحادث مخاوف من سيطرة هذه العبادة على المراهقين.

٣ - كتبت جريدة «الجارديان» ١٥ نوفمبر ١٩٩٥م، أن فتاة في العاشرة من عمرها تشكو اغتصاب والدها لها، وذلك خلال ممارسة طقوس عبادة الشيطان، كما أخبرت المحققين.

٤ - جاء في جريدة «الجارديان»، ١٤ نوفمبر ١٩٩١م، أن النيابة وجهت الاتهام إلى عدة أشخاص باغتصاب صغيرتين من قِبَل عدة أشخاص، منهم الوالدان، وذلك خلال ممارسة طقوس عبادة الشيطان، في إحدى الغابات، الأخت الكبرى قالت إنهم أيضاً قاموا بقتل وتمزيق بعض الأطفال الرضع.

٥ - كتبت أخبار «ديترويت» ١٦ يوليو ١٩٩٠م، أن ذبح فتاة في ولاية ميسوري أدى إلى تسليط الضوء على عبادة الشيطان كظاهرة آخذة في الانتشار بين



(*) باحثة مصرية.

المراهقين، وكنوع من الانبهار وممارسة التمرد، وتبعاً لتحقيقات البوليس فإن هذه الفتاة ذُبحت أثناء ممارسة طقوس السحر التي تقوم بها هذه المجموعات.

أساتذة علم النفس يبحثون الظاهرة

نشرت مجلة Behavioural Science (العلوم السلوكية) بحثاً في عام ١٩٩٤م، يناقش الاعتداء على الأطفال المترتب على الطقوس الشيطانية في السنوات العشر الأخيرة، يقول: إن المزاعم المتعلقة بهذا الأمر مخيفة، حتى إن حملة أخلاقية كبيرة قامت في أمريكا لمواجهة هذه الظاهرة اشترك فيها أساتذة علم النفس وأشخاص مروا بهذه التجارب، ورجال قانون وأشخاص ملتزمون دينيا، ورجال دين.

بحث آخر نشرته مجلة Counseling And Values (استشارة وقيم)، بعد بحث استمر سبع سنوات من الملاحظة واللقاءات، وإشراف على ١٤٣ حالة في سن المراهقة اشتركت في طقوس العبادة الشيطانية، يقول المؤلف: إن اشتراك من هم في سن المراهقة في هذه الطقوس، إنما هو نوع من الاحتجاج، ومحاولة للانتماء لأي شيء كرد فعل لانعدام الثقة بالنفس، وعدم المقدرة على التعامل مع الأقران والعزلة.

فالاشتراك في مثل هذه الجماعات وما يماثلها يعطي إحساساً كاذباً لهذا الشاب الضائع أنه جزء من هيكل اجتماعي أياً كان شكله وصورته، تعويضاً عن الأسرة المفقودة والحرمان النفسي الذي يعانيه.

الذكور في هذه الدراسة ابدوا احتياجاً للانتماء، والاتباع والبحث عن مصدر للقوة أو الانتقام، أما الإناث فكان عندهن شعور بالانعدام الأخلاقي والقيم، يعانين من القلق، وفقدان الشهية، ويعتمدن على قائد الجماعة في توجيههن، حوالي ١٦٠ بحثاً في مجلات علمية مختلفة تبحث انتشار هذه الظاهرة، وآثارها المدمرة التي بدأ يجنيها المجتمع.

احتجاج جماعي لأهالي الضحايا

صحيفة San Jose Mercury News الأمريكية في ٩ نوفمبر ١٩٨٧م، قالت إن أهالي الضحايا من الأطفال تجمعوا من ولايات عديدة في كاليفورنيا للبحث عن حل لأطفالهم، وقالوا إنهم «قد وصلوا إلى قمة الاحتمال»، مما حدث لأطفالهم ممن هم دون السادسة عشرة، وقال أحدهم: إن ابنه البالغ من العمر ١٦ شهراً، تم الاعتداء عليه في إحدى دور الرعاية اليومية.

هذا المؤتمر الذي سُمي «كفى» كان بداية لمعسكر يهدف إلى حث واضعي القوانين على إيجاد حل لأطفالهم، وقال أحدهم: «إنني هنا بسبب ما حدث لولدي، ولابد أن هناك خطأ ما، فقد فشل جهاز العدالة في حماية أطفالنا».■

نســاء .. ونســاء

نمـــاذج يُقـتـدى بهـــا

إعـداد: أحـلام علـي

هذا هو النوع الثاني من النماذج التي يستعرضها الأستاذ منير الغضبان في كتابه «إليك أيتها الفتاة المسلمة»، ويذكر لنا مثالين كقدوة للمرأة المسلمة على مر العصور والأزمنة هما: آسية بنت مزاحم، ومريم ابنة عمران.

آسية بنت مزاحم.. وهي زوج فرعون التي جاء ذكرها في الآية الكريمة: «وضرب الله مثلاً للذين آمنوا امرأة فرعون إذ قالت رب ابن لي عندك بيتاً في الجنة ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين».

من هذا المثال الخالد نأخذ صورة قمة من قمم النساء في الأرض، صورة المرأة التي أثرت ربها على كل شيء في وجودها، إنها الصورة المقابلة تماماً لصورتي امرأتي نوح ولوط - عليهما السلام - هذه زوجة طاغوت، وهاتان زوجتا نبيين، فلم يُغن النبيان عن زوجيهما شيئاً «وقيل ادخلا النار مع الداخلين»، ولم يضر الطاغوت زوجته شيئاً «إذ قالت رب ابن لي عندك بيتاً في الجنة»، فاستجاب ربها لها.

إنها المرأة المؤمنة في المجتمع الكافر، فلا تتعللي يا أختاه بالفساد الذي يسود مجتمعك وبيئتك، فهذه آسية أمامك، ولا تتعللي بأن زوجك لا يرضى لك الاستقامة، حافظي على مرضاة الله، إن أرادك زوجك على معصية فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، فأنت صاحبة رسالة في هذه الحياة، فكوني على مستوى رسالتك واهزمي هاتف الشيطان الذي يريدك أن تتخلي عن أنوثتك التي أكرمك الله بها، ولتكن قدوتك آسية التي أضيء قلبها بنور الإيمان، فغمر كيانها كله وهي بيت الطاغوت فرعون.

ونماذج التضحية ليست خاصة بالرجال، إنما هي كذلك بالنسبة للنساء، فهذه ماشطة ابنة فرعون تلقى أشد أنواع التعذيب، فتثبت على عقيدتها، ويزج أبناؤها أمامها، واحداً تلو الآخر، فلا تنثني ولا تتراجع، وتصر على قولها: ربي وربك ورب كل شيء «الله»، فمن أين استمدت هذه المرأة ثباتها وإيمانها؟! لاشك أنها استمدته عن طريق الجماعة المؤمنة، التي عذبت أشد العذاب في سبيل الله - كما قص علينا القرآن: «فألقي السحرة سجداً قالوا آمنا برب هارون وموسى. قال آمنتم له قبل أن آذن لكم إنه لكبيركم الذي علمكم السحر فلأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولأصلبنكم في جذوع النخل ولتعلمن أينا أشد عذاباً وأبقى. قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات والذي فطرنا فاقض ما أنت قاض إنما تقضي هذه الحياة الدنيا. إنّا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما أكرهتنا عليه من السحر والله خير وأبقى» (طه: ٧٠ - ٧٣).

كل هذا التعذيب والذبح لاشك أنه يرعب القلوب، ويزلزل الأبطال، ويُخنع شعوباً بأكملها، فماذا فعل التعذيب أمام آسية بنت مزاحم وهي سيدة القصر التي ترفل في العز والمجد، هي امرأة فرعون تعنو لها الجباه وتحسدها النساء؟ ماذا يعنيها من الإيمان وهي ربة التاج في مصر؟ ولكنها آثرت الباقي على الفاني، وسلكت الطريق الشاق، ما دهاك حتى استبدلت الجواهر واللآلئ واليواقيت بالحبال والأصفاد والأغلال؟

إنه الإيمان العظيم الذي يقلب الموازين رأساً على عقب، لقد دخل الإيمان قلبها فأصبح المنصب والثراء والعز ظلمات في حياتها، لقد أبصرت النور وأبصرت طريق النور محفوفاً بالأشواك، ومع هذا قررت أن تسير فيه مهما كانت معالم هذا الطريق، فكانت بذلك سيدة الشهيدات في الأرض.

مريم ابنة عمران.. المصطفاة على نساء العالمين

«ومريم ابنة عمران التي أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين»، مريم ثمرة الدعاء الخالص الصادق الصالح، ونموذج المرأة من المنبت الطيب الطاهر «إذ قالت امرأة عمران رب إني نذرتُ لك ما في بطني محرراً فتقبل مني إنك أنت السميع العليم»، هذه مسؤولية جديدة ورسالة جديدة تذكّر بها المرأة المسلمة أن تهب بنيها لله رعاية وتوجيها وجهاداً وتضحية، هي مناط الثقة أن تربي مهج الأكباد، وريحق الأرواح.. هي المؤتمنة «والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها»، فلتتق الله الأم المسلمة في بنيها، كما فعلت امرأة عمران، أما مريم المصطفاة من خلقه فها هي أكرم صفة من صفاتها.. أن تحصن فرجها وتحول دون كل شيء يمكن أن ينال سمعتها أو يلوثها.

ولكن ما علاقة هذا يا أختاه المسلمة بك؟ وما صلة هذا برسالتك؟ إنها تتمة المعركة، معركة العقيدة يوم أن تتم بالإيمان أولاً، ثم بالدعوة إليه ثانياً، ومواجهة صعابه ومقتضياته ثالثاً، وأهم قضية منها معركة الشرف والعفاف والطهارة، أن تحمل المرأة إلى مجتمعها لواء حصانة الفرج وحفظه من كل إثم وكل انحراف ثم تجاهد بذلك حتى تلقى وجه ربها تواجه الاتهامات الباطلة الظالمة من مجتمعها، فتتقبلها بصدر رحب ونفس مطمئنة، كما تقبلتها المصطفاة الطاهرة، تتغلب على زيغ مجتمعها وانحرافه بالقنوت الخالص لله «واسجدي واركعي مع الراكعين» وتحمل لواء المحصنات والمؤمنات ضد المفسدين والمفسدات في الأرض.■

سر الطفل الهندي

العمر ٧ سنوات والوزن ١٤ كجم!

نجح مستشفى الحمادي في الرياض بالمملكة العربية السعودية في تشخيص وعلاج حالة طفل هندي يبلغ من العمر سبع سنوات ونصفاً يشكو أبواه من صغر حجمه وقصره، حيث يبلغ طوله ٩٩سم فقط، اي طول طفل عمره ثلاث سنوات ووزنه ١٤كجم، أي وزن طفل صغير، والأعضاء التناسلية صغيرة جداً.

وقال الطبيب المعالج د. صفاء العيسى استشاري أمراض الأطفال وحديثي الولادة بالمستشفى إن الطفل المذكور قد تم تشخيص حالته - بفضل من الله - ثم من خلال الفحوصات المختبرية التي أوضحت انه مصاب بعجز في الغدة النخامية (pitutay) لإفراز هرمون النمو وحيث إنه في السابق قد فحص من قبل أطباء كثيرين ولم تشخص حالته، وكان والداه طبيعيين في الطول والوزن ولم تحدث للطفل أمراض سابقة تفسر مرضه ولم يدخل مستشفى لأي سبب.

وأشار د. العيسى إلى أن هذه الغدة تقع في أسفل الدماغ وهي صغيرة جداً، ولكنها تفرز هرمونات تؤثر على الجسم كله، هذه الهرمونات لو حاولنا إنتاجها لاحتجنا إلى مكان يعادل ربع مساحة مدينة كبيرة فهي تتحكم في السيطرة الكظرية (فوق الكلى) والدرقية في العنق، وكذلك تفرز هرمون النمو.

بالإضافة إلى ذلك فهي تفرز مواد تؤثر على نمو الخصى في الذكر ونمو المبيض وإنتاج البيض في الأنثى.

وأرجع د. صفاء أسباب القصر وتأخر النمو إلى مايلي:

- العامل الوراثي هو أهم سبب، فإذا كان الأهل من قصار القامة فمن الطبيعي أن يكون اطفالهم أيضاً قصار القامة، كذلك نرى بعض الأطفال وخاصة الذكور لاينمون حتى يبلغوا من العمر مرحلة المراهقة، وعندها يبدأ النمو الطبيعي، ولو سألت لوجدت أن والده كانت عنده الحالة نفسها ولم ينمُ حتى بلغ فترة المراهقة.
- فقدان الشهية وعدم الأكل سبب معروف لعدم النمو ولعله واحد من أهم الأسباب في المجتمع الغربي وهو الحرمان الذي يتعرض له الطفل من اهله أحياناً ويؤثر على نموه.
- اضطراب الأمعاء المزمن وعدم امتصاص الأكل والحصول على القيمة الغذائية من الأكل لأجل نمو الطفل، وهذا السبب سهل التشخيص لوجود الإسهال المزمن.
- الالتهابات المزمنة في المجاري البولية والتدرن والسكري في الأطفال.
- عجز الغدة (النخامية) وعدم إفراز هرمون النمو و هذا السبب هو الذي أصاب الطفل الهندي وجعله لا ينمو نمواً صحيحاً.

أما لماذا تعجز الغدة فقد يكون السبب أيضا وراثياً وهناك حالات لقصار القامة لم تشخص ولم تُعط العلاج المناسب لإطالة قامتهم.

- اضطراب في عدد الجينات (الرموز الوراثية) الموجودة في الكروموسومات، وهذه الحالة عادة ماتصيب البنات أكثر من الرجال.
- إصابة الغدة النخامية (pitutay) إما بالأمراض مثل التدرن أو الالتهابات والأورام التي تضغط على الغدة وتتلفها.

ويقول استشاري الأطفال د. صفاء العيسى إن نمو الطفل في بطن أمه يعتمد كلياً على الدم المغذي من المشيمة ولا يحتاج إلى هذا الهرمون للنمو إلا بعد السنة الثانية من العمر، ونصح د. صفاء العيسى الأهل بضرورة المراجعة لطفلهم الذي يلحظون عليه انه توقف عن النمو للتأكد مما إذا كانت غدته لا تفرز هذا الهرمون .. مشيراً إلى أن التشخيص يعتمد على التحاليل المختبرية حيث يتم إجراء فحوصات متكررة من الدم لقياس نسبة هرمون النمو في الجسم ومن ثم يعطى العلاج إذا كان فيه نقص الهرمون من هذه الغدة ويعطى على شكل إبر بصفة يومية وبعدها يبدأ الطفل نموه الطبيعي إن شاء الله.■

انتفاخ البطن عند الأطفال.. كيف نتجنبه؟

بقلم: د. عبد الدايم الشحود (*)

قد يتحول الطفل السعيد ذو البسمة الجميلة فجاة إلى البكاء في حضن أمه فيرسم على وجهها علامات القلق والحيرة، وتنظر الأم إلى بطن وليدها فتراه منتفخاً، ولا يشعر بالارتياح حتى يخرج قسماً من الغازات من بطنه.

فما هي المشكلة؟ إنها ظاهرة ابتلاع الهواء، تشيع هذه الظاهرة عند الأطفال العصبيي المزاج، حيث يتناولون رضعتهم خلال فترة قصيرة وبشكل متواصل، فحالما يمسك الرضيع بثدي أمه «وخاصة إذا كان جائعاً» يحاول إشباع جوعه خلال عدة دقائق ويبتلع الحليب مع الهواء مما يؤدي إلى:

١ - امتلاء المعدة بالهواء وإحساس الرضيع بالألم فلا يجد طريقة لتنبيه الوالدين إلا البكاء.

(*) أخصائي أطفال وحديثي الولادة بمستشفى الحمادي بالرياض.



٢ - الإقياء «التطريش» حيث يحاول الهواء الذي دخل المعدة الخروج بسبب خفة وزنه فتخرج معه كمية من الحليب.

٣ - انتفاخ البطن وحدوث المغص.

وقد لا يجد الوالدان تفسيراً لهذه الظاهرة سوى أن الولد عصبي المزاج ومدلل.

لا تقتصر هذه الظاهرة على الإرضاع الطبيعي، ففي الإرضاع الاصطناعي تحدث كذلك، ومما يساعد في ذلك الوضعية الأفقية للزجاجة بحيث يدخل الهواء مع الحليب أثناء الرضعة، إذن ما علاج ابتلاع الهواء وانتفاخ البطن عند الرضيع؟

العلاج سهل إذا ما اتبعت النصائح الآتية:

١ - تقسيم الرضعة الواحدة إلى عدة أقسام بحيث يرتاح الرضيع كل دقيقتين ليتمكن من إخراج الهواء المبتلع ونساعده على ذلك بحمله ورأسه إلى الأعلى مع بعض التربيت على ظهره.

٢ - حمل الرضيع بعد نهاية الرضع بوضع اليد تحت بطنه ورأسه للأعلى حيث يخفف ذلك المغص عنده وتستمر ربع ساعة بعد كل رضعة.

٣ - وضع ميزان الحرارة في شرج الطفل بعد ثني فخذيه على بطنه لتخرج الغازات الزائدة.

٤ - هناك أدوية يمكن أن يصفها الطبيب عند الضرورة.

٥ - ينصح بعدم استخدام اللهاية حيث إن الطفل يبتلع كمية كبيرة من الهواء تسبب له انتفاخ البطن والبكاء، إضافة إلى وصول الجراثيم إلى فمه وحدوث الإسهال.

وهكذا يمكن إعادة البسمة إلى ذلك الثغر الجميل الصغير.■

العيون تحتل المركز الثالث في نسبة الإصابة المرضية بعد الجهازين التنفسي والهضمي

العيـــون تســـتحق كـــل الاهتمـــام

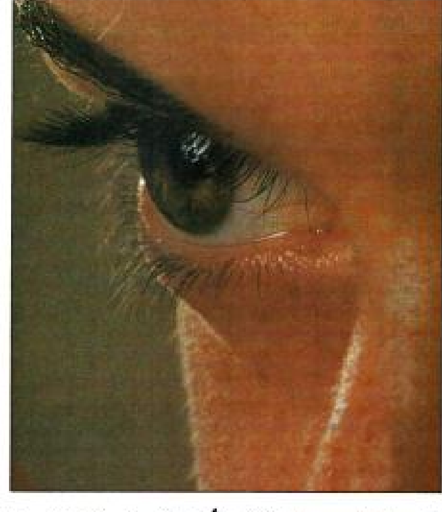
بقلم: د. زيـــاد التمـــيمي (*)

تعدّ نعمة البصر من أكبر النعم الجسمية من الخالق سبحانه وتعالى على عباده، ولقد امتنّ سبحانه على بني الإنسان في ذلك فقال في محكم التنزيل: «ألم نجعل له عينين» (البلد:٨)، وهي أهم حاسّة تربط الإنسان بالعالم الخارجي ويحيا بها الإنسان حياة هانئة سعيدة.

ويؤدي فقد البصر إلى متاعب ومصاعب جمّة تحد من حركة ونشاط الإنسان وحيويته وتأثيره في محيطه وتأثره بهذا المحيط، رغم أن التاريخ قد خلّد أسماءً كان أصحابها فاقدين لنعمة البصر، ولعل ذلك تعويض من المولى عزّ وجل، وقد ورد عن النبي ﷺ قوله في الحديث القدسي «عن أنس رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول إن الله عز وجل قال «إذا ابتليت عبدي بحبيبتيه فصبر عوضته منهما الجنة» يريد عينيه (رواه البخاري).

وتحتل العيون المركز الثالث في نسبة الإصابة المرضيّة بعد الجهازين التنفسي والهضمي ولكنها تحتل المركز الأول من ناحية الخطورة، وذلك بالرغم من أن العينين محميّتان بعظام الجمجمة الصلبة من ثلاث جهات، وأما الجهة الأمامية فمحمية بعدة وسائل دفاعية وهي الملتحمة (وهي غشاء شفاف لزج على شكل كيس مقلوب، فتحته نحو الخارج يغلق بإحكام إذا أغمض الإنسان عينيه) والجفون والأهداب والغدد الدمعية وما تفرز من الدموع والتي تكفل غسيلاً مستمراً للعين مع ما تحتوي من مواد قاتلة للجراثيم.

أولاً : الأمراض الجرثومية والفيروسية: وهي أكثر أمراض العيون انتشاراً في الدول النامية



وأهمها وأوسعها انتشاراً هو (مرض التراخوما) المسؤول عن الملايين من حالات العمى في منتصف وأواخر العمر، وهذا المرض تسبّبه جراثيم أقرب ما تكون إلى الفيروسات في الحجم من فصيلة الكلاميديا حيث تتمركز داخل خلايا غشاء الملتحمة مسبّبة التهاباً مزمناً يؤدي إلى تليّف وتكلّس على شكل حبيبات تسبب تخريشاً وتهييجاً للقرنية وبالتالي اختفاء نقائها وصفائها وظلام العين والعمى.

وهناك جراثيم أخرى من أنواع المكورات العنقودية والسبحية وجراثيم السيلان والجراثيم العضوية ثم أنواع عديدة من الفيروسات وبعض أنواع الطفيليات مثل المسبّبة لمرض (عمى الأنهار) والمنتشر في بنغلاديش والهند وغيرها.

وأفضل سبل الوقاية هي النظافة والغسيل بالماء النظيف، ويقف الوضوء على قمة هذه الأعمال، ثم يجب استعمال المناديل النظيفة وعدم العبث بالأصابع أو استعمال منشفة خاصة بالفرد المريض.

ثانياً: أمراض الحساسيّة: وهي من أكثر الأمراض انتشاراً نظراً لسهولة تأثر العيون بالعوامل الخارجية خاصة الجو البارد الجاف أو المشبع بالغبار والدّخان والمواد الكيماوية، وينجم الخطر من استمرار المرض وتضاعفه بالجراثيم أو الإصابة بمضاعفات العلاج.

وأفضل الوقاية تكون بالغسل بالماء الدّافي عدة مرات يومياً واستعمال النظارات للأفراد المعرضين وعدم الإكثار من العلاجات كنقط العين بأنواعها واستعمال العلاج فقط بأمر الطبيب.

ثالثاً : الأمراض المولدية والوراثية: ومنها قصر النظر والحول والماء الأبيض (الكاتاركت) والماء الأزرق (الجلوكوما) وارتخاء عضلات العين الخارجية وغيرها، ومن أهم طرق الوقاية مباعدة النكاح ومعالجة أمراض النساء قبل الحمل وأهمها مرضى التكسوبلازما (مرض القطط) والحصبة الألمانية، وكذا العناية بالصحة العامة للطفل في السنين الأولى خاصة فيما يتعلق بنقص الفيتامينات وأهمها فيتامين أ وكذلك تدريب العيون على الرؤيا بعيدة المدى مثل الفضاء والصّحارى فإن القاعدة الطبية تقول: (قلة استعمال العضو تؤدي إلى ضموره).

رابعاً: الحوادث والإصابات الإسعافية: والعين بحمد الله أقل عرضة من الأعضاء الأخرى للحوادث والأصابات للموقع الحصين والمكين داخل الجمجمة ولكن حصولها مدعاة للخوف والقلق، ومن أهم طرق الوقاية الانتباه الجيد للأطفال وتنبيههم لخطر المواد والآلات الحادة وعدم ترك هذه الأدوات في متناول أيديهم.■

(*) أخصائي أطفال بمستشفى الرس. السعودية

فوائد علاجية للبصل : يقتل الجراثيم ويساعد على الهضم

القاهرة : نهاد الكيلاني. يعتبر البصل من الخضراوات المغذية والمفيدة، ويتميز بمفعوله الواضح في قتل الجراثيم، وفوائده كثيرة إذا تناولناه نيئا فهو يفيد المعدة، وينقي الدم، وغالبا ما يستعمل لأغراض شفائية، ويساعد كذلك على الهضم.

عصيره يستعمل كدواء للسعال والرشح وأمراض البرد، ويقال أيضا: إنه يشفي التهابات العين والأذن، ويستعمل كقطرة للأنف في حالات الرشح، وكذلك فإنه يزيل الأرق إذا أكل في العشاء.

ويفيد البصل في تخفيف الألم الناجم عن لسع الحشرات، ويطرد البعوض، ويمكن أن يقطع رعاف الأنف باستعمال قلب البصلة بوضعها داخل الأنف لمدة دقيقة، فينقطع الرعاف.

أما مشوي البصل فهو العلاج الفعال في حالة تشنج القصبة الهوائية في أمراض الربو والسعال، وذلك لاحتوائه على البوتاسيوم الذي يؤثر على الخلايا العصبية.

ومن المهم تجنب الاحتفاظ بالبصل المقشر أو المفروم لمدة طويلة قبل استعماله، وذلك لأنه يتأكسد بالهواء، وتصبح مواده سامة، مما يؤدي إلى إيذاء الجسم، وخاصة الكليتين.

وكثيراً ما استخدم البصل قديما في علاج الأمراض، وخاصة عند أبوقراط وابن سينا الذي أكد خاصيته العالية في قتل الميكروبات، وخلافاً للاعتقاد السائد عند البعض، فإن البصل الأبيض وليس الأحمر هو الأكثر فائدة للصحة عموما، مع التذكير بأن حالات الرشح والزكام يمكن معالجتها بتناول البصل الأحمر، ويعتبر البصل المبشور الممزوج بالعسل والتفاح علاجا ناجحاً لالتهابات الحنجرة، وكذلك ارتخاء المثانة بأكله يومياً، كما أن البصل المخلل من فواتح الشهية المحبوبة والمفيدة.■







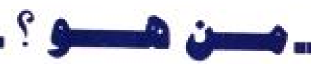
إعداد
سعيد الأصبحي

مقارنة بين العلم والمال

ذكر ابن القيم عدة وجوه بيَّن فيها فضل العلم على المال، فمن هذه الوجوه:

- أن العلم يحرس صاحبه، وصاحب المال يحرس ماله.
- أن العلم ميراث الأنبياء، والمال ميراث الأغنياء.
- أن العلم يحكم على المال، فالعلم حاكم والمال محكوم عليه.
- إن الغني يدعو الناس بماله إلى الدنيا، والعالم يدعو الناس بعلمه إلى الآخرة.
- سعادة المال زائلة، وسعادة العلم دائمة.■

خالد دحام. طريف
الحدود الشمالية. السعودية



طفل من أطفال المسلمين شارك في غزوة بدر الكبرى وكان حريصاً ـ هو وصديق له يشترك معه في الاسم ـ على قتل أبي جهل وتحقق لهما ما أرادا، ويتكون اسمه من مقطعين و١١ حرفاً.

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١

١ + ١٠ + ١١ لا يستغني عنه الأحياء.
٧ + ٣ + ١ بمعنى سبح.
٦ + ٥ + ٤ بمعنى ترك.
٨ + ٩ هرب.
٢ + ١٠ + ٨ بمعنى كره.■

معاذ صلاح وفا. الرياض

نصائح طبية

❖ لا تشربوا الشاي بعد الأكل مباشرة:

أثبتت الأبحاث الطبية أن الشاي له تأثير كبير في إعاقة امتصاص الحديد من الأطعمة الشائعة كالفول والعدس، والبامية، مما يسبب الإصابة بالأنيميا «فقر الدم».

وقد أوصت تلك الأبحاث بكثرة تناول الفاكهة والامتناع عن شرب الشاي بعد تناول الوجبات، أو تناوله بعد ساعتين على الأقل من تناول الوجبات حيث تقل أضراره ويضيع أثره.

❖ الماء .. وعسر الهضم:

ثبت علمياً أن شرب الماء أثناء الأكل أو قبله أو بعده مباشرة يسبب عسر الهضم، لأنه يخفف العصارة الهاضمة، فلا تستطيع هضم الطعام جيداً، وأن أفضل طريقة لشرب الماء هي قبل الأكل بنصف ساعة وبعد الأكل بساعة أو ساعتين، وشرب الماء على الريق صباحاً يقضي على الإمساك.

(عن كتاب: ثبت علمياً).■

عبد الرحمن شار الألمعي
صبيا. السعودية

إجابات العدد الماضي

من هو : سلمة بن الأكوع.
الكلمات المتقاطعة :

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠
١	ح	س	أ	ن	ب	ن	ث	أ	ب	ت
٢	م	ر	■	ا	■	د	ح	■	ا	م
٣	ز	ح	ل	■	خ	ر	ي	ر	■	س
٤	ة	ا	ل	ص	ل	ا	■	ف	ن	ا
٥	■	ن	ش	ي	ط	■	د	ي	م	ح
٦	ة	■	■	أ	■	ب	ي	ق	ر	■
٧	ر	ح	ي	م	■	ن	ل	■	هـ	هـ
٨	ا	أ	■	■	ل	ي	و	ط	■	ن
٩	ي	■	ب	ر	ح	■	ل	أ	■	س
١٠	ز	ي	د	ب	ن	ث	أ	ب	ت	■

فن تأليف الأرواح

١ ـ كظم الغيظ، قال تعالى: «والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس».
٢ ـ نزع الغل والبغضاء، قال تعالى: «ونزعنا ما في صدورهم من غلٍ إخواناً على سرر متقابلين».
٣ ـ تحمل زلات الغير.
٤ ـ محاسبة النفس.
٥ ـ بذل الأعراض والأموال في سبيل الله.
٦ ـ إنهاء الخصام والسعي إلى الصلح، قال تعالى: «إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت».
٧ ـ الاجتماع تحت راية الإسلام.■

خالد بن سليمان الربعي. بريدة. السعودية

من أحداث السنة الخامسة للهجرة

- غزوة دومة الجندل.
- غزوة الخندق، وما تجلت فيها من آيات النبوة المحمدية، وما لاقى فيها المسلمون من بلاء.
- غزوة بني قريظة وهلاكهم بموت رجالهم وسبي نسائهم وأولادهم نتيجة غدرهم وخيانتهم.
- وفاة سعد بن معاذ رضي الله عنه.
- زواج الرسول ﷺ بزينب بنت جحش بنت عمته بعد طلاقها من مولاه زيد بن حارثة.
- فرضية الحجاب صبيحة عرس زينب الذي تولى الله عقد نكاحها رضي الله عنها وأرضاها ثمرة طاعتها لله ورسوله.
- إبطال عادة التبني نهائياً بتزوج الرسول ﷺ بزينب امرأة زيد بن حارثة الذي كان قد تبناه النبي ﷺ في مكة أيام العمل بهذه البدعة.■

فايز مبارك بن الشيبة ـ الرياض

اصنع ما شئت ...

قال الأصمعي: حدثني رجل من أهل البادية قال: رأيت امرأة من قومي في وهدة من الأرض قد ضربت عليها خباء من شعر، وبين يدي الخباء بستان لها صغير فيه قليل من الزرع، إذا غميت السماء فأرعدت وأبرقت، ثم جاء برد فأهلك الزرع، ثم إن السماء سكنت، فأخرجت المرأة رأسها من الخباء لترى، فإذا بكل شيء قد ذهب، فرفعت رأسها إلى السماء قائلة: يارب اصنع ما شئت، فرزقي عليك لا على الزرع.■

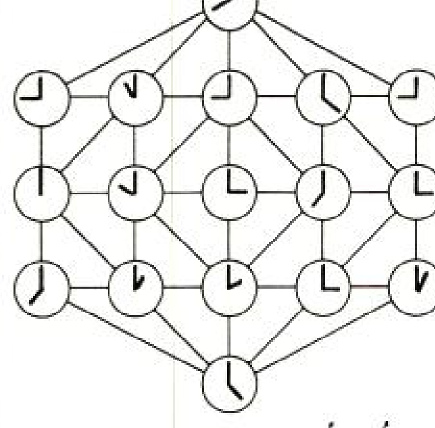
أم عبدالرحمن باجودة
الجبيل الصناعية ـ السعودية

أوائل

- أول من كتب في أول الكتب «بسم الله الرحمن الرحيم» هو نبي الله سليمان بن داود عليهما السلام.
- أول من قال «سبحان الله» هو جبريل، وذلك عندما رأى آدم عليه السلام مصوراً فتعجب من حسن صورته وتقويمه.
- أول من قال «الحمد لله» هو آدم عليه السلام، وذلك عندما بلغت روحه إلى خيشومه فعطس فحمد الله.
- أول من روّض الخيل وركبها هو إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام.
- أول شهيد في الإسلام هو الصحابي الحارث بن أبي هالة، وأول شهيدة هي سمية بنت خياط أم عمار بن ياسر.
- أول من سلّ سيفه في سبيل الله هو الزبير بن العوام رضي الله عنه.
- أول من رمى بسهم في سبيل الله هو سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه.
- أول من قرأ في آخر خطبة الجمعة «إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون» هو الخليفة الزاهد عمر بن عبدالعزيز.
- أول مسجد بُني في تاريخ الإسلام مسجد قباء بالمدينة المنورة.
- أول من نصب المحراب في المسجد هو معاوية بن أبي سفيان ـ رضي الله عنه.
- أول من سمى «التجار» بهذا الاسم هو الرسول ﷺ وقد كانوا يُسمون «السماسرة»، وهو ﷺ الذي سمى «السكين» بهذا الاسم، وكانت تُسمى «مدية».
- أول من لقب بأمير المؤمنين هو عمر ابن الخطاب رضي الله عنه.■

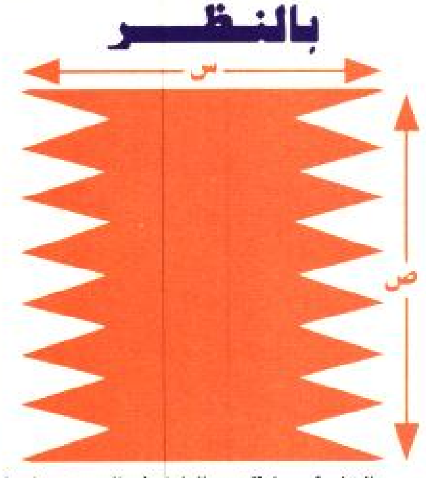
خالد بن راشد الحجي
الرياض

الساعة



مُبتدءاً من الساعة العلوية وبالتحرك من خلال الخطوط للوصول إلى الساعة التي بالأسفل وبشرط عدم الانتقال من ساعة إلى أخرى بأكثر من ساعة زمنية يعني من الثامنة إلى التاسعة وهكذا.■

بالنظر



بالنظر أيهما أكبر، الطول أم العرض، (س) أم (ص)؟.■

نداء الأقصى

يا شباب الحق هبوا	واستعدوا للجهادِ
إنني أسمع صوتا	إنه الأقصى ينادي
صارخاً فيكم افيقوا	قد مضى وقتُ الرقاد
وأعدوا ما استطعتم	من سلاحٍ وعتادِ

نحو تأصيل العمل السياسي الإسلامي

الأحزاب في البلاد الإسلامية

طبيعة الأحزاب: الأحزاب والتوجهات والتجمعات المختلفة في أي وطن، لها مبادئ تؤمن بها وتنادي لها، وتعمل في سبيل نشرها بين الناس، لعلهم ينضمون لهذا الحزب أو ذاك، فتزداد بذلك قوة الحزب، فإن لم تكن هذه، فليس أقل من أن ينشر الحزب فكرته، ويبين غايته، ويظهر وسيلته، التي قد يقتنع بها الناس فيختارون ممثلي هذا الاتجاه، ليكونوا معبرين عن آمالهم وطموحاتهم ومطالبهم عند أصحاب السلطان في الحكومة أو في «البرلمان»، ولابد لكل حزب من الأحزاب من مرجعية فكرية تستند إليها نظرته، ويستمد منها حركته، وبعض الأحزاب الناضجة في الفكر، الراسخة قدمها في الأرض تتفق على تقديم أمثل خدمة للجماهير أو بعبارة أخرى إعلاء شأن الوطن، وإن اختلفت وسائلهم في سبيل تحقيق هذا الهدف «هكذا الأحزاب في بريطانيا مثلاً».

الأحزاب في بلاد المسلمين: وقد كنا ننتظر من الأحزاب في بلاد المسلمين أن تكون كذلك، بمعنى أن تكون مرجعيتها جميعها هي الإسلام، تستند إلى أصوله، وتستمد حركتها من توجهاته، وإن اختلفت بينها الوسائل للوصول إلى الغايات، واختلفت الأولويات، واختلفت سبل النهضة الداخلية وطرائق العلاقات الخارجية، وبمعنى آخر تختلف الوسائل وتتفق الأهداف والمقاصد دون خروج عن أن تكون المرجعية الإسلامية هي الركيزة وهي الأساس، لأن الله ارتضى لنا الإسلام دينا «اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا»، وليس لمسلم إلا أن يرضى بما رضي به الله، وليس له أن يقدم شيئاً آخر - مهما علا قدره - على ما ارتضاه الله، لكن الأحزاب والتوجهات والتجمعات في بلاد المسلمين اتخذت لها وجهات شتى، وطرائق قددا، بعيدة عن الإسلام، توغل أحياناً في «الليبرالية»، أو تغوص أحياناً في «الاشتراكية»، أو تحذو حذو هذا الحزب أو ذاك في البلاد الغربية أو الشرقية، وكلها تبتعد عن هدي السماء، وتأخذ من قوانين الأرض وحدها ما تشاء، فسار المقلدون في بلاد الإسلام على سنن المقلدين في البلاد الأخرى، فقامت في بلاد المسلمين أحزاب تنادي بما يخالف روح الإسلام، وتجعل مرجعيتها شيئاً آخر، وتتذرع بكل وسيلة شريفة أو غير شريفة للوصول إلى ما تريد، مما جعل الخلاف بين الأحزاب يشعل نار العداوة والبغضاء، لأنه «يتعدى النظر في المصالح العامة إلى المقاطعة في كل الشؤون عامة أو خاصة، وأدى إلى أن نرى الحق في جانب خصومنا الحزبيين باطلاً، والباطل في جانب أنصارنا الحزبيين حقاً، ونصدر عن هذا الشعور في كل تصرفاتنا وصلاتنا» (انظر الحلول المستوردة د. يوسف القرضاوي).

الأحزاب الإسلامية: وأدى ذلك إلى محاولة بعض الغيورين من أبناء الإسلام العارفين بمنهجه إلى إيجاد أحزاب أو تجمعات ذات توجهات إسلامية خالصة في الغاية والوسيلة، في السلوك والأعمال والأقوال، مرجعيتها الكبرى أصول الإسلام التي ينبغي أن يستمسك بها الناس أجمعون، وأما الفروع ففيها متسع لأن يأخذ الناس منها أو يتركوا ويقدموا بعضها أو يؤخروا إلى غير ذلك، ووجدت في بلاد المسلمين أحزاب أو تجمعات تعلن المرجعية الإسلامية، وأحزاب أو تجمعات أخرى تعلن توجهات غير إسلامية، وشتان ما بين التوجهين.

اختلاف الغايات: فالأحزاب والتجمعات غير الإسلامية تختلف في هدفها عن الأحزاب والتجمعات الإسلامية، فأفكار منظري الشيوعية «أيام أن كانت» هي أفكار الأحزاب الشيوعية «الاشتراكية» في بلاد المسلمين، وأفكار منظري الليبرالية هي أفكار أحزاب الليبراليين، وتعاليم الإسلام وأصوله هي التي تتبعها تجمعات وأحزاب الإسلاميين، لأن غاية الأحزاب الإسلامية هي أن يسود في بلاد المسلمين «أن الله هو الحاكم الأعلى والسيد المطاع والملك، وأن شريعته هي التي تقرر للإنسان نظام السلوك، وتقرر للدولة القانون الذي يطبق على الأرض» (الإسلام في مواجهة التحديات المعاصرة للمودودي).

تلك هي غاية الأحزاب الإسلامية، أما غير الأحزاب الإسلامية فغايتها منحصرة في «ألا يفكر المسلمون بعقل المسلم الذي رضي بالله رباً وبالإسلام ديناً وبالقرآن منهاجاً وبمحمد رسولاً، بل بالعقل الذي صنعه لهم أصحاب مرجعيتهم «غربية أو شرقية»، تلك التي همها زحزحة المسلمين عن الإسلام والاعتداد به والتكتل تحت لوائه، وذلك بالتشكيك الخفي في صلاحية الإسلام لقيادة الحياة المعاصرة، وتنظيم المجتمع المتحضر وتوجيه الدولة الحديثة، وبتشويه صورة المعاصرة، وتنظيم المجتمع المتحضر وتوجيه الدولة الحديثة، وبتشويه صورة الإسلام - شريعته وحضارته وتاريخه - في أعين الناشئين وعزلهم عن الثقافة الإسلامية الأصيلة، مع إبراز وجه الحضارة الغربية جذاباً فاتناً، مبرءاً من كل عيب، منعوتاً بكل جمال وكمال» (الحلول المستوردة، بتصرف يسير)، ثم هم لا يعنيهم في شيء أن يكون مرجعيتهم هي الإسلام، بل إنهم يرفضون هذه المرجعية علناً أو عملاً، وكل همهم أن يكون لهم في الساحة صوت، وفي الحكم أو «البرلمان» مقعد، ومرجعيتهم قوانين الغرب أو الشرق، ولئن اشترك الجميع في الحزبية، فإن وسائل الإسلاميين مختلفة عن غيرهم، لأنهم يدركون أن الغايات الشريفة لا يمكن الوصول إليها بالوسائل غير الشريفة، فهم ليسوا ميكافيليين يهمهم الوصول إلى الغاية من أي طريق، بينما غير الإسلاميين يرون أن الغاية تبرر الوسيلة، وأن الأهداف إن تحققت من أي طريق وبأي أسلوب، فقد تحقق المطلوب، وتم الوصول إلى المرغوب.

الاختلاف في الوسائل وأسلوب العمل: وجميع هذه الأحزاب «إسلامية وغير إسلامية» تعمل في ساحة واحدة هي دعوة جماهير المسلمين للانضواء تحت فكر حزب معين أو تأييده ومعونته ولكن أسلوب التعامل هو المختلف، فالأحزاب الإسلامية تتعامل مع مراعاة واقع المجتمع في ضوء تعاليم الإسلام، وغيرها يحاول أن يتعامل مع الواقع وحده، وافق الإسلام أم خالفه، ولتوضيح ذلك نذكر مثالاً واحداً في التعامل مع قضية عامة تكاد تكون هامشية بالنسبة لغيرها من القضايا، وهي التي أثيرت قريباً على صفحات الصحف، إنها قضية الحفلات الغنائية العلنية، تلك التي يؤيد الإسلاميون المطالبين بإلغائها لما لها من إفساد خلقي وتهتك اجتماعي، بينما غير الإسلاميين يطالبون بالإبقاء عليها ونشرها بحجة محاربة التجمد والعبوس والدعوة إلى «الوناسة».

إن اتفاق الشكل بين جميع الأحزاب لا يعني الاتفاق في المضمون، لأن لكلٍ غايته ولكلٍ وسيلته، ولكلٍ منهجه، ويبقى أن نقول: إن الأحزاب والتجمعات الإسلامية إنما تعبرُ عن أمنيات المسلمين أو كثير منهم على الأقل الذين يودون أن تسود بلادَ الإسلام روحُ الإسلام، وأن ترفع فيها راية القرآن، وأن تكون شريعة الله هي المقررة لسلوك الأفراد ولقوانين الدولة على السواء «وفي ذلك فليتنافس المتنافسون».■

